



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ-الدراسات العليا



**الحياة الاجتماعية في كتاب محاضرات
الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب
الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م)
دراسة تاريخية**

أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة
ديالى وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه / فلسفة في
التاريخ الإسلامي

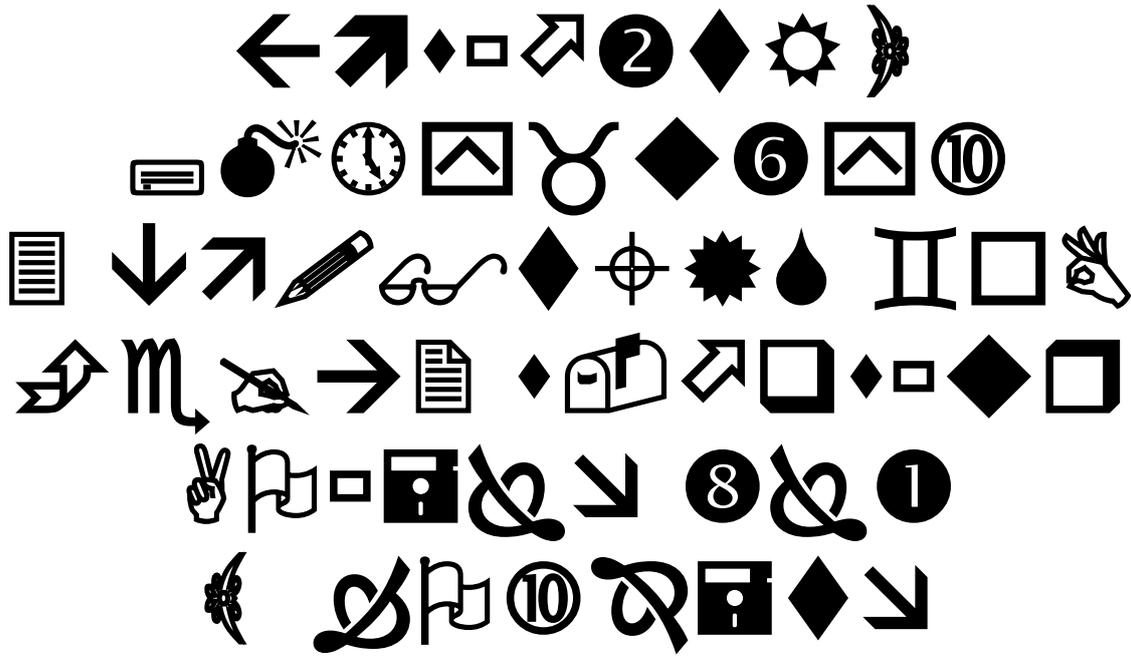
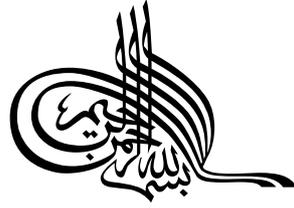
من قبل الطالب

علي نايف مجيد

بإشراف

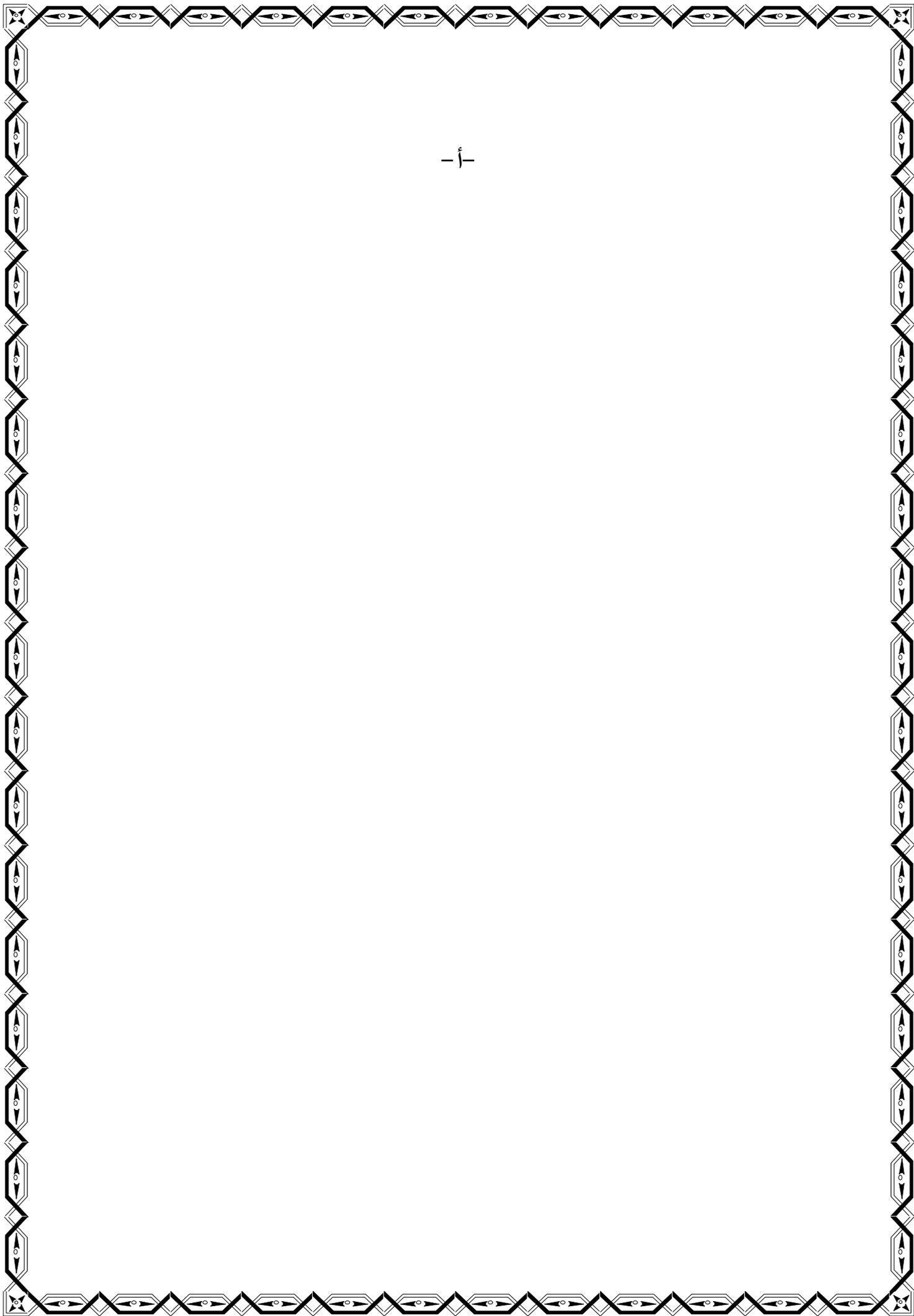
الأستاذ الدكتور

عاصم إسماعيل كنعان العباسي



صَلَّى
الْعَظِيمِ

(سورة يوسف : الآية ٧٦)



- f -

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
	واجهة الأطروحة
أ	الآية القرآنية
ب	إقرار المشرف
ج	إقرار الخبير اللغوي
د	إقرار الخبير العلمي
هـ	إقرار لجنة المناقشة
و	الإهداء
ز	شكر وتقدير
٧-١	المقدمة
٦٤-٨	الفصل الأول : حياة الراغب الاصفهاني وسيرته العلمية
	المبحث الأول : سيرته الشخصية
٤٠-٨	١. اسمه
٩-٨	٢. كنيته
٩	٣. القابه
٩	٤. مولده
١٠	٥. اصله ونسبه
١٠	٦. نشأته
١٢-١٠	٧. دياناته ومذهبه
١٥-١٢	٨. عصره
١٩-١٥	٩. اقوال العلماء وتوثيقهم له
٢١-١٩	١٠. ثقافته والعلوم التي برع بها
٣٣-٢٢	١١. مؤلفاته
٣٩-٣٣	١٢. وفاته
٤٠-٣٩	المبحث الثاني : سيرته العلمية
٦٤-٤١	١. تنظيم الكتاب وتبويبه
٥١-٤٢	٢. أساليب عرض الكتاب
٥٣-٥١	٣. منهجه في عرض الروايات التاريخية
٥٩-٥٣	٤. الكتب المشابهة لكتاب محاضرات الادباء
٦٤-٥٩	
١٢١-٦٥	الفصل الثاني : طبقات وفتات المجتمع
	المبحث الأول : الفئات الاجتماعية والسياسية والإدارية والدينية في المجتمع العربي الإسلامي
٩٨-٦٥	١. الخلفاء
٩٥-٦٥	٢. الحجاب
٩٦-٩٥	٣. الزهاد
٩٧-٩٦	٤. الخطباء
٩٨	

رقم الصفحة	الموضوع
١٢١-٩٩	المبحث الثاني : المهن والحرف
١٠٠-٩٩	١. المعلمون
١٠٠	٢. الكتاب
١٠١-١٠٠	٣. القصاصون
١٠٣-١٠١	٤. الشعراء
١٠٤-١٠٣	٥. الاطباء
١٠٦-١٠٥	٦. التجار
١٠٦	٧. باعة الأطعمة
١١٠-١٠٧	٨. الحرفيون
١١٨-١١١	٩. مهن أخرى
١٢١-١١٨	١٠. الفئات الاجتماعية (المنبوذة في المجتمع)
١٦٠-١٢٢	الفصل الثالث : الأخلاق
١٤٥-١٢٢	المبحث الأول : الأخلاق الحميدة
١٢٣-١٢٢	١. حسن الخلق
١٢٥-١٢٣	٢. مراعاة الجار
١٢٦-١٢٥	٣. الفتوة والمروءة
١٢٧-١٢٦	٤. الشجاعة
١٣٠-١٢٧	٥. المزاح
١٣٢-١٣٠	٦. كتمان السر
١٣٤-١٣٣	٧. المحبة
١٣٤	٨. الأمانة
١٣٨-١٣٥	٩. الوفاء
١٣٩-١٣٨	١٠. الصدق
١٤٠-١٣٩	١١. الإنصاف
١٤٠	١٢. النصيح
١٤١	١٣. الحياء
١٤٣-١٤١	١٤. الكرم والجود
١٤٥-١٤٣	١٥. التواضع
١٦٠-١٤٦	المبحث الثاني : الأخلاق المذمومة
١٤٧-١٤٦	١. سوء الخلق
١٤٧	٢. الكذب
١٤٨	٣. النفاق
١٥٠-١٤٩	٤. الحسد
١٥١-١٥٠	٥. البخل
١٥٢	٦. التكبر
١٥٣-١٥٢	٧. الوقاحة
١٥٣	٨. قلة الوفاء والغدر

رقم الصفحة	الموضوع
١٥٤	٩. النذالة والسفلة
١٥٥-١٥٤	١٠. الغيبة والنميمة
١٥٦-١٥٥	١١. الوشاية والعذل
١٥٨-١٥٦	١٢. الإفراط في الغيرة والتديث
١٥٩-١٥٨	١٣. الظلم
١٦٠-١٥٩	١٤. العداوات
٢٠٥-١٦١	الفصل الرابع : العادات والتقاليد الاجتماعية
١٦٥-١٦١	١. التخاطب الاجتماعي
١٧١-١٦٥	٢. الحياة العائلية
١٧٧-١٧١	٣. الزواج
١٨٢-١٧٧	٤. الأبناء
١٨٤-١٨٣	٥. الطلاق
١٨٨-١٨٤	٦. الزينة والتجمل
١٩٥-١٨٨	٧. الأعياد والمناسبات
١٩٨-١٩٥	٨. وسائل التسلية ذات الطابع الفني (الغناء والموسيقى)
٢٠٢-١٩٨	٩. وسائل الترفيه وألعاب التسلية ذات الطابع الفكري
٢٠٥-٢٠٢	١٠. العادات المتبعة في حضور وتشييع الجنائز والأموات وحفر القبور
٢٤٧-٢٠٦	الفصل الخامس : الحاجات التي يستخدمها المجتمع في حياتهم العامة
٢١٢-٢٠٦	١. الملابس
٢٣٤-٢١٢	٢. الأطعمة والأشربة
٢٤١-٢٣٥	٣. الخدمات الصحية
٣٤٣-٢٤١	٤. الأسواق والتجارة
٢٤٧-٢٤٤	٥. الترف والفقر
٢٥٠-٢٤٨	الخاتمة
٢٨٨-٢٥١	قائمة المصادر والمراجع
D-A	ملخص الأطروحة باللغة الانكليزية



المقدمة ونطاق البحث وعرض المصادر :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً يوازي نعمه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

تعد الجوانب الاجتماعية من الدراسات المهمة عند دراسة التاريخ التي لم تتل عناية واضحة من المؤرخين المعاصرين ، ذلك أنها تعكس طبيعة الحياة المجتمعية في الدولة العربية الإسلامية ، وانعكاسها لواقع شهد ازدهاراً كبيراً في جميع جوانبه ، فكان لها الأثر الواضح في تراكمية التراث الفكري والإسلامي .

إن دراسة الحياة الاجتماعية عبر المصادر الأدبية لاسيما موضوع الدراسة الموسوم بـ(الحياة الاجتماعية في كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م)) يعد استمراراً لنهج الدراسات السابقة في الجانب الاجتماعي ، لذلك جاءت هذه الدراسة بوصفها أظهرت طبيعة الحياة الاجتماعية بكافة تفرعاتها برؤية أدبية ، وان استجلاء الحياة الاجتماعية في كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء من الضرورة دراسة مصدر أدبي من الناحية التاريخية مهمة فالكتاب الذي تكفت عليه الأطروحة في دراستها يحتل مكانة مرموقة في المكتبة الأدبية العربية فضلاً عن التاريخية ، ومؤلفه الراغب الأصفهاني الذي رقد المكتبة الإسلامية بمصدر مهم غطت الحياة الاجتماعية والأدبية في الدولة العربية الإسلامية بما حواه من معلومات عن طبقات وفئات المجتمع الإسلامي آنذاك ، وهي طبقات وفئات مهمة كانت عماد النظام الاجتماعي ، فضلاً عن السياسية من خلفاء ، وأمراء ، ووزراء ، وطبقة التجار ، وأصحاب الحرف الأخرى .

إن النص الأدبي الذي قامت عليه محاور الكتاب يمكن أن يعد وثيقة تاريخية عبرت عن أحوال المجتمع العربي الإسلامي آنذاك ، وهي في الوقت نفسه تعبر عن شخصية وآراء كاتبها صاغها بطابع أدبي ، ومن هنا جاءت أهمية هذا الكتاب ومما ساعد المؤلف الذي عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي أنه عاش في عاصمة الفكر والأدب بغداد التي ازدهرت في مختلف العلوم ، فضلاً عن كونها عاصمة الخلافة

العربية الإسلامية التي شهدت تمازجاً حضارياً لجميع الأفكار والاتجاهات ، والذي انعكس في مجمله على ذلك الكم الهائل من الثقافات المتقدمة آنذاك .

لقد واجهت الباحث بعض الصعوبات في هذا الموضوع وهو أنني لم يعثر الباحث على الكتاب المحقق لمحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الذي حققه الدكتور عمر الطباع (النسخة الورقية) على الرغم من الجهود التي بذلتها في البحث عنه ويبدو أن نشره كان محدوداً ، لذلك اعتمدت على الكتاب المحقق الذي نشر في المكتبة الشاملة (النسخة الإلكترونية) عن شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم (بيروت - ١٩٩٩م) ، فضلاً عن النسخة المنشورة لدي المحققة عن منشورات دار ومكتبة الحياة في بيروت ، والذي احتوى على خمسة وعشرين حداً بتفاصيلها ، ولكنها تخلو من التعليقات والحواشي التي يضعها المحقق ، وهي بلا شك مهمة ، وعلى هذا فان ما جاء من تعليقات ووجهات نظر عن الكتاب هي من عمل الباحث ، فضلاً عن قلة النصوص التاريخية في الكتاب التي تناولت الحياة الاجتماعية ، وان وجدت فهي قليلة جداً ، لذلك قمت بمقارنتها مع المصادر الأدبية الأخرى والتاريخية .

وهناك العديد من الدراسات السابقة التي درست الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي الإسلامي خلال العصر العباسي عبر كتب الأدب العربي وأهمها الحياة الاجتماعية في مؤلفات الجاحظ لعبد الكريم عز الدين صادق ، والحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني لستار جبر الجبوري ، والحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق في القرنين الثالث والرابع للهجرة من خلال كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي لسرى ممتاز عبد الله وغيرها من الدراسات .

واقترنت طبيعة الدراسة على تقسيمها الى مقدمة وخمسة فصول ، وخاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، وقائمة بأهم المصادر والمراجع المستخدمة ، وملخص للأطروحة باللغة الانكليزية .

جاء الفصل الأول بعنوان (حياة الراغب الاصفهاني وسيرته العلمية) ، وقُسم على محبثين ، تناول الأول : سيرته الشخصية من حيث اسمه وكنيته وألقابه ومولده واصله ونسبه ومعتقده ووفاته وعصره وأقوال العلماء وتوثيقهم له وثقافته والعلوم التي برع فيها

ومؤلفاته ، أما المبحث الثاني فقد تناولنا سيرته العلمية ، وأساليب عرض الكتاب ومنهجه في عرض الروايات التاريخية ، والكتب المشابهة لكتاب المحاضرات .

وخصص **الفصل الثاني** الذي جاء بعنوان (طبقات وفئات المجتمع) ، إذ قُسم على مبحثين ، تناول الأول منها : الطبقات والفئات الاجتماعية والسياسية والإدارية في المجتمع الإسلامي وشمل الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين فضلاً عن الحجاب والزهاد والخطباء ، أما المبحث الثاني خصص للمهن والحرف ، إذ تطرق الى أصحاب المهن والحرف وهم المعلمون والكتاب والقصاصون والشعراء والتجار والحرفيون وأصحاب المهن الأخرى .

أما **الفصل الثالث** الذي حمل عنوانه (الأخلاق) ، فقد قُسم على مبحثين ، تناول الأول : الأخلاق الحميدة من حيث حسن الخلق ، ومراعاة الجار ، والفتوة والمروءة والشجاعة والمزاح وكرمان السر والمحبة والأمانة والوفاء والصدق والإنصاف والنصح والحياء والكرم والجود والتواضع ، وتطرق المبحث الثاني : الأخلاق المذمومة كسوء الخلق والكذب والنفاق والحسد والبخل والتكبر والوقاحة والغدر والندالة والسفلة والغيبة والنميمة والوشاية والعدول والإفراط في الغيرة والتدبير والظلم والعداوات .

أما **الفصل الرابع** فجاء بعنوان (العادات والتقاليد الاجتماعية) ، وتناول التخاطب الاجتماعي بين أفراد المجتمع العربي الإسلامي ، والحياة العائلية ، والزواج ، وتربية الأولاد ، والطلاق ، فضلاً عن الزينة والتجمل والأعياد والمناسبات ووسائل الترفيه وألعاب التسلية والعادات المتبعة في حضور وتشجيع الجنائز والأموات وحفر القبور .

واحتوى **الفصل الخامس** الذي حمل عنوان (الحاجات التي يستخدمها المجتمع في حياتهم العامة) ، الذي تضمن الملابس ، والأطعمة والأشربة ، والخدمات الصحية ، والأسواق والتجارة ، والترف والفقر .

أما الخاتمة فقد لخصنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة .

تم الاعتماد على مصادر متنوعة في كتابة هذه الأطروحة ، منها كتب التفسير والحديث والتاريخ العام واللغة والأدب والسير والطبقات التي لا يمكن لأي باحث أن يستغني عنها ، لذلك سنقتصر على المصادر المهمة والتي استخدمناها أكثر من غيرها ، وعلى النحو الآتي :

أولاً. كتب الحديث :

تم الاعتماد على كتب الحديث في تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ويأتي في مقدمتها كتب (مسند ابن أبي شيبة) لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) ، وكتاب (مسند الإمام احمد بن حنبل) لابن حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) ، وكتاب (صحيح البخاري) للبخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، وكتاب (صحيح مسلم) لمسلم (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م) ، وكتاب (سنن ابن ماجه) لابن ماجه (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، وكتاب (سنن أبي داود) لأبي داود (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) وغيرها من الكتب ، إذ جاءت فائدتها في اغلب فصول الأطروحة عدا الفصل الأول .

ثانياً. كتب التراجم والطبقات :

أفادت الأطروحة من كتب التراجم والطبقات لكثرة استخدامها وتنوعها ، إذ ارفدتنا بمعلومات قيمة ومهمة عن تراجم الشخصيات التي ورد ذكرها في الأطروحة ، فضلاً عن المادة التاريخية التي حوتها هذه الكتب ، ويأتي في طليعتها كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، وكتاب (الثقات) لابن حبان (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) ، وكتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، وكتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، وكتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وكتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وغيرها من الكتب المهمة ، إذ كانت فائدتها في جميع فصول الأطروحة .

ثالثاً. كتب التاريخ العام :



وهي من الكتب المهمة جداً والتي لا يمكن لأي باحث في التاريخ الاستغناء عنها لما تحويه من مادة علمية قيمة وتاريخية ، ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، وكتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، إذ أسهمت في فائدتها في جميع فصول الأطروحة .

رابعاً. كتب اللغة والأدب :

رفدت كتب اللغة موضوع الأطروحة في بيان معاني الكلمات والمصطلحات ، وتوضيح ما غمض منها وصعب فهمها لاسيما الغريب منها ، كتاب (الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، وكتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، وكتاب (القاموس المحيط) للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) ، أما كتب الأدب فلها أهمية كبيرة في ردف الأطروحة عن المواضيع الاجتماعية المختلفة فضلاً عن تعضيد مصادر الأطروحة ويأتي في مقدمتها مؤلفات الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ومنها كتاب (البيان والتبيين ، والبخلاء ، والحيوان ، ورسائل الجاحظ) ، إذ كانت فائدتها في أغلب فصول الأطروحة ، وكتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وكتاب (المحاسن والمساوي) للبيهقي (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م) ، وكتاب (الموشى) للوشاء (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م) ، وكتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، وكتاب (نشوار المحاضرة) للتنوخي (ت ٣٨٤هـ/٩٥٩م) ، ومؤلفات الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، وغيرها من الكتب ، إذ كانت فائدة هذه الكتب واضحة وجليّة من حيث مادتها العلمية والأدبية والتاريخية في معظم فصول الأطروحة .

خامساً. كتب الجغرافيين والبلدانيين :

قدمت هذه المجموعة من الكتب معلومات قيمة من الناحية الجغرافية لموضوع الأطروحة من خلال التعريف بالكثير من مواقع المدن ومواقعها وما يتعلق بها ، فضلاً

عن المعلومات التاريخية والاجتماعية التي حوتها ، وكان في مقدمة هذه الكتب كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، ويعد هذا الكتاب موسوعة جغرافية نظراً لوفرة المادة التي أوردتها ، وقد افدنا منه بمعلومات وفيرة في جميع فصول الأطروحة ، وكتاب (مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) لابن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، وكتاب (آثار البلاد وأخبار العباد) للقزويني (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) وغيرها من الكتب المهمة التي أفدنا منها في الأطروحة .

سادساً . المراجع الحديثة :

رصدت موضوع الأطروحة العديد من المراجع الحديثة ، فهي الدليل للرجوع للمصادر الأولية ، فكانت ذات فائدة في توضيح العديد من القضايا التي وردت في هذه الأطروحة ، ولعل من أهمها ، كتاب (تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) لحسن إبراهيم حسن ، وكتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) لجرجي زيدان ، وكتاب (الذخائر والعقريات) لعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سعيد البرقوقي ، وكتاب (مجاني الأدب في حقائق العرب) لرزق الله بن يوسف بن يعقوب شيخو ، وكتاب (صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال) لحسين بن محمد المهدي ، فضلاً عن العديد والمراجع الأخرى التي أغنت الأطروحة بمعلومات ذات أهمية كبيرة في مجال ما أبدته من آراء ووجهات نظر يمكن للباحث الاهتداء بها .

سابعاً . الرسائل والاطاريح الجامعية :

تم الاعتماد على عدد منها وكانت خير موجه ومعين في مسار أطروحتنا هذه ، وأذكر منها الأطروحة الموسومة بـ(الحياة الاجتماعية في مؤلفات الجاحظ (ت٢٥٥هـ)) لعبد الكريم عز الدين صادق الاعرجي ، ورسالة الماجستير الموسومة بـ(الأحوال الاجتماعية لبغداد في القرن الرابع الهجري من خلال كتاب نشوار المحاضرة للتوخي (ت٣٨٤هـ)) لعبد الكريم عز الدين صادق ، ورسالة الماجستير الموسومة بـ(المعافي بن زكريا النهرواني وجهوده في كتابة التاريخ من خلال كتابه الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي) لوثام عاصم إسماعيل العباسي ، رسالة الماجستير الموسومة

ب(الأطعمة والمآدب في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي) لهند جودت كاظم ، ورسالة الماجستير الموسومة ب(العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلطين السلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)) لحمد اسود خلف الجبوري وغيرها من الدراسات ، إذ كانت الفائدة منها في أغلب فصول الأطروحة.

هذا هو جهدنا المتواضع وقد بذلنا جهداً في إيصال هذه الدراسة بهذه الصورة ، وأتمنى أن تكون قد أسهمت في إبراز جانب من جوانب حضارتنا العربية الإسلامية الزاهرة بانجازاتها العظيمة ، وإني احمد الله على ذلك .

الباحث

الفصل الأول

حياة الراغب الاصفهاني وسيرته العلمية

المبحث الأول

سيرته الشخصية

١. اسمه :

هو الحسين بن محمد ابو القاسم الراغب الاصبهاني^(١) ، وقد اختلف المؤرخون في اسمه ، فقيل : ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصبهاني^(٢) ، وقيل : المفضل بن محمد^(٣) ، وقيل : الحسين بن محمد^(٤) ، وقيل : محمد بن علي^(٥) ، وقيل : الحسين^(٦) ،

(١) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الانزويط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت - ٢٠٠٠م) ، ج ١٣ ، ص ٢٩ ؛ البيضاوي ، ناصر الدين ابو سعيد بن عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ٥ ؛ كحالة ، عمر رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت ١٤١٨هـ) ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٨٧م) ، ج ٤ ، ص ٥٩ ؛ خورشيد ، ابراهيم زكي وآخرون ، موجز دائرة المعارف الاسلامية ، ط ١ ، مركز الشارقة للابحاث الفكري ، (د.م - ١٩٩٨م) ، ج ١٦ ، ص ٥٠٧٤ .

(٢) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، (بغداد - ١٩٤١م) ، ج ١ ، ص ٤٤٧ ؛ البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير الباباني (ت ١٣٩٩هـ) ، هدية العارفين وآثار المصنفين ، المطبعة البهية ، (استانبول - ١٩٦١م) ، ج ٢ ، ص ٣١ .

(٣) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، (بيروت - بلات) ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ؛ الداودي ، شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٤٥هـ) ، طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(٤) ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الالباء ، تحقيق : احسان عباس ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت - ١٩٩٣م) ، ج ٣ ، ص ١١٥٦ ؛ الفيروز آبادي ، أبو طاهر مجدي الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ط ١ ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام - ٢٠٠٠م) ، ص ١٢٢ .

(٥) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٢هـ) ، نزهة الألباب في الالقاب ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح السديري ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

والرأي الراجح عند أغلب المؤرخين والأشهر هو الحسين بن محمد بن علي بن المفضل ، وعليه مشى جُل من ترجم له^(١) .

٢ . كنيته :

أما كنيته باتفاق أغلب المؤرخين ، فهو أبو القاسم ولا يعرف له كنية غيرها ، وعلى هذا فهو أبو القاسم الحسين بن محمد بن علي بن المفضل^(٢) نسبة الى ولده الاكبر القاسم .

٣ . ألقابه :

اشتهر الحسين بن محمد بن علي بن المفضل بالراغب الأصفهاني أو الاصبهاني^(٣) ، والاصبهاني نسبة الى مدينة اصبهان^(٤) في بلاد إيران ، فهي المدينة التي ولد فيها وترعرع ولقب بالراغب^(٥) .

(١) الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الاناؤوط ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٥م) ، ج ١٣ ، ص ٣٤١ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ، محاضرات الأبناء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، (بيروت - بلات) ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١٣ ؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٣ ، ص ٢٩ .

(٣) الخوارزمي ، أبو بكر محمد بن العباس (ت ٣٨٣هـ) ، الأمثال المولدة ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ٢٠٠٢م) ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ٦١٨ ؛ التنوخي ، القاضي أبو علي بن أبي القاسم (ت ٣٨٤هـ) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عيود الشالجي ، ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٥م) ، ج ٧ ، ص ٣٣٤ ؛ الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأبناء ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١٣ ، مقدمة المحقق ؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٩ .

(٤) اصبهان : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، واصبهان اسم للإقليم بأسره في بلاد فارس ، وهي من نواحي الجبل . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٥م) ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ) ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩١م) ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٥) الراغب : معناه المحب او العطاء الكثير وتأتي بمعنى واسع الرأي وهذا قد يكون الاوسع شهرة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٢٢ .

٤. مولده :

ليس بين أيدينا من المصادر ما يدل على سنة ولادته ، إذ لم نجد ما يشير الى ذلك سوى أنه ولد بمدينة اصبهان وهي إحدى مدن بلاد فارس^(١) ، ثم رحل عنها وسكن بغداد^(٢) .

٥. أصله ونسبه :

ينتسب الراغب الأصفهاني الى مدينة اصبهان التي نسب إليها ، ولم نعثر في المصادر التاريخية التي بين أيدينا الى ما يشير الى خلاف ذلك ، فهو ولد وعاش فيها^(٣) ، ولا نكاد نحصل على معلومات أخرى تشير الى عائلته فهو مولى ينتسب الى نسب فارسي لذلك يعد من الموالي^(٤) .

٦. نشأته :

اشرنا سابقاً أنه ليس هناك في المصادر ما يدل على سنة ولادته سوى أنه من علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، وتوفى في مستهل القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) ، كان الراغب الاصفهاني في طلبه للعلم ذا نوعه منفتحة موسوع الثقافة مساهما في مجالات مختلفة من العلوم يميل للأخذ من كل علم بطرف دون طلب الاستقصاء فيه وهذا ما ذكره في كتابه (الذريعة الى مكارم الشريعة) في فصل جعل عنوانه : (الحث على تناول البلغة من كل علم والاقتصار عليه فحقة ان يجعل انواع العلوم كزاد موضوع في منازل السفر فيتناول منه

(١) الراغب الاصبهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، ط ١ ، دار القلم ، (بيروت - ١٩٩١م) ، ص ٨٩٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، نزهة الألباب ، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن المشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، الاعلام ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ٢٠٠٢م) ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ؛ نويهض ، عادل ، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، ط ٣ ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، (بيروت - ١٩٨٨م) ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

(٢) الداودي ، طبقات المفسرين ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدياء ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١٣ بنظر : الخوارزمي ، الأمثال المولدة ، ج ١ ، ص ٦١٨ ؛ التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج ٧ ، ص ٣٣٤ ؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٣ ، ص ٢٩ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٨٩٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، نزهة الألباب ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

في كل منزل قدر البلغة لا يعرج على تقصية واستفراغ ما فيه ، فتقصي الانسان نوعا واحدا من العلوم على الأستقتصار سيتفرغ عمرا بل اعمارا ثم لا يدرك قعره ولا يسبر غوره^(١) ، وكان عالماً جليلاً ومن مشاهير الفضلاء ، قضى معظم حياته بالعلم والمعرفة ، دلّ على ذلك ما خلفه من تراث كبير من المصنفات والمؤلفات ، اذ انه عاش في مرحلة الازدهار العلمي والنهضة الفكرية التي مرت بها بغداد آنذاك^(٢) .

أما عن شيوخه وتلاميذه فإننا لم نجد في المصادر التاريخية ما يشير الى شيوخ الراغب الأصفهاني أو الى تلاميذه وعن تلقى علومه وثقافته ، ويبدو أن الراغب الأصفهاني كان مشغولاً بالتأليف وقد اثر عليه سلباً من حيث قلة تلاميذه النجباء ولعله من اسباب عزوف الراغب الاصفهاني من التدريس ومخالطة التلاميذ ، انه لا يتفق مع رؤى حكام عصره من بني بويه، اذا اثر التأليف صيانه لنفسيه ومعتقدة ، فنجد مثلاً في محاضراته يقول : " وأعوذ بالله أن أكون ممن مدح نفسه وزكاها فعابها بذلك وهجاها وممن أزرى بعقله بفعله "^(٣) ، ومما يؤيد هذا أن من ذكر أشعاره في مصنفاته فهو مزر بعقله فيقول : " أعوذ بالله أن أكون ممن يزري بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه " ، وكان صوفياً ومن مشايخ الطريقة الذين يحبون الخمول^(٤) .

الراجح عندنا أن الراغب الأصفهاني قرأ العربية على يد أبي منصور الجبان^(٥) ، لأنه كان معاصراً له وفي طبقة قبل طبقتة^(٦) ، إذ أنه أدرك الصاحب بن عباد^(٧) ، والراغب الأصفهاني لم يدركه مجالسه ، وكذلك أن الراغب الأصفهاني نقل عنه باسمه في كتابه

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ، تحقيق : أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، ط١ ، دار السلام ، (بلام - ٢٠٠٧م) ، ص١٧٣ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٤ ؛ الهجويري ، أبو الحسن علي بن عثمان (ت٤٦٥هـ) ، كشف المحجوب ، ترجمة : إسعاد عبد الهادي قنديل ، المجلس الأعلى للثقافة ، (القاهرة - ٢٠٠٧م) ، ج٢ ، ص٥٨٤ .

(٥) أبو منصور الجبان : هو محمد بن علي بن عمر ، أحد علماء الري ومن أعيانها وإمام في اللغة ، مبرز في زمانه ، صنف كتاب (الشامل) في اللغة ، وكان بارعاً في الألب وتصانيفه سائرة في الأفاق ، وكان من ندماء الوزير الصاحب بن عباد توفي سنة ٥١٦هـ ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦ ، ص٢٥٧٨ ؛ ابن القفطي ، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ) ، أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١ ، دار الفكر العربي ، (القاهرة - ١٩٨٢م) ، ج٤ ، ص١٧٦ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص٨ .

(٧) الصاحب بن عباد : هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن إدريس الطالقاني ، الوزير الملقب بالصاحب لصحبته لمؤيد الدولة منذ صباه ، كان والده يلي الوزارة لركن الدولة الحسن بن بويه ، وولي ولده إسماعيل الكتابة لمؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة أبي علي في أول أمره ، ورد معه الى بغداد في أيام معز الدولة وجالس بها العلماء وسمع الحديث من شيوخ ذلك الوقت ، ينظر : الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج٢١ ، ص٦١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٢ ، ص٢٧٣ .

(المفردات في غريب القرآن) ، وربما حضر الراغب الأصفهاني دروس أبي منصور الجبان في كتابه (الشامل) لأنهما كانا في اصبهان^(١) .

ولكن بدون شك أنه عالماً وأديباً مثل الراغب الأصفهاني لم يكن منقطعاً أو منزوياً عن مجالسة علماء عصره وأخذ منهم أو الأخذ عنه ، فهو على هذا منتقل واستفاد من علومهم متحلياً بصفاتهم وخلقهم أهله لأن يكون من أعلم الناس في عصره في اللغة والنحو والفقه ومعظم أصناف الأدب ، ولكن الذي يثير غرابتنا أن مؤرخون كبار من أمثال ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، وابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) قد أغفلوا سيرته ، كما ان الراغب الاصفهاني ينقل احيانا عن ابن مسكويه ، ابي علي الخازن احمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) صاحب خريدة القصر ، احتمال تلقيه عنه قائم لتعاصرهما ونقل الراغب عنه مصرفا باسمه ، ومن ابو بكر بن فورك الاصبهاني (ت ٤٠٦هـ) كونهما ينسبان لبلد واحد مع اهتمامهما بالتفسير والادب والنحو مما يشير الى احتمالية اخذ الراغب الاصفهاني منه كونه معاصرا له وتطبيقه اقدم من طبقته .

٧. ديانته ومذهبه :

اختلف الناس في عقيدة الراغب الأصفهاني ، فقال قوم : " هو من المعتزلة^(٢) ، وقال آخرون : هو من الشيعة^(٣) ، وقال غيرهم : هو من أهل السنة والجماعة^(٤) ، ويبدو أن هذا هو الثابت ، فهو لم يكن شيعياً أو معتزلياً ، وبدل على ذلك ما ذكره السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) : " كان في ظني أنه معتزلي حتى رأيت بخط الشيخ بدر

(١) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ٨ .

(٢) المعتزلة : هي أول مدرسة كلامية في الإسلام وإنها استطاعت أن تثبت الأصول العقلية للعقيدة الإسلامية ، وأدت المعتزلة دوراً كبيراً في تاريخ الفكر الإسلامي منذ نشأتها على يد واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد في نهاية القرن الاول الهجري . ينظر : الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) ، الملل والنحل ، مؤسسة الحلبي ، (بلام - بلات) ، ص ١٦٥ .

(٣) الشيعة : هم فرقة اسلامية الذين يرون إن الخلافة للامام علي بن أبي طالب عليه السلام ثم لأولاده (عليهم السلام) من بعده . ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٤٦ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٤ .

الدين الزركشي^(١) على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه : ذكر الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) في تأسيس التقديس في الأصول إن أبي القاسم الراغب الأصفهاني كان من أئمة السنة وقرنه بالغزالي^(٢) ، وهي فائدة حسنة ، فان كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي^(٣) ، فضلاً عن ذلك فإن الراغب الأصفهاني كان له موقف من بعض الآراء التي أطلقها المعتزلة ، فهو يرد على الجبائي^(٤) شيخ المعتزلة في مادة (ختم)^(٥) ، وعلى البلخي^(٦) في مادة (خل)^(٧) .

(١) بدر الدين الزركشي : هو أحد العلماء المصريين ومن فضلائهم ، له كتاب (الاجابة لما استدركته عائشة من الصحابة) . ينظر : الذهبي ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق : محمد عوامة واحمد محمد نمر الخطيب ، ط ١ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن ، (جدة - ١٩٩٢م) ، ص ١٠٧ ؛ ابن قاضي شهبة ، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر الاسدي الشهبي الدمشقي (ت ٨٥١هـ) ، طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٨٦م) ، ج ٣ ، ص ١٤٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : عبد المعين خان ، ط ٢ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (الهند - ١٩٧٢م) ، ج ١ ، ص ١٤٦ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ .

(٢) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ١٢ ، ص ٢٥٥ .

(٣) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٤) الجبائي : أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن جمران بن أبان ، مولى عثمان بن عفان ؓ ، أحد أئمة المعتزلة ، كان اماماً في علم الكلام ، وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره ، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة ، مات بالبصرة سنة (١٣٣هـ) . ينظر : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٤م) ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ١١٣ .

(٥) ختم : يرى المعتزلة الختم والطبع هو العلامة على الشيء ، كما يقال : طبع فلان الدينار والدرهم ، معناه أظهر فيهما من العلامات والنقوش ما يتميزان به عن غيرهما . ينظر : العمراني ، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني (ت ٥٥٨هـ) ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية والأشرار ، تحقيق : سعود بن عبد العزيز الخلف ، أضواء السلف ، (الرياض - ١٩٩٩م) ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .

(٦) البلخي : هو أبو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي ، العالم المشهور ، كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم : الكعبية ، وهو صاحب مقالات ومن نظراء أبي علي الجبائي ، ومن مقالاته : إن الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة ، وإن جميع أفعاله واقعة منه من غير إرادة ولا مشيئة منه لها ، وكان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات في علم الكلام ، توفي سنة (٣١٧هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ١٩٣ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٤ ، الخل : هي مكانة الانسان الخالية بعد موته : ينظر الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٩٩٤ .

كما أن له موقفاً يرد فيه ضمناً على موقف المعتزلة في موضوع رؤية وجه الله يوم القيامة من إنها من الثوابت ، وقد أثبتتها الحكماء استناداً الى ما ورد في القرآن والسنة^(١) . أما اعتقاد بعضهم بتشييعه فيبدو أنه كان ناجماً من سعة اطلاعه وكثرة نقولاته عن الإمام علي بن أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام) ، وهذا ليس بحجة ، إذ أن حب أهل البيت جاءت به الأخبار الصحيحة ، وكثير من العلماء والإخباريين استشهدوا بأقوال أهل البيت كالغزالي(ت٥٠٥هـ/١١١١م) ، والزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، والفيروز أبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) وغيرهم ولم يكونوا من الشيعة^(٢) .

أما مذهبه الفقهي فيبدو لنا بعد الاطلاع على مؤلفاته أنه لم يكن من المقلدين لأحد في الفروع الفقهية ، وإنما كان مجتهداً في ذلك ، وبعضهم جعله شافعيّاً ، وعلى العكس نرى أن الراغب الأصفهاني يرد على بعض أقوال الشافعية ويبدو ذلك في كتابه (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) يذكر أبواباً من الفقه كالصلاة والصيام والزكاة والحج ، ويذكر أحكاماً على المذهب الشافعي والمالكي والحنبلي والحنفي والجعفري ومذهب الخوارج^(٣) .

(١) ابو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت٥٠٥هـ) ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، (بيروت - بلات) ، ج ٤ ، ص ١٧٠ ؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن محمد بن احمد (ت٥٣٨هـ) ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت - ١٩٩١م) ، ج ٢ ، ص ١٨٣ ؛ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (القاهرة - ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٧ .

(٣) ابن داود الظاهري : هو محمد بن داود بن علي الظاهري الإمام ابن الإمام الأصفهاني البغدادي الفقيه الأديب صاحب كتاب (الزهرة) ، من أذكى العالم ، جلس للفتوى ، وناظر ابن سريج ، وله كتب منها (الإنذار والأعداء) و(مختار الشعار) و(الإيجاز في الفقه) و(البراعة) و(الانتصار من محمد بن جرير الطبري) ، توفي في شهر رمضان سنة (٢٩٧هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٧ ، ص ٢٦٨ ؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٤٨ . والظاهرية : مدرسة أسسها السلطان المملوكي الظاهر بيبرس البندقداري الذي وضع أساسها سنة (٦٦٠هـ) في مصر . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٢ .

وهذا يعني أنه لم يكن متزمتاً أو منغلقاً على مذهب دون غيره ، وإن كان يميل أحياناً الى المذهب الشافعي ، فهو يرد مثلاً على ابن داود الظاهري^(١) في انتقاداته على الشافعي ويدافع عنه^(٢) .

٨. عصره :

لم يذكر الإخباريون والمؤرخون سنة ولادة الراغب الأصفهاني سوى أنه عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ووفاته سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م)^(٣) ، وهذا يعني أن حياته شغلت ربما نهاية عصر السيطرة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) على بغداد ، والذي آلت فيه مقدرات الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي الى أسرة آل بويه الفارسية التي تنتسب الى زعيمها بويه من إقليم الديلم في جنوب غرب قزوين ، وبويه هذا يرجع في نسبه الى آل ساسان ملوك الفرس القدماء^(٤) ، ولا نريد هنا الخوض في أصل هذه الأسرة وكيف سطع نجمها ، وكيف أتاحت لها الفرصة المناسبة للوصول الى مراكز متقدمة في السلطة ، لاسيما وإن الأحوال السياسية والاقتصادية في العراق قد تدهورت آنذاك بسبب تنافس وتنازع الأتراك على منصب إمرة الأمراء وعجزهم عن دفع أرزاق الجند وحفظ الأمن في البلاد^(٥) .

(١) ابن داود الظاهري : هو محمد بن داود بن علي الظاهري الإمام ابن الإمام الأصفهاني البغدادي الفقيه الأديب صاحب كتاب (الزهرة) ، من أذكى العالم ، جلس للفتوى ، وناظر ابن سريج ، وله كتب منها (الإنذار والأعداء) و(مختار الشعار) و(الإيجاز في الفقه) و(البراعة) و(الانتصار من محمد بن جرير الطبري) ، توفي في شهر رمضان سنة (٢٩٧هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٢٦٨ ؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج٣ ، ص٤٨ . والظاهري : مدرسة أسسها السلطان المملوكي الظاهر بيبرس البندقداري الذي وضع أساسها سنة (٦٦٠هـ) في مصر . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ، ص١٢ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص١٧ .

(٣) الخطيب الاسكافي ، درة التنزيل ، ج١ ، ص٩٤ ؛ البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ج١ ، ص٦٧ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، مقدمة المحقق ، ج٢ ، ص٢٩٧ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين ، ج٢ ، ص٣٢٩ .

(٤) مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، ط٢ ، سروش ، (طهران - ٢٠٠٠م) ، ج١ ، ص١٣ ؛ ابن الأثير ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد عبد الكريم الشيباني ت٦٣٠هـ ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) ج٧ ، ص١٥٧ .

(١) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا العلوي (ت٧٠٩هـ) ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو الحلبي ، ط١ ، دار القلم ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ص١٦ . للمزيد ينظر :

بقدر ما نريد أن نوضح وبشكل عام انعكاسات سيطرة البويهيين على مقاليد الأمور في العراق والخلافة العباسية بشكل عام ، وكيف تأثر بها العلماء ورجال الفكر في هذا العصر ومنهم الراغب الأصفهاني الذي عاش نهايات هذه الحقبة في مرحلة طفولته أو شبابه ، وفي الحقيقة إن المصادر التاريخية لا تسعفنا بمعلومات وافية عن أثر مباشر أو موقف واضح يمكن أن نرسم من خلاله حياة الراغب الأصفهاني في هذه المدة المتدهورة سياسياً واقتصادياً من تاريخ الخلافة العباسية ، ولكن يمكن أن نرسم هذه الصورة بخطوطها العامة وملامحها العريضة وهي صورة مأساوية عاشتها الدولة العباسية خلال العهد البويهي^(١) .

أما مرحلة شبابه ونضوجه الفكري فقد عاصر العهد السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)^(٢) .

استغل السلاجقة أحوال الدولة العباسية المتردية التي كانت تحت السيطرة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) ، وحينما قامت دولة السلاجقة كان العالم الإسلامي منقسم الى دول وحكام ، فقد كان هناك الخلافة العباسية في بغداد ، والفاطمية في القاهرة ، وعصر ملوك الطوائف في الاندلس ، وتتقاسمه دويلات مختلفة^(٣) .

" كانت الخلافة العباسية حين ظهور السلاجقة واهنة مما أدى الى ازدياد نفوذ الأتراك في الدولة ، حتى أنهم سلبوا سلطة الخلفاء وتدخلوا في شؤون الدولة وتحكوا في تولية الخلفاء وعزلهم أحياناً ، أو سمل عيونهم أو قتلهم ، فضلاً عن ذلك تدخل الحريم

اسماعيل ، ونام عاصم ، المعافى بن زكريا النهرواني وجهوده في كتابة التاريخ من خلال كتابه الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٢م ، ص ٢٣ .

(٢) اسماعيل ، المعافى بن زكريا النهرواني ، ص ٢٣ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٥ ؛ أمين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، جامعة بغداد ، مطبعة الإرشاد ، (بغداد - ١٩٦٥م) ، ص ٤٧-٤٨ .

(٤) حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة - ١٩٦٥م) ، ج ٣ ، ص ١ ؛ حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ، ط ٢ ، مطبعة السعادة ، (القاهرة - ١٩٧٠م) ، ص ٥ .

في السياسة ، وكثرة تولية الوزراء وعزلهم ، وتولية العهد لأكثر من واحد ، مما أدى الى زيادة المنافسة بين أمراء البيت الواحد ^(١) .

ازدادت شوكة القادة الأتراك منذ أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وتفاقم خطر الدول المستقلة ، فغلب نفوذ البويهيين في فارس والري وأصفهان وبلاد الجبل ، واستقر الحمدانيون (٣١٧ - ٣٩٤ هـ) في الموصل ، وسيطر الاخشيديون (٣٢٣ - ٣٥٨ هـ) على مصر والشام ثم خلفهم الفاطميون (٢٦١ - ٣٨٩ هـ) ، وظفر السامانيون (٢٦١ - ٣٨٩ هـ) بحكم خراسان ^(٢) ثم خلفهم الغزنويون (٣٥١ - ٥٨٢ هـ) فحلوا محلهم ، ثم وسعوا رقعة دولتهم حتى شملت أكثر بلاد الهند ^(٣) .

وهكذا لم يكن للخلفاء العباسيين قوة مادية وعسكرية ملحوظة حينما ظهرت قبائل غزية في اواسط تركستان ^(٤) ، فلم يكن الخلفاء العباسيين قادرين على القيام بأدوار سياسية مهمة آنذاك ، غير أنهم كانوا يتمتعون بقوة معنوية عظيمة ^(٥) ، يستمدونها من كون الخلفاء هم من سلالة البيت النبوي الذين تهفو إليهم قلوب المسلمين في جميع أرجاء العالم الإسلامي ، مما جعل الحكام والسلاطين يحرصون على الظفر بموافقتهم على توليتهم السلطة حتى تكتسب سلطتهم صفة شرعية ^(٦) ، وكان الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٣ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٤ م) قد زامن حكمه قيام دولة السلاجقة في سنة (٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) ، وطلبوا منه الاعتراف بمنح الخلع واللواء وذكرهم في الخطبة وذكر الخليفة في خطبتهم بقيام دولتهم عام (٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م) ، ولم ولم يتردد في إعلان

(١) البيروني ، أبو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠ هـ) ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة - ١٩٨٧ م) ، ص ١٣٢ ؛ حسنين ، عبد المنعم محمد ، دولة السلاجقة ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة - ١٩٧٥ م) ، ص ٩ .

(٢) خراسان : مدينة واسعة تشمل على الكثير من المدن في بلاد فارس منها نيسابور وهراة ومرو ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٥٠ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ٦٧٢ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤ ؛ حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٨٥ - ٨٦ .

(٤) تركسان هو اسم جامع لجميع بلاد الترك : ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣ ؛ ابن عبد الحق ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٧١ ؛ البيروني ، الآثار الباقية ، ص ١٣٢ .

(٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٧١ .

اعترافه بدولة السلاجقة بقيادة (طغرل بك)^(١) أول سلاطين السلاجقة ودعوته لزيارة بغداد^(٢).

وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تسعنا بمعلومات وافية عن أثر مباشر أو موقف واضح يمكن أن نرسم بواسطته حياة الراغب الأصفهاني في هذه المدة المتدهورة سياسياً واقتصادياً من تاريخ الخلافة العباسية ، ولكننا يمكن أن نرسم هذه الصورة بخطوطها العامة وملامحها العريضة وهي صورة مأساوية ، التي نستشفها من كلام الراغب الأصفهاني نفسه وهو يتحدث عن حال الدولة العباسية آنذاك في مقدمة المحقق لكتابه (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) فهو يقول : " لقد شهد القرن الخامس الهجري حدثين كبيرين في فترتين متباعدتين ، أما الأول فهو ظهور مملكة السلاجقة في أواسط تركستان والغرب لتشمل منذ نهاية العقد الثالث من القرن الخامس الهجري ، أي حوالي سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م) على رقعة واسعة من البلدان من أرض الصين وبلاد ما وراء النهر والعراق والشام من جهة الغرب"^(٣) ، أما الحدث الثاني فهو حملة الصليبيين التي عاصرها الراغب الأصفهاني في الاثني عشر سنة الأخيرة من حياته والتي انطلقت من أوروبا غرباً الى بيت المقدس في فلسطين مكتسحة بلاد الشام من أعاليها وصولاً الى مصر^(٤) .

أما من الناحية الفكرية فقد شهد القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي تطورات فكرية عندما ولي ألب ارسلان (٤٥٥ - ٤٦٥) السلطنة السلجوقية بعد عمه

(١) طغرل بك : هو السلطان السلجوقي واسمة محمد بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان ووالد السلطان الب ارسلان قدم بغداد سنة ٤٤٧ هـ وسيطر عليها ولكنه لم يلبث طويلاً إذ ما ته بالري . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٢) الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان ، (ت ٥٩٩ هـ) ، راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، تحقيق ابراهيم امين الشواربي واخرون ، دار القم ، (القاهرة - ١٩٦٠م) ، ص ١٠٥ ؛ للمزيد ينظر : الجبوري ، حمد اسود خلف ، العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة (٤٤٧ - ٥٩٠هـ / ١٠٥٥ - ١١٩٣ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠٠٥ ، ص ٥ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦ .

طغربك سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) فقد اسند مقاليد الوزارة الى نظام الملك^(١) ، واشتهر ببناء المدرسة النظامية^(٢) ، وكان يجلب أهل العلم ويهتم بهم مما أدى الى تطور الحياة العلمية في بغداد نتيجة لبناء المدرسة النظامية ، وقصدها العلماء فيما بعد ، وبرز علماء كبار في بغداد أمثال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) صاحب كتاب (تاريخ بغداد) ، والغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) في الفلسفة ، وابن حمدون (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) صاحب كتاب (التذكرة الحمدونية) وغيرهم .

يمكن القول أن الراغب الأصفهاني عاصر في حياته ثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم : الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٤م) ، والخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م) ، والخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) والذي توفي الراغب الأصفهاني خلال فترة خلافته .

٩. أقوال العلماء وتوثيقهم له :

كان الراغب الأصفهاني مثقفاً ورعاً ، وكانت شخصيته بوصفه مؤلفاً ذا مرتكزات ثلاثة ، فهو الفقيه والمتكلم والأديب لاسيما في مسائل الشريعة والعقيدة والأخلاق^(٣) كان مثقفاً لانه اخذ من مختلف العلوم ولم تقتصر على علم واحد .

قال عنه البيهقي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) : " كان الراغب الأصفهاني من حكماء الإسلام ، وهو الذي جمع بين الشريعة والحكمة ، وكان حظه من المقولات أكثر " ^(٤) .

(١) نظام الملك : هو قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الوزير الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي ، كان من أولاد الدهاقين ، واشتغل بالحديث والفقه وخدم بغزنة وكان نظام الملك عالماً جواداً عادلاً حليماً وكان مجلسه حافلاً بالفقهاء واهتم بالعلم والعلماء ، وتنقلت به الأحوال الى أن وزر للسلطان السلجوقي ألب ارسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٤٤ ، ص ١٤٤ .

(٢) المدرسة النظامية : هي المدرسة التي بناها نظام الملك سنة (٤٥٧هـ) ، وفي سنة (٤٥٩هـ) جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ أبو اسحاق الشيرازي فلم يحضر ، فبدأ التدريس فيها أبو نصر بن الصباغ صاحب كتاب (الشامل) عشرين يوماً ، ثم جلس أبو اسحاق بعد ذلك . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(٣) البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

وقال عنه ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : " الحسين بن محمد الراغب أبو القاسم الأصفهاني أحد العلماء الاعلام والمشاهير الفضل متحقق بغير فن من العلوم وله تصانيف كثيرة " (١) .

وقال عنه الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : " العلامة الماهر والمحقق الباهر ، وكان من أذكى المتكلمين " (٢) .

وقال الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) : " هو أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل متحقق بغير فن من العلم وله تصانيف تدل على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم وتمكنه منها " (٣) .

وقال الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) : " له التفسير الكبير في عشرة أسفار غاية في التحقيق ، وله مفردات القرآن لا نظير له في معناها ، وله الذريعة الى أسرار الشريعة ، والمحاضرات والمقامات وغيرها " (٤) .

وقال عنه ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) : " الراغب صاحب غريب القرآن " (٥) .

وقال عنه السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥) : " الراغب صاحب المصنفات ، كان في أوائل المائة الخامسة ، له مفردات القرآن ، وأفانين البلاغة ومحاضرات الادباء ، وقفت على الثلاثة ، وقد كان في ظني أن الراغب الأصفهاني معتزلي حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه : ذكر الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) في تأسيس التقديس في الأصول أن

(١) معجم الأدباء ، ج ٣ ، ص ١١٥٦ . وذكر ياقوت الحموي : أن الراغب له مصنفات كثيرة منها : تفسير القرآن الكريم ، درة التاويل في متشابه التنزيل ، أحداق عيون الشعر ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، الذريعة الى مكارم الشريعة ، المفردات من تفسير القرآن .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٣٤١ .

(٣) الوافي بالوفيات ، ج ١٣ ، ص ٤٥ .

(٤) البلغة في تراجم ائمة النحو اللغة ، ط ١ ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع (بلام-٢٠٠٠) ، ص ١٢٢ .

(٥) نزهة الألباب ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

أبا القاسم الراغب من أئمة السنة ، وقرنه بالغزالي ، قال : وهي فائدة حسنة ، فان كثير من الناس يظنون أنه معتزلي " (١) .

وقال الداوودي (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) : " أبو القاسم الراغب صاحب المصنفات ، كان في أوائل المائة الخامسة ، له : مفردات القرآن ، وأفانين البلاغة ، والمحاضرات ، والذريعة الى مكارم الشريعة ، وغير ذلك " (٢) .

وقال عنه حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) : " هو الفاضل العلامة ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، المتوفى في رأس المائة الخامسة ، وله تفسير معتبر في مجلد " (٣) .

وقال عنه الخوانساري : " الإمام والأديب والحافظ العجيب صاحب اللغة والعربية والحديث والشعر والكتابة والأخلاق والحكمة والكلام وعلوم الأوائل " (٤) .

" وفضله أشهر من أن يوصف ، ووصفه أرفع من أن يعرف ، وكفاه منقبة أن له قبول العامة والخاصة وفيما تحقق له من اللغة خاصة ، وكان من الشافعية كما استفاد الناس من فقه محاضراته " (٥) .

" وكان للراغب الأصفهاني مكانة مرموقة في نظر العلماء ، فيكفي القول : إن الإمام فخر الدين الرازي (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) صاحب التفسير المشهور والذي بلغ في علوم الكلام القمة ، كان يقرن الراغب الأصفهاني بحجة الإسلام الإمام الغزالي " (٦) .

" وكان الراغب الأصفهاني كاتباً في اللغة والكتابة والأخلاق والعقائد والفلسفة وعلوم الأوائل " (٧) .

(١) بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٢) طبقات المفسرين ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

(٣) كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٤٧ .

(٤) الميرزا محمد باقر الموسوي الاصبهاني ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ط ١ ، الدار الإسلامية ، (بيروت - ١٩٩١م) ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٥) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٦) محمود ، سبع بن عبد الحليم ، مناهج المفسرين ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة - ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

(٧) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، (القاهرة - ١٩٧٥م) ، ص ٨٧ .

٩. ثقافته والعلوم التي برع بها :

تعددت ينابيع علومه ، وتنوعت مناهل علومه وموارد آدابه ، وتشعبت مذاقاته الفكرية حتى شملت جملة ثقافات عصره الأصيلة والدخيلة ، فكان طويل الباع في آدابه العربية لغةً وبياناً وروايةً وقصصاً وشعراً ومثلاً ، كما كان عميق الاطلاع في المعارف الدينية الإسلامية حديثاً وفقهاً وعقيدةً وتفسيراً ، ولأن توزعت ملكاته بين هذين الاتجاهين الرئيسيين من اتجاهات التراث ، فقد كان مشدوداً الى جداول شتى من ثقافات اليونان والهند وفارس ، والتي كانت قد تألفت عن طريق التمازج الحضاري والتفاعل البيئي ، وبفضل النقلة وحركة الترجمة الواسعة والانسيا ببقوة وزخم لنهر المعارف العربية المتدفق والذي كان يتسع ويمتد ويعمق غوره مشارف الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) على اختلاف عصورها وتعدد أصقاعها حتى زمن السلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م) والحملات الصليبية (٤٩٢-٦٩٨هـ/١٠٩٨-١٢٩٨م)^(١) ، ذلك هو العلامة الفذ الباحث والمؤلف والمصنف المعروف بالراغب الأصفهاني ، وبرع في العلوم المختلفة كالأدب ، واللغة ، والحديث ، والشعر ، والكتابة ، والأخلاق ، والحكمة ، والكلام وغيرها^(٢) .

وعلى هذا الأساس قصرت حياة الراغب الأصفهاني على العلم والأدب بحتلله مكانة عالية بين معاصريه ، وسوف نعرض أهم علومه ومعارفه وكما يأتي :

أ. علمه بالشعر :

لم تذكر المصادر التاريخية والمصنفات وكتب التراجم التي ترجمت للراغب الأصفهاني سوى بيتين من الشعر ذكرهما الشهرزوري^(٣) :

يا من تكلف إخفاء الهوى كلفا ... إن التكلف يأتي دونه الكلف
وللمحب لسان من ضمائه ... بما يجن من الهواء يعترف

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، مقدمة المحقق ، ص ٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥ .

(٣) شمس الدين محمد بن محمود الاشرافي (ت ٦٨٧هـ) ، نزهة الأرواح وروضة الأفراح ، دار المعرفة ، (بيوت -

١٩٨٨م) ، ج ١ ، ص ٤٤ .

ومن خلال مطالعة مصنفاته تبين له محاوره شعرية فنجده يقول : كتبت الى أبي العلاء^(١) استعير منه شعر عمران بن حطان^(٢) وضمنتها أبياتاً لبعض من امتنع من إعاره الكتب إلا بالرهن ، وأبياتاً عارضها ابن أبي العلاء في مناقضته ، فقال^(٣) :

يا ذا الذي بفضلہ ... أضحى الوری مفتخره
أصبحت يدعوني الى ... شعر ابن حطان شره
فليعطينيہ منہما ... عارية لأشكره
مقتنياً والده ... ألبس ثوب المغفرة
عارض من أنشدہ ... إذ رام منه دفتره
هذا كتاب حسن ... قدمت فيه المعذرة
حلفت بالله الذي ... أطلب منه المغفرة
أن لا أعير أحداً ... إلا بأخذ التذكرة
بنكتة لطيفة ... أبلغ منها لم أره
فقال والقول الذي ... قد قاله وحبّره
من لم يعر دفتره ... ضاقت عليه المعذرة
يقبح في الذكر وفي ... السماع أخذ التذكرة
ما قال ذاك الشعر إلا ... ماضغ للعذرة
فأمنن به مقتنياً ... سلوك طرق البررة

فأجابني بأبيات منها^(١) :

(١) أبو العلاء : هو أبو القاسم : الشاعر الاصبهاني ، ينظر : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣م) ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٣١ .
(٢) عمران بن حطان : هو عمران بن حطان بن سلامة بن عمران بن لوذان بن الحارث السدوسي ، يكنى أبا شهاب ، شاعر روى عن أبي موسى الأشعري وعائشة ؓ ، ينظر : ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠م) ، ج ٧ ، ص ١١٣ ؛ ابن خياط ، أبو عمر خليفة بن خياط الشيباني (ت ٢٤٠هـ) ، طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٩٩٣م) ، ص ٣٥٨ .
(٣) الشهرزوري ، نزهة الأرواح وروضة الأفراح ، ج ١ ، ص ٤٥ .

حبر شعراً خلّنتي ... أنشر منه خبره
 يريدني فيه على ... خليقة مستنكرة
 مستنزل عن عادة ... عودتها مشتهرة
 أن لا أعير أحداً ... لا رجلاً ولا امرأة
 لا أقبل الرهن ولا ... تذكر عندي تذكرة
 ولو حوت كفي بها ... فضل الرضا والمغفرة
 كان لشيخي مذهب ... من مذهبي أن أهجره
 خالفت فيه رسمه ... معفياً ما أثره
 ولو أتاني والدي ... من بيته في المقبرة
 يروم سطرّاً لم يجد ... ما رامه وسطره

وقال الراغب الأصفهاني : " والغرض من ذلك ما قاله أبو القاسم لا ما خاطبته به ،
 أعوذ بالله أن أكون ممن يزري بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه " (٢) .

- ما نسب إليه من الشعر :

نقل الساريسي نقلاً عن كتاب (مجمع البلاغة) :

وأنشدت بعض الناس وقد لامني ... لمنعي إياه شيئاً سألنيه
 الأم وأعطي والبخيل مجاور ... له مثل ما لي لا يلام ولا يعطي
 فقال : نعم تلام ، ثم تلام ، وأنشد :

فما كل بمعذور ببخل ... ولا كل على بخل بلام

(١) الشهرزوري ، نزهة الارواح وروضة الافراح ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٢) محاضرات الأديباء ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١٠٩-١١٠ .

فظن الساريسي أن هذا من شعر الراغب فنسبه إليه^(١) ، والحق أن البيت تمثل به تمثلاً وليس به ، وإنما البيت لعبد الله بن جدعان^(٢) .

ب. علمه باللغة :

إن من يبحث في حياة الراغب الأصفهاني وفي جهوده المختلفة في اللغة والأدب وغيرها يجد عنثاً شديداً ، فبينما هو يرى أن كتابه (محاضرات الأدباء ومحاضرات الشعراء والبلغاء) لا يجهله أديب ، ويلحظ أن معجمه في (مفردات ألفاظ القرآن) لم يستغن عنه مفسر أو معجمي جاء بعده ، وبينما هو يطالع قول الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) من أن أبا حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) كان يعجب بكاتبه (الذريعة إلى مكارم الشريعة) ويستحسنه لنفاسته ، إذ لا يكاد يجد له ترجمة في كتب الطبقات والتراجم ، وربما نتج عن هذا أن الرجل لم ينل حظه من الدراسة والبحث في الأبحاث المعاصرة أيضاً ، فلم تفرد له دراسة مستقلة ، بل لم تعنى به الدراسات التي درست أدباء العصر العباسي وفنونهم النثرية^(٣) .

وفي بداية تعرفنا على جهود الراغب الأصفهاني في الأدب واللغة نحاول أن نتعرف أولاً على آثاره الأدبية واللغوية ، ولعلها تنحصر في (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) و(مجمع البلاغة) و(المفردات في ألفاظ القرآن)^(٤) ، ولم تخل سائر آثاره آثاره من الخبرة العميقة باللغة ومن استخدامها في الوصول إلى الحقائق المبتغاة ، أما

(١) الساريسي ، عمر بن عبد الرحمن ، الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة ، ط ١٣ ، الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ٢٠٠١م) ، ص ٣٩ .

(٢) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ، عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ٢ ، ص ٣٣ ؛ المعافى النهرواني ، أبو الفرج بن زكريا بن يحيى الجريبي (ت ٣٩٠هـ) ، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، تحقيق : عبد الكريم سامي الجندي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٥م) ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ . وعبد الله بن جدعان : هو عبد الله بن جدعان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي الأحول المكي ، كان قاضياً على عهد ابن الزبير بمكة ، ويقال : أن له أختاً يكنى أبا بكر لا يعرف اسمه يروي عن عائشة (رضي الله عنها) ، توفي سنة (١١٧هـ) ، ينظر : ابن منجويه ، أبو بكر أحمد بن علي الإصبهاني (ت ٤٢٨هـ) ، رجال صحيح مسلم ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ٣٧٥-٣٧٦ .

(٣) الساريسي ، الراغب الأصفهاني وجوده في اللغة ، ص ٢٢٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٢٣ .

(محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) فلعله من أشهر مصنفات الراغب الأصفهاني على وجه الإجمال ، فهو خزانة أدب وشعر وحكم وأمثال ، كما يذكر جرجي زيدان^(١) : " وخير ممثل لثقافة العصر الذي عاشه الراغب " ، كما يقول عمر فروخ^(٢) : " يقع في خمسة وعشرين باباً ، يسمي كل باب حداً ، ويتضمن كل باب موضوعات تتفرع عن العنوان الأساس للباب " .

ففي الباب الأول وعنوانه (العقل والعلم والجهل وما يتعلق بهما) ، يبحث في الموضوعات التالية : العقل والحمق وذم أتباع الهوى ، ما يحد به العقل وبنوه والحمق وذووه ، الحزم والعزم والظن والشك ، ويقول في المقدمة : " وقد ضمنت ذلك طرفاً من الأبيات الرائقة والأخبار الشائقة ، وكان يحرص أن يجمع هذه الأخبار وهذه الأبيات من جيد المنثور والمنظوم مما سبق من عهود التراث في موضوعات متنوعة من الثقافة والأدب والاجتماع ، جرياً على عادة الكتاب في القرن الثالث والرابع الهجريين من أن الأدب هو الأخذ من كل علم بطرف ، ويبدو أنه كان يرمي الى أن يجعل من كتابه مادة تعليمية ينهل منها الباحثون في الأدب والمتعلمون "^(٣) .

وكان فيه الى جانب الجد والأخبار لون من الهزل والغزل والمجون ، فمن شاء وجد منه ناسكاً يعظه ويبيكه ، ومن شاء صادف منه فاتكاً يضحكه ويلهيه ، وطريقته في التأليف هي أن يجمع تحت الموضوع الذي عقده ما يناسبه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكم مأثورة وأشعار مروية وأخبار سائرة وأمثال نادرة^(٤) .

ويبدو أن كلمة (محاضرات الأدباء) كانت تعني مجالسهم وما يطرح فيها من أدب وأخبار ، وقد لقي هذا الكتاب عناية كبيرة فقد ترجم الى اللغات الأوروبية ، وهُذّب وشُذّب ونُشر عدة مرات في القاهرة وبيروت^(٥) .

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ، دار السلام ، (القاهرة - ٢٠٠٧م) ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .

(٣) الساريسي ، الراغب الأصفهاني وجوده في اللغة ، ص ٢٢٤ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٥) ذكر الساريسي : أن كتاب محاضرات الأدباء طبع سنة (١٨٦٧م) بمطبعة بولاق ، وسنة (١٨٧٠م) بالمطبعة العثمانية ، وسنة (١٨٨٧م) بمطبعة جمعية المعارف ، وسنة (١٨٩٢م) بالمطبعة الشرقية ، وقام بنشره : إبراهيم زيدان عام (١٩٠٢م) مختصراً ، وسنة (١٩٠٤م) بمطبعة السعادة ، وسنة (١٩٠٨م) بالمطبعة العامرة ، قد طبعه دار ومكتبة الحياة سنة (١٩٦٠م) في مجلدين ، وترجمه : فلوجل ، دائرة المعارف الإسلامية ، ونشره : أنور الجندي سنة (١٩٦٠م) مختصراً ، وزارة الثقافة المصرية .

أما (مجمع البلاغة) فهي المخطوطة التي قام الساريسي بتحقيقها من أعمال الراغب الأصفهاني ، وقد وجدت من التحقيق أنها في أغلبها مأخوذة من كتاب المحاضرات ، لذلك فهي تأخذ منهاجه ومادته الى حد ما ، ولكنها تتميز عنه بغزارة المادة اللغوية في صيغ الأفعال والأسماء والتراكيب الأدبية ، وما بين متشابهاتها من فروق دقيقة^(١) .

ووقعت المخطوطة في نحو من مائتي ورقة تضم خمسة عشر فصلاً ، ذكرها السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) فيما وقف عليه من آثار الراغب الأصفهاني باسم (أفانين البلاغة) ، ويبدو أن الراغب الأصفهاني أراد من كلمة (البلاغة) المعنى الأدبي الذي يعني بليغ القول وفصيحه من شعر ونثر ، ولم يرد المعنى الاصطلاحي منها ، أما كلمة (مجمع) فإنه يريد منها أنها تجمع فيها كل أركان الفصاحة والكلام البليغ^(٢) .

أما كتاب (مفردات ألفاظ القرآن) فقد برزت له فيه جهود لغوية أخرى يمكن أن نجتمعها بشكل قضايا لغوية متفرقة ، أما مصنفاته الأدبية فقد عُني باللغة عناية خاصة تمثلت في تجميع مفرداتها المتلاقية المعاني المختلفة الأشكال في أسر لغوية ، نجد ذلك في الأفعال والأسماء والتراكيب التي يقترب بعضها من بعض في الدلالة وتختلف عنها في الصياغة^(٣) .

ففي معنى (الكبر والضعف) يقول الراغب الأصفهاني : " احقوقف^(٤) ودفن^(٥) وتأطر وانحنى ، وخانته القوى ، وخذلته الأركان ، وتقوس من الكبر ، وبلي كما يبلى الشجر غيظ بصره وأجلاده ، ولأن أجياده صار كعظم الرمة البالي ، فالأفعال الأربعة الأولى أفادت المعنى بنفسها ، أما سائر أفعال هذا المعنى فلن تتضح إلا بإكمال التركيب الذي ترد فيه "^(٦) .

ج. علمه بتفسير القرآن الكريم وعلم القراءات :

(١) الراغب الأصفهاني وجوده في اللغة ، ص ٢٢٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٢٥ .

(٤) احقوقف : استطال واعوج . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٥٢ .

(٥) دفن : ثقل مرضه ودفن من الموت . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٠٧ .

(٦) الساريسي ، الراغب الاصفهاني وجهوده في اللغة ، ص ٢٢٥ .



(١) ، فسرهما الراغب الأصفهاني إن خلافة الله عز وجل لا تصح إلا بطهارة النفس ، كما أن اشرف العبادات لا تصح إلا بطهارة الجسم ، وقد استخار الله وعمل في ذلك كتاباً ليكون ذريعة الى مكارم الشريعة ، وبين كيف يصل الإنسان الى منزلة العبودية التي جعلها الله تعالى شرفاً للتقياء ، وكيف يترقى عنها إذا وصلها الى منزلة الخلافة التي جعلها الله تعالى شرفاً للصديقين والشهداء ، فبالجمع بين أحكام الشرع ومكارمه علماً وإبرازهما عملاً يكتسب العلا وتتم التقوى ويبلغ الى جنة المأوى.

وفي تفسير سورة الفاتحة قوله تعالى : ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) ، فسرهما الراغب الأصفهاني ، الحمد : هو الثناء بالفضيلة والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً ، ولما كانت النعمة لا تخرج من كونها فضيلة ، صار الحمد منظوياً على معنى الشكر ، فكل ذكر حمد ، وليس كل حمد شكراً ، ولكون الحمد أعم قال ابن عباس ؓ : " الحمد هو الشكر لله والاستخذاء والإقرار بنعمه " ، ولذلك قيل : الحمد لله شكراً ، ولم يقل : شكرت الله حمداً ، ولكون الشكر بالفعل كما يكون بالقول ، قيل : دابة شكور ، إذا ظهر سمنها بأدنى علف لها (٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤) .

أما الفرق بين الحمد والمدح ، فالحمد أخص ، إذ لا يستحق إلا بالفعل الاختياري ، والمدح قد يستحق بما يكون من قبل الله تعالى ، يقال : فلان ممدوح على جوده ومحمود ، وممدوح على حسنه ، ولا يقال : محمود ، والمدح : أكثر ما يقال في الأشياء النافعة التي لم تبلغ الغاية ، كالثروة والجلادة والجود ، والحمد يقال في ذلك ، وفيما فوقه ، فيقال : الجود محمود ، والله تعالى محمود ، وقل ما يقال : الله ممدوح (٥) .

(٢) سورة الأنعام الآية : ١٦٥ .

(٣) سورة الفاتحة الآية : ٢ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، تفسير الراغب الأصفهاني ، ط ١ ، جامعة طنطا ، كلية الآداب ، (مصر - ١٩٩٩م) ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(٥) سورة سبأ الآية : ١٣ .

(١) الراغب الأصفهاني ، تفسير الراغب الأصفهاني ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

حاول الراغب الأصفهاني الجمع بين الشريعة والحكمة ، وعلم الحكمة : هو علم يبحث عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية^(١) ، وهي من العلوم العقلية ، وقد قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : " وأما العلوم العقلية التي هي طبيعية للإنسان من حيث أنه ذو فكر ، فهي غير مختصة بملة ، بل يوجد النظر فيها لأهل الملل كلهم ، ويستوون في مداركها ومباحثها ، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليفة ، وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة"^(٢) ، وأهل الحكمة يقسمونها على قسمين :

أولاً: حكمة عملية : وهي العلم بما يؤدي إلى إصلاح المعاش والمعاد والعمل به .

ثانياً : حكمة نظرية : المقصود منها ما حصل بالنظر .

ويقال : أول من خلط المنطق بأصول المسلمين هو الغزالي^(٣) ، والذي نراه أن الراغب الأصفهاني بدأ هذه المحاولة قبل الغزالي ، وإن الراغب الأصفهاني هو الذي جمع بين الشريعة والحكمة في تصانيفه^(٤) .

والغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) حاول الجمع بين الشريعة والحكمة ، وهو أحسن من جمع بينهما ، ويتجلى ذلك في كتابه الكبير (إحياء علوم الدين) ، لكنه مع ذلك لم يخلُ من الانتقادات ، وكتابه الإحياء قمة في الإنتاج العلمي ، ومع ذلك فقد حذر العلماء من بعض المواضيع فيه ، وقال سبط ابن الجوزي: "الإحياء وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فأنكروا عليه ما فيه من الأحاديث التي لم تصح"^(٥) .

وممن حاول الجمع بينهما تاج الدين الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، فقد كان يصنف تفسيراً ، ويؤول الآيات على قوانين الفلسفة والحكمة ، فقال له ظهير الدين البيهقي (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م) : هذا عدول عن الصواب ، والقرآن لا يفسر إلا بتأويل السلف والتابعين ، والحكمة بمعزل عن تفسير القرآن ، لاسيما ما كنت تؤوله ، ولا تجمع

(٢) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٣١ .

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ، المقدمة ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت- ٢٠٠٠م) ، ص ٣٩٩ .

(٤) الغزالي : زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الشافعي الغزالي ، الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام وأعجوبة الزمان ، صاحب التصانيف والذكاء المفرط . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٦٧ .

(٥) الشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ج ١ ، ص ٤٤ .

(٦) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق : محمد بركات وآخرون ، ط ١ ، دار الرسالة العالمية ، (دمشق - ٢٠١٣م) ، ج ٢٠ ، ص ٥١ .

بين الشريعة والحكمة أحسن مما جمعه الغزالي فامتلاً غضباً^(١) ، ولاين رشد^(٢) كتاب (فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال)^(٣) .

١١ . مؤلفاته :

خلف الراغب الأصفهاني تراثاً كبيراً من المؤلفات ، وحري به ذلك ، إذ أنه عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، وهو قرن الازدهار العلمي والنهضة العلمية في بغداد ، إذ بُنيت في عهده المدرسة النظامية في بغداد ، وانتدب مشاهير العلماء للتدريس فيها أمثال أبي إسحاق الشيرازي^(٤) ، وأبي بكر الشاشي^(٥) وغيرهم ، واهتمام الأدباء بالتأليف في شتى حقول الأدب ، وظهور المعاجم التاريخية والجغرافية والأدبية ، ومؤلفات الراغب الأصفهاني كما يأتي^(٦) :

١. المفردات في غريب القرآن .

(١) الشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(٢) ابن رشد : أبو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن الحجاج بن سعد المهدي المصري الوراق ، الشيخ الامام المحدث الثقة الصادق ، توفي سنة (٥٩٥هـ) ، وقارب من العمر تسعين سنة . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ٤٦٩ .

(٣) الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(٤) أبو اسحاق الشيرازي : هو أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الملقب جمال الدين ، ولد سنة (٣٩٣هـ) ، سكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان منهم أبو احمد عبد الوهاب بن محمد امين ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي ، وأبو القاسم منصور بن عمر الكرخي وغيرهم ، وصحب القاضي أبو الطيب الطبري كثيراً وانتفع به وناب عنه في مجلسه ، ورتبه معيداً في حلفته ، وصار إمام وقته ببغداد ، سمع الحديث من أبي بكر احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي البرقاني الحافظ ، وأبي علي الحسين بن احمد بن ابراهيم بن شاذان البزار ، وأبي الفرج محمد بن عبد الله الخرجوشي الشيرازي وغيرهم ، صنف التصانيف المباركة المفيدة منها : المهذب في المذهب ، والتنبيه في الفقه ، واللمع وشرحها في أصول الفقه ، والنكت في الخلاف ، والتبصرة ، والمعونة ، والتلخيص في الجدل وغيرها ، وانتفع به خلق كثير ، توفي سنة (٤٧٦هـ) ببغداد . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٢٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٩ .

(٥) أبو بكر الشاشي : هو أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي ، الفقيه الشافعي ، إمام عصره بلا مدافعة ، كان فقيهاً محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً ، لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته ، رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور ، وسار ذكره في البلاد ، وأخذ الفقه عن ابن سريج ، وله مصنفات كثيرة ، وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء ، وله كتاب في أصول الفقه ، وله شرح الرسالة ، وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده ، روى عن محمد بن جرير الطبري وأقرانه ، روى عنه الحاكم وابن مندة وغيرهم ، توفي سنة (٣٦٥هـ) بالشاش . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٣٠٩ .

(١) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ٨ .

٢. تفسير القرآن الكريم : وبعضهم يسميه (جامع التفاسير) ، وهذا خطأ ، وقد ذكره الراغب الأصفهاني نفسه في كتابه (حل متشابهات القرآن) عند كلامه عن سورة الكافرون ، فقال : " إنا قد أجبنا في (جامع التفاسير) عن ذلك بأجوبة كثيرة " (١) ، وقال الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) : له التفسير الكبير في عشرة أسفار غاية في التحقيق (٢) وذكره حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) فقال : " وهو تفسير معتبر في مجلد وله الحمد على الآثه " (٣) ، أورد في أوله مقدمات نافعة في التفسير مع تفسير سورة الفاتحة وأوائل سورة البقرة بتحقيق الدكتور احمد فرحات في دار الدعوة بالكويت ، إذا أردنا أن نجمع بين قول حاجي خليفة وبين الفيروز آبادي ، فهذا يعني أن للراغب الأصفهاني تفسيرين : أحدهما كبير والآخر صغير ، أما تفسيره فتوجد منه نسخة خطية في مكتبة ولي الدين جار الله في تركيا ، وفيها الجزء الأول من أول المقدمة وينتهي بتفسير آخر سورة المائدة ، ويقع في (٣٥٠) ورقة ، وأما بقية الكتاب فلم يتم العثور عليه (٤) ، وهناك وهناك تفسير آخر للقرآن الكريم مختصر منسوب للراغب الأصفهاني واسمه (مختصر تفسير متشابهات القرآن) ، ومنه نسخة مخطوطة في اليمن في مكتبة مسجد صفاء في (١٦٥) ورقة (٥) .

٣. درة التأويل في متشابه التنزيل : وله اسم آخر (درة التأويل في حل متشابهات القرآن) ، فكثير من الباحثين جعلوهما كتابين ، أي (درة التأويل) كتاب ، و(حل متشابهات القرآن) كتاب ، وهما في الحقيقية كتاب واحد ، فنجد مثلاً حاجي خليفة ذكر كتاب (درة التأويل في متشابهات التنزيل) (٦) ، وبروكلمان ذكره كذلك (٧) ، بينما ذكر الراغب الأصفهاني أنه صنفه بعدما عمل كتاب (المعاني الكبير) ،

(٢) المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ٨ .

(٣) كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩ .

(٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون ج ١ ، ص ٤٣٩ .

(١) كشف الظنون ج ١ ، ص ٤٣٩ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ٥٠٥ .

وأملى كتاب (احتجاج القراء)^(١) ، ونجد أن الراغب الأصفهاني ذكر ذلك في مقدمة كتابه (حل متشابهات القرآن) الذي سموه : درة التأويل^(٢) ، وذكر عدد من الباحثين أن كتاب (درة التنزيل وغرة التأويل) المطبوع والمنسوب للخطيب الاسكافي (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) ، هو نفس كتاب الراغب الأصفهاني وهذا لا يعد ، ففي مقارنة الكتابين يوجد تطابقاً كاملاً بينهما عدا الصفحة الأولى فيها بعض الاختلاف ، والراجح أن الكتاب للراغب الأصفهاني وإن الصفحة الأولى وضعت خطأ عليه سهواً أو تعمداً^(٣) .

٤. تحقيق البيان في تأويل القرآن : وذكره الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه (الذريعة الى مكارم الشريعة)^(٤) ، وقد أطلع محقق كتاب (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني على نسخة مخطوطة منه مصورة في أم القرى من كتابخانه أستانة - قدس في مشهد ، وبعد المقارنة تبين أنه كتاب (الاعتقاد) للراغب الأصفهاني وليس كتاب (تحقيق البيان) المذكور^(٥) ، وعلى هذا يعد هذا الكتاب حالياً من الكتب المفقودة .

٥. احتجاج القراء : ذكره الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه (حل متشابهات القرآن) ، وذكره حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)^(٦) .

٦. المعاني الأكبر : ذكره الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه (حل متشابهات القرآن) ، وذكره حاجي خليفة^(٧) .

٧. الرسالة المنبهة على فوائد القرآن : ذكرها الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه (المفردات في غريب القرآن) ولم يتم العثور عليها^(٨) .

(٣) المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ٩ .

(٤) المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٠ .

(٥) الذريعة الى مكارم الشريعة ، ص ٥٩ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٠ ؛ كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١ .

(٨) المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٠ ؛ كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٢٩ .

(٩) كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٣٩ .

(١) المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٠ .

٨. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : وهو كتاب ذو شهرة كبيرة في ميدان الأدب ، مطبوع في مجلدين كبيرين بمكتبة الحياة في بيروت ، ولأهمية هذا الكتاب كان يهدى الى الوزراء والأمراء ، فقد ذكر ابن أبي اصيبعة^(١) (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) : إن أمين الدولة بن التلميذ^(٢) أهدى كتاب المحاضرات الى الوزير ابن صدقة^(٣) ، وكتب معه :

لما تعذر أن أكون ملازماً ... لجناب مولانا الوزير صاحب
ورغبت في ذكري بحضرة مجده ... أذكرته بمحاضرات الراغب
وكان الراغب الأصفهاني قد عتب على أمين الدولة بن التلميذ عتياً مريباً ، فأجابه
أمين الدولة : بأن خلع عليه قميصاً مصمتاً أسود ، وكتب إليه :
أحبك في السوداء تسحب ذيلها ... خطيباً ولكن لا بذكر مثالبي
وقال أيضاً :

أتاني كتاب لم يزدني بصيرة ... بسؤدد مهديه إلي وفضله
فقلت وقد اخجلتني بابتدائه ... أبي الفضل إلا أن يكون لأهله^(٤)

٩. مجمع البلاغة : ويسمى (أفانين البلاغة) ، طبع في عمان بمكتبة الأقصى بتحقيق الدكتور عمر الساريسي ، وبذل فيه جهداً طيباً ، لكن فيه الكثير من الأشعار المشهورة لم يعرف نسبتها^(٥) ، وذكره حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) كتاب (أفانين البلاغة)^(١) .

١٠. أدب الشطرنج .

(٢) أبو العباس موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة بن يوسف الخزرجي (ت ٦٦٨هـ) ، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت - بلات) ، ص ٣٦٩ .

(٣) أمين الدولة بن التلميذ : هو موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ ، أوجد زمانه في صناعة الطب وفي مباشرة أعمالها ، وكان وزيراً في خدمة الخليفة العباسي المستضيء بالله (٥٦٥-٥٧٥هـ) . ينظر : ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنبياء ، ص ٣٤٩ .

(٤) ابن صدقة : محمد بن احمد أبو الرضا جلال الدين ، وزير الخليفة العباسي الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٠هـ) . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٦ .

(٥) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنبياء ، ص ٣٦٩ .

(١) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١١ .

(٢) كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٨١ .

١١. مختصر إصلاح المنطق : توجد نسخة مخطوطة منه في مركز البحوث الإسلامية في جامعة أم القرى ، برقم ٣١٦ ، وهو مصور عن نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٣٧ .

١٢. رسالة الاعتقاد : قام بتحقيقها الطالب أختار جمال محمد لقمان ، ونال شهادة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، قسم العقيدة سنة (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨٠-١٩٨١م) ، والمشرف عليها الدكتور محيي الدين الصافي وقد أطلع عليها محقق كتاب (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة في (٤٠٠) نسخة ، ولكن الطالب لم يأت بدراسة وافية عن الراغب الأصفهاني^(١) .

١٣. رسالة في آداب مخالطة الناس : مخطوطة ضمن مجموعة رسائل للراغب الأصفهاني برقم ٣٦٥٤ ، بمكتبة أسد أفندي في تركيا^(٢) .

١٤. الذريعة الى مكارم الشريعة : مطبوع عدة طبعات ، آخرها بتحقيق د. محمد أبو اليزيد العجمي ، وقد خلط في مقدمته بين الراغب الأصفهاني وعالم آخر ، فقال عن الراغب الأصفهاني : ذكر أنه ولي القضاء وأقام ببغداد خمس سنين واستقر بمرسية^(٣) واستقضى فيها ، ولما كانت وقعة قنتدة^(٤) بثغر الأندلس شهدها غازياً غازياً واستشهد فيها^(٥) ، وهذه الترجمة ليست للراغب الأصفهاني ، بل هي لابن لابن سكرة واسمه الحسين بن محمد بن سكرة المتوفى سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) فظنه الراغب الأصفهاني^(٦) ، قال حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) : " إن

(٣) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٥) مرسية : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير ، اختطها عبد الرحمن بن الحكم وسماها تدمير بتدمير الشام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠٧ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٢٥٨ .

(٦) قنتدة : بلدة بالأندلس ، وهي ثغر سرقسطة ، كانت بها وقعة بين المسلمين والافرنج استشهد بها امام المحدثين بالأندلس القاضي ابن سكرة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣١ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٠٦٧ .

(١) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١ .

- الإمام الغزالي كان يستصحب كتاب الذريعة دائماً ويستحسنه لنفاسته " ، وللغزالي أيضاً كتاب اسمه (الذريعة الى مكارم الشريعة) ، ولعله تأثر بكتاب الراغب الأصفهاني فسماه باسمه ، أو لعل المراد أن الغزالي يستصحب كتابه هذا معه في الأسفار أو هو نفس كتاب الراغب الأصفهاني ، ولكثرة ملازمته له ظن أنه للغزالي^(١) ، والغزالي متأثر بكتب الراغب الأصفهاني ، ففي كتاب (معارج القدس) ينقل فصلاً كاملاً من كتاب (تفصيل النشأتين) للراغب الأصفهاني ، وهو تظاهر العقل الى الشيء وافتقار أحدهما الى الآخر^(٢) .
١٥. تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين : ألفه الراغب الاصفهاني للوزير أبي العباس الضبي^(٣) ، وقد طبع مرات عدة ، آخرها طبعة دار الغرب الاسلامي ، تحقيق : عبد المجيد النجار سنة (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ولم يأت فيه بشيء يذكر عن الراغب الاصفهاني وحياته^(٤) .
١٦. الإيمان والكفر : ذكره صاحب هدية العارفين ولم نجد عنه خبراً^(٥) .

١٧. رسالة في مراتب العلوم : مخطوطة ضمن رسائل الراغب الاصفهاني بمكتبة أسعد أفندي رقم ٣٦٥٤ ، وتقع في سبع ورقات^(٦) .
١٨. كتاب كلمات الصحابة : ذكره البيهقي (ت٤٥٨هـ/١٠٩٢م) في تاريخ حكماء الاسلام^(٧) .

(٣) كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٨٢٧ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٢ .

(٥) أبو العباس الضبي : هو احمد بن ابراهيم الوزير الملقب بالكافي الأوحد ، وزر لفخر الدولة بن أبي علي ركن الدولة بن بويه بعد الوزير صاحب بن عباد ، توفي سنة (٣٩٩هـ) . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج ١ ، ص ١٧٥ ؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ١٢٩ .

(٦) المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(١) المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

١٩. أصول الاشتقاق : ذكره الراغب الاصفهاني في المفردات^(١) .
٢٠. رسالة في شرح الحديث (ستفترق أمتي) ، والجمع بين الروائتين للحديث الأولى : (كلها في النار إلا واحدة) ، والثانية (كلها في الجنة إلا واحدة) : ذكره الراغب في كتاب الذريعة^(٢) .
٢١. شرف التصوف : ذكره الراغب الاصفهاني في التفسير^(٣) .
٢٢. تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد : ذكره الراغب الاصفهاني في مقدمة المفردات ، وفي التفسير^(٤) .
٢٣. رسالة تحقيق مناسبات الألفاظ : ذكره الراغب في مقدمة المفردات^(٥) .

١٢. وفاته :

اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة الراغب الأصفهاني مثلما اختلفوا في اسمه ، فقد ذكر المؤرخون تواريخ مختلفة ، فقال بعضهم : " توفي سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م)^(٦) ، وقال آخرون : أن سنة وفاته (٤٠٢هـ/١٠١١م)^(٧) ، فيما ذهب الذهبي (ت١٣٤٧هـ/٧٤٨م) وجعل وفاته في ضمن الطبقة الثانية والأربعين ، وهي الطبقة التي تبدأ وفياتها بسنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) وتنتهي بحدود سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)^(٨) . والراجح إن سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) هي سنة وفاته .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٤) المفردات في غريب القرآن ، ص ١٢ ؛ الذريعة الى مكارم الشريعة ، ص ١٢ .

(٥) تفسير الراغب الأصفهاني ، ص ١٦٩ .

(٦) المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٢ ؛ تفسير الراغب الأصفهاني ، ص ١٣ .

(٧) المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١٢ .

(٨) الخطيب الاسكافي ، أبو عبد محمد بن عبد الله الاصبهاني (ت٤٢٠هـ) ، درة التنزيل وغرة التأويل ، تحقيق : محمد مصطفى ، ط١ ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة - ٢٠٠١م) ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ٩٤ ؛ البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٦٧ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٩) البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ) ، تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق : رفيق العجم ، (بيروت - ١٩٧٣م) ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٣٤١ .

المبحث الثاني

سيرته العلمية

يعد كتاب محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء البلغاء هو من اهم النتاجات العلمية للراغب الاصفهاني ، وهو كتاب أشبه بالكتاب الموسوعي الغني بالشفافية الأدبية والذوق الشعري وروح الكاتب الذي يجيد أساليب التصنيف وطرق العرض والتبويب ، والذي لا

توجه المنهجية العلمية ولا أداة التقسيم المنطقي ، يستمدتها من زاد معرفي واسع وإمام بمصادر شتى أدبية وفلسفية^(١) .

وخير دليل على هذه المقولة ما أورده الراغب الأصفهاني نفسه في مقدمة كتابه ذاكراً أنه استجاب في وضعه لرغبة من ينعته بقوله : " سيدنا " ، دونما تحديد أو تركيز أو وصف ، ولا نستطيع نحن المعرفة بصاحب السيادة الذي أحب أن يختار له الراغب الأصفهاني هذه الفصول في (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) من نكت الأخبار وعيون الأشعار ليغدو الكتاب صقيل الفهم ومادة العلم^(٢) .

يحتوي الكتاب على مقدمة المحقق كما يخلو من الهوامش والشروحات ، والكتاب مطبوع بمكتبة الحياة في بيروت ويتألف من مجلدين ويتكون من أربعة أجزاء ، ولأهمية هذا الكتاب كان يهدى الى الوزراء والأمراء ، فقد ذكر ابن أبي اصبيعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) : " إن أمين الدولة بن التلميذ أهدى كتاب المحاضرات الى الوزير ابن صدقة "^(٣) .

أما وصف الكتاب ، فهو يتألف من مقدمة وخمس وعشرون حداً ، بين في المقدمة الأسباب التي دعت الى تأليف هذا الكتاب ، ثم يبدأ بعد ذلك بعرض حدوده الخمس والعشرون التي سنشير إليها مبوبة كما وردت فيه ، ونعتقد إن عرضها سيعطي صورة واضحة عن شكل الكتاب وطريقة تبويبه وما حواه من موضوعات مختلفة .

أولاً. تنظيم الكتاب وتبويبه :

١. مقدمة المؤلف :

جاءت المقدمة بتسع صفحات ، وابتدأت بالبسطة ثم ينتهي من المقدمة بقوله : لعل أمثل ما نقوله في ختام هذا التصدير لتبرير عدم ترددنا عن إحياء التراث القديم الذي يظل قادراً على مواكبة الحداثة بما فيه من الإبداع والأصالة على ما في هذه الرسالة من صعاب كلمة العماد الأصفهاني (٥١٥-٥٩٧هـ) إذ يقول : " رأيت أنه لا يكتب إنساناً

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٣) عيون الانباء في طبقات الأطباء ، ص ٣٦٩ .

كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جمل البشر^(١) .

إن الكمال لله وحده ، وحسب المرء أن يكون اميناً وصادقاً فيما يعمل وفي هذا كل الرضا والعزاء ، لأن العطاء مشفوعاً بالطموح الى الأفضل ، أجدى من النكوص مع التزمت ، وهذا هو معيار الارتقاء الحقيقي ، والله الحمد وعليه التكلان^(٢) .

إن كتاب (محاضرات الأدباء) للراغب الأصفهاني أشبه بالكتاب الموسوعي ، فهو يحتوي على مختلف الفنون والعلوم كالشعر والأدب والحكايات والقصص والأخبار ، ويتطرق الى مسائل الفقه والعقيدة ، والى مسائل اجتماعية كالأطعمة والاشربة ، ويتحدث عن الندماء ومجالس اللهو والغناء ، والى الغزل والهوى والعشق ، ويتطرق كذلك الى مواضيع الزواج ومسائل الطلاق وغيرها .

ويصفه محقق الكتاب بكونه وجه يكاد يكون فريداً في بابيه بين كتب الطرائف والحكايات ، لأنه يمتاز بالشمولية والعمق وتهيمن عليه هواطل من معطيات الوجدان والعقل ، انه بحق سفر جامع بين الجد واللهو والأخبار والصور الأدبية ، وكأن الراغب الأصفهاني يحدد به صفات النديم وثقافته إذ يقول : " ومن لا يتحلى في مجلس اللهو إلا بمعرفة اللغة والنحو ، كان من الحصر صورة ممثلة أو بهيمة مهملة ، ومن لا يتبع طرفاً من الفضائل المخددة على أسنة الأوائل كان قليل الادراك "^(٣) .

يعد كتاب المحاضرات قمة أدب المؤانسة والمجالسة في عصره ، لأنه يحتوي على مواضيع ممتعة وقصص شيقة في ثناياه ، كان يتمتع بها جلسائه في بغداد بدليل وضع الكثير من الأدباء أسماء وعناوين لمؤلفاتهم تحمل أسماء مشابهة لكتاب المحاضرات ، وفي ضوئه وضع ابن المرابط (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) كتاب (طرق المجالسة وملح المؤانسة)، وكتاب (التذكرة الحمدونية) لابن حمدون (٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، وكتاب (طرف

(١) محاضرات الأدباء ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١ .

الألباب وتحف الأحباب) لليافعي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، شهاب الدين الابشيهي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) كتابه (المستطرف في كل فن مستظرف)^(١) .

وتطرق الراغب الأصفهاني في محاضراته الى مختلف المسائل والمواضيع التي تخص الواقع الإنساني ، ويرفد مواضيعه التي رتبها على شكل حدود وتبلغ خمس وعشرين حداً ، والتي تتميز بالإيجاز وغازرة المعنى ، فهو يسند مواضيعه وأخباره بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص التاريخية والأمثال والقصص وغيرها^(٢) .

ويتميز الراغب الأصفهاني بالأمانة في العرض والروح الواقعية التي تجعله في منأى عن أي إساف أو تبذل وبعيداً عن التلفيق أو التصنع ، فهو لا يستر على عيب ، ولا يتردد في سوق الشواهد على ما فيها أحياناً من الركة أو السخرية أو الابتذال والبذاءة ما دامت ترمي الى الإمتاع والمصارحة والمكاشفة ، مثلاً في موضوع الذم (ذم من أدب بلا عقل) ، قال الراغب الأصفهاني : " ازدياد الأدب عن الأحمق ، كازدياد العذب في أصول الحنظل ، كلما ازداد ريباً ازداد مرارة "^(٣) .

٢. حدود (أبواب) الكتاب :

الحد الأول^(٤) : في العقل والعلوم والجهل وما يتعلق بها :

اولا : العقل والحمق وذم أتباع الهوى .

ثانيا : الحزم والعزم وما يضادهما ، والظن والشك والتشبه ، والعجلة .

ثالثا : المشاورة والاستبداد بالرأي .

رابعا : العلم والعلماء مدحاً وذماً ، والحفظ والنسيان .

خامسا : التعليم والتعلم وما يتعلق بهما .

سادسا : البلاغة وما يضادها .

سابعا : النطق والسماع والمقال والسكوت .

ثامنا : المذاكرة والمجادلة .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥ .

- تاسعا : الشعر والشعراء .
- عاشرا : الكتابة والكتاب .
- حادي عشر : التصحيقات .
- ثاني عشر : آلات الكتابة .
- ثالث عشر : الصدق والكذب .
- رابع عشر : السر .
- خامس عشر : النصح .
- سادس عشر : المواعظة والمتعظون .
- سابع عشر : الخطباء وقراء القرآن .
- ثامن عشر : الفراسة والقيافة .
- تاسع عشر : تأويل الرؤيا .
- عشرون : جمل علوم الأمم ورموز العرب .

الحد الثاني^(١) : في السيادة وذويها وأتباعها :

- اولا: السيادة والولاية .
- ثانيا : أحوال أتباع السلاطين .
- ثالثا : القضاء والشهادة .
- رابعا : الحجاب والغلمان .

الحد الثالث^(٢) : في الإنصاف والظلم والعفو والعقاب والعداوة والحسد والتواضع والتكبر :

- اولا : الإنصاف والظلم .
- ثانيا : مدح الحلم وكظم الغيظ والرحمة والعفو ، والاستغفار والاعتذار .
- ثالثا : ذم الحلم ومدح العقاب .
- رابعا : العداوات .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأديباء ، ج ١ ، ص ١٦ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأديباء ، ج ١ ، ص ١٦ .

خامسا : الحسد .

سادسا : التواضع والتكبر .

الحد الرابع^(١) : في النصرة والأخلاق ، والمزح والحياء ، والأمانة والخيانة ، والرفعة والندالة :

اولا : الجوار والنعرة .

ثانيا : الأخلاق الحسنة والقبيحة .

ثالثا : المزح والضحك حمداً وذنماً .

رابعا : الحياء والوقاحة .

خامسا : الأمانة والخيانة .

سادسا : المسابقة الى المعالي والرفعة والمجد .

سابعا : الندالة والتأخر عن المكارم والمثالب ، وصيانة النفس والفتوة والمروءة.

الحد الخامس^(٢) : في ذكر الأبوة والبنوة ومدحهما ودمهما والأقارب :

اولا : البنون والبنات .

ثانيا : ممدوح الأبوة ومذامها ووصف القبائل .

ثالثا : الدعوة .

رابعا : الأقارب .

الحد السادس^(٣) : في الشكر والمدح والذم والاعتياب والأدعية والتهنئة والهدية :

اولا : الشكر .

ثانيا : المدح ومستحقوه والهجو وذووه .

ثالثا : الغيبة والنميمة .

رابعا : التحية والأدعية والتهنئة .

خامسا : الدعاء على الإنسان .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٧ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأبناء ، ج ١ ، ص ١٧ .

سادسا : الهدايا .

سابعا : الطب والمرض والعيادة .

الحد السابع^(١) : في الهمم والجد والآمال :

اولا : الهمم الرفيعة والوضيعة .

ثانيا : الجد .

ثالثا : الأمناني والآمال .

الحد الثامن^(٢) : في الصناعات والمكاسب والتقلب والغنى والفقير :

اولا : الحرفة .

ثانيا : المبايعة .

ثالثا : الدين ومتعلقاته .

رابعا : الإيمان .

خامسا : الاكتساب والإنفاق .

سادسا : مدح الغنى وذم الفقر .

سابعا : الزهد ومدح الفقر وذم الغنى .

الحد التاسع^(٣) : في العطاء والاستعطاء :

اولا : قصد أولي الأفضال .

ثانيا : السؤال .

ثالثا : الوعد والانجاز والمطل .

رابعا : الشفاعات .

خامسا : البخل بالأموال .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٨ .

(١) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادياء ، ج ١ ، ص ١٨ .

الحد العاشر^(١) : في الأطعمة والأكلة ، والقرى وأوصاف الأطعمة :

- اولا : ما جاء في أوصاف الأطعمة .
- ثانيا : أحوال الأكل والأكلة والتطفل .
- ثالثا : الدعاء الى الدعوات .
- رابعا : الأجواد بالقرى .
- خامسا : في الجود والأجواد .
- سادسا : البخلاء بالقرى .

الحد الحادي عشر^(٢) : في الشرب والشراب وأحوالهما وآلاتهما :

- اولا : الشرب والشراب .
- ثانيا : الندم والندماء والسقاة .
- ثالثا : وصف المجالس وأمكنة الشرب .
- رابعا : آلات الشرب والمجالس .
- خامسا : الغناء والمغنون والملاهي .
- سادسا : آلات القمر .

الحد الثاني عشر^(٣) : في الاخوانيات :

- اولا : الإخوان وأحوالهم .
- ثانيا : محبة المعاشرين .
- ثالثا : الزيارة والمزور .

الحد الثالث عشر^(٤) : الغزل ومتعلقاته :

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩ .
 (٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩ .
 (١) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادباء ، ج ١ ، ص ١٩ .
 (٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩ .

- اولا : أوصاف الهوى وأحوال العشاق .
- ثانيا : التذکر .
- ثالثا : التوديع والفرق .
- رابعا : الهجران .
- خامسا : البكاء ووصف الدموع .
- سادسا : الشوق والحنين .
- سابعا : السهر وطول الأزمنة .
- ثامنا : الوشاية والعدل .
- تاسعا : سر الهوى وكشفه .
- عاشرا : معاشره الحبيب ومكاتبته .
- حادي عشر : مزاوره المحبوب وملاقاته والنظر إليه والأمنية فيه .
- ثاني عشر : الطيف .
- ثالث عشر : السلو .
- رابع عشر : فنون مختلفه من الغزل .
- الحد الرابع عشر^(١) : الشجاعة وما يتعلق بها :**
- اولا : الشجعان وأحوالهم .
- ثانيا : التهدد .
- ثالثا : الأسلحة والمتسلحة .
- رابعا : طلب الثأر والدية .
- خامسا : التحذير من الحرب وطلب الصلح .
- سادسا : الهزيمة .
- سابعا : التلصص .
- ثامنا : الحبس والقيد والضرب ونحوها .
- الحد الخامس عشر^(١) : في التزوج والأزواج والطلاق والعفة والتديث :**

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠ .

- اولا : النكاح والطلاق وأحوال الأزواج وسياستهن .
- ثانيا : العفة .
- ثالثا : الغيرة والتدبير .

الحد السادس عشر^(٢) : في المجونات والسخف :

- اولا : الإجازة واللواطة .
- ثانيا : الابنة والتخنث والديبب والقيادة .
- ثالثا : ذكر السوءتين والجماع .
- رابعا : السحق والدلك .
- خامسا : الضراط والفسو .

الحد السابع عشر^(٣) : خلق الناس وأسمائهم :

- اولا : خلقة الإنسان مستحسنها ومستقبجها .
- ثانيا : محاسن المحبوب .
- ثالثا : مقابح خلق النسوة .
- رابعا : الشيب والشباب وذكر المعمرين .
- خامسا : الاسامي والكنى والألقاب .

الحد الثامن عشر^(٤) : في الملابس والفرش :

- اولا : الملابس وذووها .
- ثانيا : البسط والفرش وآلات المنزل .

الحد التاسع عشر^(٥) : في ذم الدنيا وانكشاف النوب :

- اولا : ذم الدنيا ونوبها .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأبناء ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأبناء ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢ .

- ثانيا : انكشاف الشدائد .
- الحد العشرون^(١) :** في الديانات والعبادات :
- اولا : الوجدانية والتقوى والإيمان والتوبة والورع والتصوف ومتعلقاتها .
- ثانيا : المذاهب المختلفة .
- ثالثا : الأنبياء والمنتبئون .
- رابعا : أحوال القرآن ونزوله وفضيلته .
- خامسا : العبادات من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج .
- سادسا : الأدعية .
- الحد الحادي والعشرون^(٢) :** في الموت وأحواله :
- اولا : الموت وأحواله .
- ثانيا : الغموم والصبر والتعازي والمراثي .
- الحد الثاني والعشرون^(٣) :** في الأسماء والأزمنة والأمكنة والمياه والأشجار والنييران :
- اولا : الملوان^(٤) والسماء والنجوم .
- ثانيا : الأزمنة والسحاب والأمطار والمياه وما يتعلق بذلك .
- ثالثا : الربيع والخريف والأزهار والأشجار والنبات .
- رابعا : الأمكنة والأبنية .
- خامسا : المفاوز .
- سادسا : السفر .
- سابعا : الحنين الى الأوطان .
- ثامنا : النيران .
- الحد الثالث والعشرون^(٥) :** الملائكة والجن :
- اولا : الملك .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٦) الملوان : الليل والنهار ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٩١ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأبياء ، ج ١ ، ص ٢٣ .

ثانيا : إبليس والجن والشياطين .

الحد الرابع والعشرون^(١) : في الحيوانات :

اولا : الخيل والبالغ والحمير .

ثانيا : النعم .

ثالثا : الوحشيات .

رابعا : الطيور .

خامسا : الهوام .

الحد الخامس والعشرون^(٢) :

في فنون مختلفة وهو آخر الحدود ، وإذ قد أتينا على ذكر الحدود والأنواع فلنبداً مستعينين بالله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

٢ . أساليب عرض الكتاب :

اعتمد الراغب الأصفهاني على أسلوب في الكتابة التاريخية يقترب كثيراً من المنهج العلمي الحديث ، وذلك من خلال ما تم عرضه من تدقيق وتوثيق لما نقله من مرويات تاريخية وأدبية الذي سنورده في منهجه في عرض الروايات التاريخية .

وقد وردت الأخبار التاريخية والمتضمنة الحياة الاجتماعية في كتابه (محاضرات الأدياء ومحاورات الشعراء والبلغاء) من خلال بعض عناوين الحدود الرئيسة ، فقد ذكر في الحد الثاني ، رابعاً : الحجاب والغلمان ، وهم من فئات وطبقات المجتمع الإسلامي ، وذكر في الحد السادس : في الشكر والمدح والتهنئة والهدية ، وهذه من صور الحياة العامة والأنشطة في المجتمع الإسلامي ، وفي الحد الثامن : في الصناعات والمكاسب والغنى والفقر ، وهذه تتضمن الحرف والمهن التي يمارسها المجتمع الإسلامي ، وكذلك بالنسبة للغنى والفقر التي تمثل طبقات المجتمع الإسلامي ، أما في الحد العاشر : ذكر الأطعمة والأمكنة والقرى وأوصاف الأطعمة ، فهذه صورة أخرى من صور الأحوال المعاشية والمظاهر الاجتماعية ، وفي الحد الحادي عشر : ذكر في الشرب والشراب

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٤ .

وأحوالها وآلاتهما التي تخص الأحوال المعاشية والمظاهر الاجتماعية ، وفي الحد الخامس عشر : ذكر في التزوج والأزواج والطلاق والعفة والتديث ، وهذه العادات والتقاليد الاجتماعية التي تخص المجتمع الإسلامي ، أما في الحد الثاني عشر : ذكر الملابس والفرش التي تشمل الأحوال المعاشية والمظاهر الاجتماعية ، وقد وردت في الكتاب ضمناً أمور اجتماعية أخرى في حدوده الأخرى ، وهو كتاب لم يؤلفه للتاريخ وإنما أحتوى حدود هذا الكتاب على الكثير من فنون المعرفة كالأدب والحديث النبوي الشريف والتفسير ، فضلاً عن الأحداث التاريخية^(١) .

ويستطرد المؤلف في وصف كتابه من أنه وجهاً فريداً في بابيه بين كتب الطرائف والحكايات ، لأنه يمتاز بالشمولية والعمق وغزارة العلوم المختلفة ، وتهيمن عليه هواطل من معطيات الوجدان والعقل ، انه بحق سفرٌ جامع بين الجد واللهو والأخبار والمُح الأدبية ، وكأن الراغب الأصفهاني يحدد به صفات النديم وثقافته إذ يقول : " ومن لا يتحلى في مجلس اللهو إلا بمعرفة اللغة والنحو كان من الحصر صورة ممثلة أو بهيمة مهملة ، ومن لا يتبع طرفاً من الفضائل المخددة على أسنة الأوائل كان قليل الإدراك ، فالعقل نوعان : مطبوع ومسموع ، ولا يصح أحدهما إلا بالآخر " ^(٢) .

وتأتي بكتاب المحاضرات كما أراد الراغب الأصفهاني قمة أدب المؤانسة والمجالسة حتى عصره ، وفي ضوئه وضعت كتب عديدة من أهمها كتاب (طرق المجالسة وملح المؤانسة) لابن المرابط (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) ، وكتاب (طرف الألباب وتحف الأحباب) لليافعي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، وكتاب (المستطرف في كل فن مستظرف) للابشيبي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وغيرها^(٣) .

أما كتابه فهو يقول عنه : " وقد سميت كتابي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، وأودعته كثيراً من فنون العلم والآداب على غير حصر بحدود وأبواب وفصول ، وهو أشبه بالكتاب الموسوعي الغني بالشفافية الأدبية والذوق الشعري ، وروح الكاتب الذي يجيد أساليب التصنيف وطرائق العرض والتبويب ، والذي لا تحوجه المنهجية

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١١ .

العلمية ولا أداة التقسيم المنطقي يستمدها من زاد معرفي واسع وإمام بمصادر شتى أدبية وفلسفية»^(١) .

ووصف محقق (كتاب المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني ، أن كتاب (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) هو كتاب ذو شهرة كبيرة في ميدان الأدب ، مطبوع في مجلدين كبيرين ، بمكتبة الحياة في بيروت^(٢) .

ثالثاً. منهجه في عرض الروايات التاريخية :

أتبع الراغب الأصفهاني منهجاً خاصاً في عرض المرويات التاريخية التي وردت في حدوده الخمس والعشرين عنواناً وضمناً في كتابه (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) ، ولا يعتمد على الإسناد في كتابة تلك الأخبار والمرويات ، وفيما يأتي مجملًا لأهم ما جرى عليه والتي تظهر منهجه وموارده في كتابه :

١. لا يهتم الراغب الأصفهاني في ذكر سلسلة الرواة ، فهو يذكر الرواية مباشرة كقوله مثلاً : " قال المأمون^(٣) : قد أصبت دواء يمرىء ولا يؤكل ولا يشرب فقليل : ما هو؟ ، قال : النوم إثر الغداء"^(٤) .

٢. يهمل الإشارة الى عدم وجود الإسناد في الرواية التي يأخذها أو ينقلها من الذين سبقوه ، وفي بعض الأحيان يعتمد على روايات غير صحيحة وغير دقيقة وإذا حصل لديه مثل هذا النقل يكثر من قال ، وقالت ، وقيل لآخر ، و وقيل بعضهم ، وقال آخر ، وقال بعضهم .

مثلاً قال الحجاج^(٥) : " أنا للعاقل المدير أرجى مني للجاهل المقبل"^(٦) .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص ١١ .

(٤) المأمون : أبو العباس عبد الله بن الرشيد ، ولد سنة (١٧٠هـ) في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول ، وهي الليلة التي مات فيها الهادي (١٦٩-١٧٠هـ) ، واستخلفه أبوه هارون الرشيد ، تولى المأمون الخلافة سنة (١٩٨هـ) حتى (٢١٨هـ) . ينظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢٥ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ .

(٦) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، والي العراق من قبل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) ، وقد بقى في ولاية العراق عشرين سنة (٧٥-٩٥هـ) ، ينظر : ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ) ، المحير ، دار الأفاق الجديدة ، (بيروت - بلات) ، ص ٤٧٥ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨ .

٤. يهتم كثيراً بذكر الشعر في مواضعه ، فيقول مثلاً في توضيح (الزبيب) ، فيقول :
خطب إعرابي امرأة ، فطلب سكرًا للنثار فرآه غالياً ، فاشتري زبيباً فنثره ،
وقال^(١) :

ولما رأيت السكر العام قد غلا ... وأيقنت إني لا محالة ناكح
نثرت على رأسي زبيباً وصحبتني ... وقلت كلوا كل الحلاوات صالح
وقال بعضهم^(٢) :

حوى زقين من غسل مصفى ... نسينا عند طبيته الرضابا^(٣)
وهاب الاغتصاب عليه منا ... فأنشأ فيه تدبيراً عجابا
آرانا فوق عاتقه سنانا ... وأودع بينها خشياً صلابا

٥. يهتم كثيراً في شاهد العيان ويذكره لتقوية حجة روايته التي يرويها ، فمثلاً في
خبر غسل اليدين قبل الطعام قال : " دعى سلمان (رض)^(٤) فلما دخل توضأ
للصلاة فصلى^(٥) ، ثم قدم الطعام فاستدعى الماء وغسل يده ، فقيل : ألم
تغسلها آنفاً؟ ، فقال : نعم ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من غسل يده
قبل الطعام وبعده أكل في سعة من رزقه^(٦) ، وقال الإمام الحسن عليه السلام : "

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .

(٥) الرضابا : الرضاب هو المسك ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤١٨ .

(٦) سلمان : هو سلمان بن الاسلام أبو عبد الله الفارسي سابق الفرس في الاسلام ، صحب النبي ﷺ وخدمه
وحدث عنه ، روى عنه ابن عباس وأنس بن مالك وأبو الطفيل وأبو عثمان النهدي وغيرهم ، كان لبيباً حازماً
من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم ، توفى بالمدائن سنة (٣٦هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،
ج ٣ ، ص ٣٠٩-٣١٠ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٩ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٩؛ ينظر : أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن اسحاق
بن بشير بن شداد الأزدي (ت ٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد المجيد ، المكتبة
العصرية ، (بيروت - بلات) ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ ، ٤٠٤ ؛ الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي
(ت ٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرون ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت -
بلات) ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، (الهند -
١٩٢٥م) ، ج ٧ ، ص ٢٧٥ .

غسل اليد قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم" (١) ، وغسل رجل يده عند المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) ومد يده الى رأسه فأمر بإعادة غسلها ثم مدها الى لحيته فأمره بإعادته ، وقال : " لا يلي غسل اليد للطعام إلا الطعام" (٢).
٦. يرى الراغب الأصفهاني في بعض الأحيان ضرورة التعليق على بعض الأخبار وليس جميعها عندما يجد ضرورة لذلك ، ولعل الضرورة تكمن عنده في إتمام الفائدة من الخبر وتوضيحه لاسيما وإن بعض الأخبار فيها من الألفاظ والعبارات التي تحتاج الى شرح وتوضيح ، ففي تعليقه على قتل جعفر البرمكي (٣) قال بعض جلساء هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) : أنا قتلت جعفر بن يحيى ، وذلك إنني رأيت الرشيد يوماً وقد تنفس تنفساً مفكراً ، فأنشد عمر بن ابي ربيعة في أثره :

واستبدت مرة واحدة ... إنما العاجز من لا يستبد

فأصغى إليه واستعادة ... فقتل جعفرأ بعد عن لبث(٤)

وقال المهلب(٥) : " لو لم يكن في الاستبداد بالرأي إلا صون السر ، وتوفير العقل لوجب التمسك بفضله" (١) .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٩ ؛ الأقفهسي ، أبو العباس شهاب الدين احمد بن عماد الدين بن يوسف بن عبد النبي القاهري (ت ٨٠٨هـ) ، آداب الأكل ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري وأبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيوت - ١٩٨٧م) ، ص ٢٠ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٩ .

(٤) جعفر البرمكي : هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن برمك ، وزير هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) ، كان من علة القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفراد بها ولم يشارك فيها ، وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر ، أما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر ، كان من ذوي الفصاحة والمشهورين باللين والبلاغة ، ارتقى جعفر البرمكي في رتبته حتى شارك الرشيد في أمواله وتصرفه في الممالك ، ثم انقلبت الأمور عليه فقتله الرشيد وسجن أبوه وأخوته ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٢٨-٣٢٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٥٠٩ .

(١) الراغب الأصفهاني : محاضرات الادباء ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٢) المهلب : هو المهلب بن أبي صفرة كانت له بنت اسمها صفرة وبها كان يكنى ، واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الارث بن العتيك الأزدي العتكي البصري ، كان من أشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة في الاهواز ، كان سيداً جليلاً نبيلاً ، ولي خراسان

وقال معلقاً على ولاية موسى الأشعري^(٢) " ولم يكن في الاسلام أكثر عقد لواء من أبي موسى الأشعري ، ولاء رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ﷺ " (٣) .

٧. يكثر من الروايات التاريخية ليعزز الخبر ، ففي رواية عن الممتن بهدية أهداها يذكر الروايات الآتية : أهدى رجل الأعمش^(٤) بطيخة ، فلما أصبح قال : يا أبا محمد كيف كانت البطيخة؟ ، قال : طيبة ، ثم أعاد عليه ثانياً وثالثاً ، فقال : إن خفت من قولك وإلا فقتها^(٥) ، وأهدى أبو الهذيل^(٦) الى أستاذ له ديكاً ، فكان بعد ذلك إذا خاطبه أَرخ ديكه فيقول : " إنه كان يوم أهديت إليك الديك وإنه قبل الديك بكذا وبعد الديك بكذا " (٧) ، وقدم زياد^(٨) على معاوية بن أبي سفيان (٤١-٤٠

للحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٥٧٩هـ) ولم يزل والياً بخراسان حتى وفاته سنة (٥٨٣هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٣٥٠-٣٥٢ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٤) أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب التميمي ، الامام الكبير والفقير المقريء ، سكن الكوفة ، كان أحسن أصحاب رسول الله ﷺ صوتاً ، قال رسول الله ﷺ : " لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود " ، استعمله رسول الله ﷺ على زيد وعدن ، وكان عمر ين الخطاب ﷺ استعمله على الكوفة والبصرة وهو أفقههم وأعلمهم ، وولي الكوفة لعثمان بن عفان ﷺ ولإمام علي ﷺ ، توفي سنة (٤٤٤هـ) . ينظر : العجلي ، أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ) ، معرفة الثقات ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط ١ ، (المدينة المنورة - ١٩٨٥م) ، ج ٢ ، ص ٥٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٠ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٦) الأعمش : هو سليمان بن مهران أبو محمد الاسدي الكوفي الحافظ الامام المشهور ، كان ثقة عالماً فاضلاً ، وأصبح شيخ المقرئين والمحدثين ، روى عن انس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسعيد بن جبير وغيرهم ، روى عنه الحكم بن عتبة وأبو اسحاق السبيعي وزيد بن أسلم وغيرهم ، توفي سنة (١٤٧هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٣٣٤ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ .

(٢) أبو الهذيل : محمد بن الهذيل البصري العلاف ، صاحب التصانيف ، وكان من مذهب المعتزلة ، توفي سنة (٢٢٧هـ) . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٥٢٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ .

(٤) زياد بن أبيه : هو زياد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والمعروف بزياد بن أبيه ، ويزيد بن سميه وهي أمه ، استلحقه معاوية بن أبي سفيان وكان يقال له قبل أن يستلحقه : زياد بن عبيد الثقفي ، ويكنى أبا المغيرة ، ولد عام الهجرة ، وكان من دهاة العرب والخطباء والفصحاء ، استعمله

٦٠هـ) وأهدى إليه هدايا كثيرة ، فأعجب بها معاوية ، فلما رأى زياد سروره بذلك قال : " يا أمير المؤمنين إني دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وغيثها وسمينها وحملت لك بها وسروها ، فقال له : أما إذا فعلت ذلك فقد نقلناك من ولاء ثقيف الى شرف قريش ، ومن عبيد الى أبي سفيان ، وما أمكنك تدويخ العراق إلا بنا" (١) .

٨. يفرد الراغب الأصفهاني مواضيع عديدة ثانوية من الموضوع الرئيسي ، مثلاً في الصناعات والمكاسب والتقلب والغنى والفقير :

- مما جاء في الحرفة .
- مدح الحرفة وفضلها .
- ذم السرقة .
- أصناف الصناعات وتفضيل بعضها على بعض (٢) .
- المتولي صناعة تتأفقه .
- المتولي صناعة تليق به .
- أنذاك من الصناعات متبجح بعضهم على بعض .
- ذكر من تولي صناعة دنيئة من الأكابر (٣) .
- ذم الحاكمة .
- في مدحه .
- مدح الحجام (٤) .
- كثرة فضول الحجامين (٥) .

الخليفة عمر بن الخطاب ؓ على بعض أعمال البصرة ، ثم استعمله الامام علي ؑ على بلاد فارس ، ثم استعمله معاوية بن أبي سفيان على الكوفة وبقي عليها الى أن مات سنة (٥٣هـ) ، ينظر : ابن الأثير ، اسد الغاية في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٤م) ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٧٥-٤٧٦ .

- (٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ .
- (٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ .
- (١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٠ .
- (٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٦١ .
- (٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .

- ذم التكسب .
- ذم الاسكاف^(٤) .
- الخياط^(٥) .
- المخاطر بنفسه من الصناع .
- القين^(٦) .
- الراعي .
- الكناس .
- باب من مختلف الصناعات^(٧) .

رابعاً. الكتب المشابهة لكتاب المحاضرات :

أستخدم الراغب الأصفهاني في كتابه أسلوباً قائماً على علم يبدو أنه قد ساد في عصره أو الذي تلاه يعرف بعلم المحاضرات فيه نصح وحكم للأخريين ولاسيما الراغب لشخص اعلى منه، وهو محاولته استعمال كلام البلغاء أثناء الكلام في المناسبة التي يذكرها عن طريق الحكاية ، وهو علم يحصل منه ملكة ، وما يلحق بهذا العلم علم التاريخ وفنونه وأنواعه الكثيرة^(٨) ، والتي تشمل السيرة النبوية وتراجم الصحابة والتابعين ، حيث ذكر الذهبي منها أربعين فناً^(٩) ، أما أهم كتب علم المحاضرات هي^(١٠) :

١. البيان والتبيين والحيوان والبلاء وغيرها للجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨ م).
٢. عيون الأخبار : لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩ م).
٣. العقد الفريد : لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩ م).
٤. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : للتوحي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤ م).

(٤) الاسكاف : هو الصانع الذي يعمل الخفاف . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٥٧ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأبناء ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ .

(٦) القين : هو الحداد . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٥٠ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأبناء ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

(٨) قاسم ، عبد العزيز بن ابراهيم ، الدليل الى المتون العلمية ، دار الصمعي للنشر والتوزيع ، (الرياض - ٢٠٠٠م) ، ص ٦٩٩ .

(٩) سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٣١٣ .

(١٠) السخاوي ، زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان القاهري (ت ٩٠٢هـ) ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، موقع الوراق ، أعده للشاملة : سيد بن محمد السناري ، ص ١٤٠ .

٥. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : للمعافى النهرواني (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) .
٦. نثر الدر في المحاضرات : للابي الوزير الكاتب أبي سعيد المنصور بن الحسين (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) .
٧. بهجة المجالس وشذذ الذهب والهاجس : للقرطبي أبي عمر يوسف بن عبد البر النميري (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .
٨. طرف المجالسة وملح المؤانسة : لابن المرابط أبي الحسن ظافر بن ابراهيم أبو احمد بن أمية بن احمد المراوي (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) .
٩. التذكرة الحمدونية : لابن حمدون أبي المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) .
١٠. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : للزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن احمد (ت٥٨٣هـ/١١٨٧م) .
١١. طرف الألباب وتحف الأحباب : لليافعي أبي يزيد أنيس بن عمران (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) .
١٢. المستطرف في كل فن مستظرف : للأبشيبي أبي الفتح شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .
- ففي كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) نجد المؤلف هنا يقترب مما ذكر الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء^(١) ، فهو يقول واصفاً كتابه : " وهو أشبه بالكتاب الموسوعي الغني بالثقافة الأدبية والذوق الشعري ، ووجه يكاد يكون فريداً في بابه بين كتب الطرائف والحكايات لأنه يمتاز بالشمولية والعمق وتلفه روح العلم وتهيمن عليه هواطل من معطيات الوجدان والعقل^(٢) ، ويبدو أن هذا الأسلوب الذي جاء به صاحب العقد الفريد قد انعكس على أسلوب الراغب الأصفهاني وتأثر به .

(١) محاضرات الأدباء ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١ .

ومما تشابهه مع الكتب مع محاضرات الأدباء ، كتاب (بهجة المجالس) لابن عبد البر أبي عمر يوسف القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، فهو يقول في مقدمة كتابه واصفاً إياه : " فإن أولى ما عني به الطالب ورجب فيه الراغب وصرف إليه العاقل همه ، وأكد فيه عزمه ، بعد الوقوف على معاني السنن والكتاب مطالعة فنون الآداب ، وما اشتملت عليه وجوه الصواب ، من أنواع الحكم التي تحيي النفس والقلب ، وتشحن الذهب واللب ، وتبعث على المكارم ، وتتهي عن الدنيا والمحارم ، ولا شيء أنظم لشمل ذلك كله ، وأجمع لفنونه ، وأهدى الى عيونه ، وأعقل لشارده ، وأثقف لنادره من تقييد الأمثال السائرة ، والأبيات النادرة ، والفصول الشريفة ، والأخبار الظريفة من حكم الحكماء ، وكلام البلغاء العقلاء من أئمة السلف ، وصالحي الخلف الذين امتثلوا في أفعالهم وأقوالهم ، آداب التنزيل ، ومعاني سنن الرسول ﷺ ، ونوادر العرب وأمثالها ، وأجوبتها ومقاطعها ومبانيها وفصولها ، وما حووه من حكم العجم ، وسائر الأمم ، ففي تقييد أخبارهم ، وحفظ مذاهبهم ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها وإتباع آثارهم واقتنائها " (١) ، وقد جمع في كتابه من الأمثال السائرة والأبيات النادرة والحكم البالغة والحكايات الممتعة في فنون كثيرة وأنواع جمّة ، من معاني الدين والدنيا ما انتهى إليه حفظه ورعايته ، وضمته روايته وعنايته ، ليكون لمن حفظه ووعاه ، وأثقنه وأحصاه زيناً في مجالسه ، وأنساً لمجالسه ، وشحذاً لذهنه وهاجسه ، فلا يمر به معنى في الأغلب مما يذكر به ، إلا أورد فيه بيتاً نادراً أو مثلاً سائراً أو حكاية مستطرفة أو حكمة مستحسنة ، يحسن موقع ذلك في الأسماع ، ويخفف على النفس والطباع ، ويكون لقارئه أنساً في الخلاء ، كما هو زين له في الملاء ، وصاحباً في الاغتراب ، كما هو حلي بين الأصحاب (٢) .

أما كتاب (نثر الدر في المحاضرات) لمؤلفه أبو سعيد منصور بن الحسين الرازي الآبي (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، فهو كتاب ينتفع فيه الأديب المتقدم كما ينتفع به الشادي المتعلم ، ويأنس به الزاهد المتسك ، كما يأنس به الخليع المتهتك ، ويحتاج إليه الملك

(٣) بهجة المجالس وأنس المجالس ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، ط ١ ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة -

١٩٦٢م) ، مقدمة المؤلف ، ص ١ .

(١) ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ص ١ .

في سياسة ممالكه ، كما يحتاج إليه المملوك في خدمة مالكه ، وهو نعم العون للكاتب في رسائله وكتبه ، وللخطيب في خطبه ، وللواعظ في إنذاره وتحذيره ، وللقاضي في أذكاره وتبصيره ، وللزاهد في قناعته وتسليه ، وهو على هذا يحوي من كل شيء من المعارف وأنواعها^(١) .

ومن كتب المحاضرات التي اشرنا إليها كتاب (التذكرة الحمدونية) لأبي المعالي بهاء الدين محمد بن الحسين بن حمدون البغدادي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، وهو كتاب يتداخل في كثير من تفاصيله من تشابه مع كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ، فقيل عنه : " من أحسن المجاميع يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والأشعار ، لم يجمع أحد من المتأخرين مثله ، وهو مشهور بأيدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة "^(٢) ، ويبدو أن ابن حمدون كان مثل الراغب الأصفهاني يشعر بالضيق من عصره ، فأثر عشرة الكتب على عشرة الناس ، فهو يقول : " أنه أخذ من الصواب من أنواع الحكم التي تحيي النفس والقلب ، وتشخذ الذهن ، وتبعث على المكارم ، وتتهي على الدنيا والمحام ، ولا شيء أنظم لذلك كله وأجمع لفنونه ، وأهوى لعيونه ، وأعقل لشارده ، وأثقف لنادره من تقييد الأمثال السائرة ، والأبيات النادرة ، والفصول الشريفة ، والأخبار الظريفة من حكم الحكماء ، وكلام البلغاء العقلاء من أئمة السلف وصالحي الخلق ونوادر العرب وأمثالهم "^(٣) .

ومن خلال منهجيته وطريقته في الكتابة ، وقد قسم الكتاب الى أبواب تكاد تكون متشابهة هي الأخرى لما عند الراغب الأصفهاني في حدوده ، ولكن ابن حمدون قسم كتابه الى خمسين باباً في عشرة أجزاء ، أما الراغب الأصفهاني فيتكون كتابه من خمس وعشرين حداً في أربعة أجزاء ، وقال ابن حمدون : " وجمعت هذا الكتاب من نتائج الأفكار وطرف الأخبار والآثار ، ونظمت فيه فريد النثر ودرره ، وضمنته مختار الشعر ومجده ، وأودعته غرر البلاغة وعيونها ، وأبكار القرائح وعونها ، وبدائع الحكم وفنونها ،

(٢) أبو سعيد منصور بن الحسين الرازي (ت ٤٢١هـ) ، نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٤م) ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٣) أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ) ، التذكرة الحمدونية ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١٠ .

(١) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١٠ .

وغرائب الأحاديث وشجونها ، حين بُدِل الصفو بالكدر ، وغيرت بني الأيام الغير ، وفسد الزمان وخان الأخوان وأوحش الأنيس وخيف الجليس ، وصار مكروه العزلة مندوبا ، ومأثور الخلطة محظوراً ، وأضاعت آثار الوحدة في القلوب فأنارتها ، وحكمت العقول بفضيلة التخلي فاخترتها ، فوجدت الكتاب خير صاحب وقرين ، وأفضل رفيق وخدين ، لا يخون ولا يمين ولا يماكر ولا يناكر ، ولا يعصي ولا ينافر ، المفضي إليه بسره ، مستظهر آمن ، والمصاحب له وادع ساكن ، مأمون الهفوة والزلة ، محمود الخلوة والخلة ، فهو لمن وفق للاعتزال أسلم خليل ، وأكرم أخ بر وصول ، ولمن سلب الإيثار ، وحكمت عليه غلبة الاضطرار ، تذكرة للناسي وتبصرة للساهي^(١) .

وكل منهما يجد في هذا الكتاب لمراده مستمتعاً ، ويسلك منه الى مراده نهجاً متسعاً ، فيستخرج منه أدباً يقدح من زناده قبساً ، ويكشف بضيائه لبساً ، وحكمة يدعو إليها مرغباً ومفيداً ، ومثلاً شروداً ، يورده دليلاً لما يجري فيه وشهيداً ، وحكاية يتمثل بها ، ويجعلها قياساً لما سئل عنه وشبهاً ، وأخلاقاً كريمة تحت على اقتنائها ، فالخير مأثور أتباعه ، أو لثيمة تنفر بقبحها عن احتذائها ، فالشر يكفيك منه سماعه ، وسيراً وأخباراً تتمثل بمعانيها ، وتروح القلوب لتعي الذكر بالتفكير فيها ، ونادرة يجلو بها صداً القلوب ويهز لها عطف السامع المكروب ، وغير ذلك مما هو مشروح في أبوابه وفصوله ، ومغنٍ بتمييزه عن الدأب في تطلبه وتحصيله^(٢) .

وفي ضوء ما تقدم يبدو لنا أن ابن حمدون قد استفاد من محاضرات الراغب الأصفهاني في تأليف كتابه ، ويبدو هذا الأمر من خلال تبويب كتابه (التذكرة الحمدونية) فقسما في خمسين باباً ، وجعل كل باب يحتوي على فصول ، فأخضاع التذكرة لهذا التنظيم الواعي قد جعل لها منهجاً ومخططاً شأنها شأن معظم كتب الأدب من أمثال نثر الدر في المحاضرات ، وبهجة المجالس ، ومحاضرات الراغب وغيرها^(٣) .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(١) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١ ، ص ٢٢-٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢-٢٣ .

الفصل الثاني

طبقات وفئات المجتمع

المبحث الأول

الطبقات والفئات الاجتماعية والسياسية والإدارية والدينية في المجتمع العربي الإسلامي

١. الخلفاء :

أورد الراغب الأصفهاني مجموعة من الروايات التاريخية التي تتحدث عن الخلفاء الراشدين وبعض الخلفاء الأمويين والعباسيين وما يتعلق بهم من جوانب اجتماعية وكالاتي :

أ. الخلفاء الراشدين :

أولاً- أبو بكر الصديق رضي الله عنه (١١-١١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) :

ذكر الراغب الأصفهاني الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه في عدة روايات تاريخية مختلفة ، وما يهمنها منها هو الجانب الاجتماعي في كتابه ، إذ ذكر في الحث على حسن الخلق ، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : " لا يدخل الجنة سيء الخلق " (١) .
وعن وأد البنات دخل قيس بن عاصم (٢) على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " إني وأدت اثنتي عشر بنتاً فما أصنع؟ ، فقال صلى الله عليه وسلم : " اعتق عن كل مؤودة نسمة (٣) " ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : فما الذي حملك على ذلك وأنت أكثر العرب مالاً؟ ، قال : مخافة أن ينكحهن مثلك ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : " هذا سيد أهل الوبر " (٤) .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٢) قيس بن عاصم : هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد المنقري التميمي ، يكنى أبا علي ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم ، أسلم سنة (٩هـ) ، لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : " هذا سيد أهل الوبر " ، ينظر : ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج ٤ ، ص ٤١١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢٤ ، ص ٢١٣-٢١٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - ١٩٩٤م) ، ص ٣٦٧ .

(٣) نسمة : النفس والروح . ينظر : ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت - ١٩٨٠م) ، ج ١٢ ، ص ٥٧٥ .

(٤) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ؛ ينظر : ابن شبة النميري ، أبو زيد عمر بن عبيدة بن ربيعة (ت٢٦٢هـ) ، تاريخ المدينة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، (جدة-١٩٧٨م) ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ ؛ الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي (ت٤٠٥هـ) ، المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت-١٩٩٠م) ، ج ٣ ، ص ٧٠٨ .

وفي رواية أخرى عن الراغب الأصفهاني ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " أبو بكر الصديق سيدنا أعتق بلالاً^(١) سيدنا فأجراه مجراه في السؤدد "^(٢) .

وولى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه سالماً^(٣) في حمل راية المهاجرين في يوم اليمامة^(٤) في قتال المرتدين وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين ارادوه على البيعة : " علام تباعون ولست باقواكم ولا اتقاكم اقواكم عمر واتقاكم سالم "^(٥) ، لأن الإسلام ساوى بين العبد والسيد ، وأصبح لا فرق اجتماعي بينهم ، وقال الراغب الأصفهاني : " كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول إذا مدح الناس : اللهم أنت أعلم مني بنفسي منهم ، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون وأغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون "^(٦) .

وذكر صاحب كتاب المحاضرات رواية تاريخية أخرى عن الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال فيها : " خرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقه أبا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما الذي أخرجكما؟ ، قالوا : الجوع ، فقال صلى الله عليه وسلم : أخرجني الذي أخرجكما ، فدخلوا منزل أبا الهيثم^(٧) فأكلوا وشربوا "^(٨) .

- (١) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي ، مولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وهو من مولدي السرات واسم امه حمامة وكانت لبعض بني جمح ، وهو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن السابقين الأولين في الاسلام ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص١٧٤-١٧٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٢١٠ .
- (٢) محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص٤٢٣ .
- (٣) سالم : هو سالم بن عتبة بن ربيعة ، مولى أبي حذيفة عتبة بن ربيعة أصله من أهل اصطخر ، فسالم يذكر في الأنصار في بني عبدة لعنتق ابنة يعار الأنصارية اياه ، ويذكر في المهاجرين لمولاته لأبي حذيفة ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٦٣ .
- (٤) اليمامة : ناحية بين الحجاز واليمن ، ينظر : القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت - بلات) ، ص١٣١ .
- (٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء ، ج١ ، ص٣٤٩ .
- (٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٨١ .
- (٧) أبو الهيثم : مالك بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، حليف لبني الأشهل ، كان أول من أسلم من الأنصار بمكة ، ويجعل في الثمانية نفر الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٣٤١ ؛ ابن خياط ، طبقات خليفة بن خياط ، ص١٤١ .
- (٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص٥١٢ ؛ ينظر : الترمذي ، الشمائل المحمدية ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - بلات) ، ص٢٠٩ ؛ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي (ت٤٥٠هـ) ، أعلام النبوة ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ١٩٨٨م) ، ص٢٢٠ .

تعدو أن تكون موضوعة من قبله لأنه لم يكن معاصراً للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بل نقل هذه الروايات التاريخية من الكتب التي سبقتها .

ومن الروايات ذات الأثر الاجتماعي ما رواه الراغب الأصفهاني عن الخليفة عمر رضي الله عنه في موضوع زواج الأقارب ، فقد نظر عمر رضي الله عنه الى قوم من قريش صغار الأجسام ، فقال : " ما لكم صغرتم؟ " ، فأجابوا : " قرب أمهاتنا من آبائنا ، فقال رضي الله عنه : صدقتم ، اغتربوا فتزوجوا من البعداء فأنجبوا " (١) .

ان أهمية هذه الرواية التي ذكرها الراغب الأصفهاني في الجانب الاجتماعي والتي أسندها للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قد حثت عليها الدراسات الحديثة في زواج الإبعاد لما له من آثار صحية على الأولاد .

ومن الجوانب الاجتماعية التي تشكل أثراً في إرساء حالة من المحبة والانسجام في المجتمع الحث على التهادي (٢) ، وهذا ما كان يرتأيه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويحث عليه في قوله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم الشيء الهدية بين يدي الحاجة " (٣) ، ومن المؤكد أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسير بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعن مالك بن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تصافحوا يذهب الغل ، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء " (٤) .

وفي جانب اجتماعي آخر يتعلق بالحرفة ومدحها وفضلها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس (٥) : " ما المروءة فيكم؟ " ، فأجابوا : " العفة والحرفة " (٦) ، دلالة على حبهم للعمل

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤١٩ .

(٣) ابن أبي شيبه ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبيسي (ت ٢٣٥هـ) ، المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٨٨م) ، ج ٤ ، ص ٤٤٧ ؛ المروزي ، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي (ت ٢٤٦هـ) ، البر والصلة عن ابن المبارك وغيره ، تحقيق : محمد سعيد بخاري ، ط ١ ، دار الوطن ، (الرياض - ١٩٩٨م) ، ص ١٣٧ ؛ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت ٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، مكتبة ابن تيمية ، (القاهرة - بلات) ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

(٤) الامام مالك ، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ) ، الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، ط ١ ، مؤسسة زايد بن سلطان للأعمال الخيرية ، (أبو ظبي - ٢٠٠٤م) ، ج ٥ ، ص ١٣٣٤ ؛ ابن وهب ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ) ، الجامع في الحديث ، تحقيق : مصطفى حسن حسين ، دار ابن الجوزي ، (الرياض - ١٩٩٥م) ، ص ٣٥٢ .

(٥) عبد القيس : وهي من القبائل العربية المشهورة نسبة الى عبد القيس بن أفضى بن دعي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ، ينظر : ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : جمهرة من العلماء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣م) ، ص ٢٩٥ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٣م) ، ج ٤٧ ، ص ١٥١ ؛ اليوسي

للعمل والكسب الحلال ، قال النبي ﷺ : " خير الكسب كسب اليد لمن نصح " (١) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نظر الى رجل سأله أ له حرفة؟ ، فإذا قال : لا ، سقط من عينه (٢) .

نظر عمر رضي الله عنه الى أبي رافع الصائغ (٣) وهو يقرأ ويصوغ ، فقال : " يا أبا رافع أنت خير من يؤدي حق الله تعالى وحق مواليك " (٤) ، إذ أن العمل عبادة ، وكان عمر رضي الله عنه يهتدي بهدي الرسول ﷺ الذي أكد على العمل وكسب الرزق الحلال ، فروي عن النبي ﷺ أنه قال : " إن الله يحب التاجر الصدوق والصانع الناصح لأنه حكيم " (٥) .

ومن الروايات ذات الأثر الاجتماعي ما رواه الراغب الاصفهاني لتفضيل الكسب عن السؤال عن الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إذا نظر الى فتى سأله : " هل له حرفة؟ " ، فإذا قال : لا ، سقط من عينه ، وكان يقول : " مكسبة فيها دناءة خير من مسائلة الناس " (٦) .

وعلى الرغم من انفراد الراغب الاصفهاني بهذه الرواية إلا أنها لحد ما مقبولة ، لأنها تدل على الكسب الشرعي والعمل من أجل الرزق وكسبه بالحلال الذي أكد عليه الرسول

١ ، أبو علي نور الدين الحسن بن مسعود بن محمد (ت ١١٠٢ هـ) ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق : محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الثقافة ، (الدار البيضاء - ١٩٨١ م) ، ج ١ ، ص ٢١٣ .
(١) الديبوطي ، الشمائل الشريفة ، تحقيق : حسن بن عبيد ، دار طائر العلم للنشر والتوزيع ، (بلام - بلات) ، ص ٣٨٤ .

(٢) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٤٥٩ ؛ ابن عبد الهادي ، جمال الدين ابن المبرد يوسف بن حسن بن احمد بن حسن بن الصالحي (ت ٩٠٩ هـ) ، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، ط ١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ٢٠٠٠ م) ، ج ٢ ، ص ٧٣١ .

(٣) أبو رافع الصائغ : هو نفيح من أهل المدينة ، انتقل الى البصرة ، تابعي ثقة ، روى عنه أهل البصرة ، ولم يرو عنه أهل المدينة شيئاً لأنه خرج من المدينة قديماً ، وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٥٤ ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

(٤) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٥٩ ؛ ينظر : ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج ٧ ، ص ٢٧٥ ؛ الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥ هـ) ، سنن الدارمي ، تحقيق : حسين سليم اسد ، ط ١ ، دار المغني للنشر والتوزيع ، (الرياض - ٢٠٠٠ م) ، ج ٣ ، ص ١٦٥٣ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ٥٠٧ .

(٦) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ .

ﷺ في عدد من الأحاديث النبوية منها قال النبي ﷺ : " لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيحطب على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ، فان مسألة الغني خدوش من وجهه يوم القيامة " (١) .

وفي جانب اجتماعي آخر يحذر الراغب الاصفهاني من مخالطة الأغنياء ، فيورد رواية عن أبا الدرداء (٢) ، عن النبي ﷺ أنه قال : " إياكم ومجالسة الأموات ، قالوا : ومن الأموات؟ ، قال ﷺ : الأغنياء " (٣) .

ويبدو لنا أن الحديث موضوع من قبل الراغب الأصفهاني ولم يرد ذكره في كتب الحديث ، والظاهر أن أكثر جلساء مجلس الراغب الأصفهاني هم من الفقراء والكادحين ، وفي السياق نفسه كان الامام علي عليه السلام قد عزل عامله على البصرة عثمان بن حنيف لانه لبي دعوة بعض الاغنياء هناك .

وأضاف الراغب الأصفهاني الروايات ذات الأثر الاجتماعي في التحذير من مخالطة الاغنياء ، ومنها عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " لا تدخلوا بيوت الأغنياء فإنها مسخطة للرزق " (٤) .

وهذه الرواية أيضاً انفرد بها الراغب الأصفهاني ولم تذكرها المصادر التاريخية ، ويبدو أنه يذكر الأحاديث النبوية المغلوطة والروايات التاريخية الكاذبة لكي يقنع القراء بصحتها والتي يذكرها في كتابه ، ويبدو أنه يمتلك ثقافة شاملة ومطلع على مصادر أخرى بحيث يذكر روايات تاريخية في مختلف العصور التاريخية .

(١) معمر بن راشد ، أبو عروة محمد بن أبي عمرو بن راشد الأزدي البصري (ت ١٥٣هـ) ، الجامع ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ٢ ، المجلس العلمي ، (باكستان - ١٩٨٢م) ، ج ١١ ، ص ٩٢ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٢ ، ص ٤٥ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٢) أبو الدرداء : هو عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج ، كان آخر أهل بيته اسلاماً ، ف جاء عبد الله بن رواحة وكان أخاً له في الجاهلية والاسلام وانطلق عبد الله بن رواحة ومعه أبا الدرداء فأسلم ، وبعدها انتقل الى الشام ومات سنة (٣٢هـ) ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٢٧٤-٢٧٥ ؛ ابن خياط ، طبقات خليفة بن خياط ، ص ١٦٥ ؛ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن احمد البستي (ت ٣٥٤هـ) ، الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين احمد ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٧٥م) ، ج ٣ ، ص ٢٨٥ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

ومن الجوانب الاجتماعية الأخرى التي ذكرها صاحب محاضرات الأدباء ، هي الأطعمة ، وتحدث عن أوقات الطعام المحددة ، ويورد لنا رواية للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لابنه عبد الله : " لا تخرج يا بني من منزلك حتى تأخذ حلمك ، يعني حتى تتغدى " (١) .

وهذه من آداب الطعام التي حث عليها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واقتدى بها الخليفة عمر رضي الله عنه ، وأوصى بها بنيه وأهل بيته .

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه إذا دُعي إلى طعام يحضر فإن كان مفطراً أكل ، وإلا قال : كلوا بسم الله (٢) .

وذكر صاحب كتاب الزهد والرقائق إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الصائم إذا أكل عنده سبحت مفاصله " (٣) .

ومن الأمور الاجتماعية التي تطرق لها الراغب الأصفهاني في كتابه هو الحد من شرب الخمر ، وأورد رواية للخليفة عمر رضي الله عنه على قوم يشربون الخمر فال لهم : " ألم أنهكم عن الشرب فشربتم؟ ، فقال أحدهم : ألم ينهك الله عن التجسس فلم تجسست؟ ، فقال عمر رضي الله عنه : صدقت فتجافى عنهم " (٤) .

هذه الرواية تأتي في سياق مماثل لما ذكرناه سابقاً في مثل هذا الموضوع عن تسور الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت رجل ووجده يشرب الخمر وهي بنفس المعنى ولا نعتقد بصحتها فهي تحمل نفس الأسباب التي أراد لها الراغب الأصفهاني في وضع بعض الروايات الشاذة من أجل الترغيب لكتابه ، فلو صحت مثل هذه الرواية لكان على الخليفة أن يقيم عليهم الحد ولا يتجافى عنهم .

ومن الأمور الاجتماعية التي أوردتها الراغب الأصفهاني النهي عن الجلوس على الطرقات (٥) ، فذكر حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : مرّ على رهط فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٣١ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٤١ .

(٣) ابن المبارك ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت ١٨١هـ) ، الزهد والرقائق ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، (بيروت - بلات) ، ص ٥٠١ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٨٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٠٧ .

فقال ﷺ: " إياكم والجلوس بهذه فإنها سبيل من سبل النار ، أو قال : من سبل الشيطان ، ثم التفت فقال ﷺ : فان أبيتم فأدوا حق الطريق ، فقالوا : وما حق الطريق؟ ، قال ﷺ : " رد السلام ، وعض البصر ، وكف الأذى ، وهداية الضال ، وإغاثة الملهوف " (١) .

ومما جاء في الغناء والمغنيين والرخصة في الغناء ، قال الراغب الأصفهاني : " مر عمر بن الخطاب ﷺ بدار قوم فسمع ضجة ، فقال : ما هو؟ ، فقيل : عرس ، فقال : وما يمنعهم أن يخرجوا غرابيلهم (٢) فإنها من إمارة العرس " (٣) .

ومن المواضيع الاجتماعية التي تطرق إليها الراغب الأصفهاني في عهد الخليفة عمر ﷺ هي الطلاق ، وهي عادة مذمومة في المجتمع الإسلامي ، فعن الخليفة عمر ﷺ أنه قال لرجل طلق امرأته : " لمَ طلقتها؟ ، فأجاب : لا أحبها ، فقال له عمر ﷺ : أكل البيوت بنيت على الحب؟ ، أين الرعاية والذم؟ " (٤) ، وعن النبي ﷺ أنه قال : " أنه ليس شيء من الحلال أبغض الى الله من الطلاق " (٥) .

وعليه فإن الطلاق هو هدم للأسرة والكيان الاجتماعي وتفككه لذلك نهى الإسلام عنه

ومن الأمور التي تخص الحياة الاجتماعية التي ذكرها الراغب الأصفهاني ما يخص الملابس اللائقة وغير اللائقة ، فعن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال : " إياكم أن

(١) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٢٠ ؛ ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن اسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ٢٠٠١م) ، ج ١٧ ، ص ٤١١ ؛ الكشي ، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر (ت ٢٤٩هـ) ، المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تحقيق : صبحي بدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي ، ط ١ ، مكتبة السنة ، (القاهرة - ١٩٨٨م) ، ص ٢٩٧ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ١٣٢ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٧٠٤ .

(٢) غرابيلهم : الغريل هو الدف . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٤٩١ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٥ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٣٠ ؛ الزمخشري ، ربيع الإبرار ، ج ٥ ، ص ٢٤٥ .

(٥) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري (ت ١٨٢هـ) ، الآثار ، تحقيق : أبو الوفا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ص ١٢٨ ؛ البيهقي ، السنن الصغرى ، تحقيق : عبد المعطي بن قلجي ، ط ١ ، جامعة الدراسات الإسلامية ، (كراتشي - ١٩٨٩م) ، ج ٣ ، ص ١١١ ؛ السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٥٢٧ .

تلبسوا ألبسة مشهورة أو محقورة" (١) ، وألبس ما يزيدك به السفهاء ولا يعيبك به العلماء (٢) ، وقد نهى الإسلام عن هذه الألبسة ، قال رسول الله ﷺ : " من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب ذل يوم القيامة " (٣) .

وفي جانب اجتماعي آخر وهو الحزن والبكاء على الميت ، فروى الراغب الأصفهاني : أن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ سمع امرأة تبكي في جنازة فزجرها (٤) ، قال النبي ﷺ : " دعها فان العهد قريب والنفس مصابة " (٥) .

٣- عثمان بن عفان ﷺ (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م) :

تحدث الراغب الأصفهاني بروايتين مقتضبتي تتعلقان بالجانب الاجتماعي للخليفة الراشدي عثمان بن عفان ﷺ الأولى هي زواجه من نائلة بنت الفرافصة (١) والتي كانت تصغر الخليفة بالسن ، إذ كان يومها رجلاً دخل في الشيخوخة ، وكان جرى حواراً بينهما نستشف منه وما جرى بعده على الوفاء الذي كانت عليه نائلة قال لها ﷺ : " لا تكرهين ما ترين من الشيب فان وراءه ما تحبين ، فقالت : إني من نسوة خير أزواجهن الكهول ،

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ .

(٣) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٨٠ ؛ ابن الجعد ، علي بن عبيد الجوهري البغدادي (ت ٢٣٠هـ) ، مسند ابن الجعد ، تحقيق : عامر احمد حيدر ، ط ١ ، مؤسسة نادر ، (بيروت - ١٩٩٠م) ، ص ٣١٥ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ٩ ، ص ٤٧٦ ؛ ابن ماجه ، محمد بن يزيد بن عبد الله القزويني (ت ٢٧٥هـ) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) ، ج ٢ ، ص ١١٩٢ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٧٧ ؛ النسائي ، أبو عبد الرحمن بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ٢٠٠١م) ، ج ٨ ، ص ٣٨٩ .

(٤) محاضرات الادباء ، ج ٤ ، ص ٥٠٦ .

(٥) الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري (ت ٢٠٤هـ) ، مسند أبي داود الطيالسي ، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، دار هجر ، (القاهرة - ١٩٩٩م) ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ ؛ الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي (ت ٢١٩هـ) ، مسند الحميدي ، تحقيق : حسن سليم أسد الداراني ، ط ١ ، دار السقا ، (دمشق - ١٩٩٦م) ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

(٦) هي نائلة بنت الفرافصة : بنت الأحوص الكلبية ، زوج عثمان بن عفان ﷺ ، وكانت على دين النصارى فأسلمت قبل أن يدخل بها سنة (٢٧هـ) ، روت عن عثمان ﷺ . ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ؛ الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود البغدادي (ت ٣٨٥هـ) ، المؤلف والمختلف ، تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت - ١٩٨٦م) ، ج ٤ ، ص ١٨٢٩ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٩٩٥م) ، ج ٧٠ ، ص ١٣٥-١٣٦ .

فقال : إني قد جاوزت حد الكهول الى الشيخوخة ، فقالت : أفنيت عمرك في خير ما يفنى فيه العمر " (١) ، ثم إنها بعد استشهاده ﷺ امتنعت عن الزواج ، وعندما طلب يدها معاوية بن أبي سفيان قامت بقلع ثنيتها (٢) وقالت : " إني رأيت الحزن يبكي فلم آمن أن يبلى حزني فتدعوني نفسي الى الزواج " (٣) .

أما الرواية الثانية كانت تتعلق بالألبسة والطيب ومفادها : إن الخليفة عثمان بن عفان ﷺ كان قد لبس جبة ديباج كان النبي ﷺ لم لبسها وهي مهداة له من الشام وهي يومئذ في حكم الروم (٤) .

٤ - الإمام علي بن أبي طالب ﷺ (٣٥ - ٤٠ / ٦٥٥ - ٦٦٠ م) :

أورد الراغب الأصفهاني روايتان في الجانب الاجتماعي للإمام علي ﷺ الأولى تتحدث عن صفة الحائك ومفادها : التقى الإمام علي بن ابي طالب ﷺ برجل فقال له : ما صناعتك؟ ، فأجاب : نساج ، فقال ﷺ : " من مشى مع حائك في طريق ارتفع رزقه ، ومن كلم حائكاً لحقه شؤمه ، ومن أطلع في دكانه اصفر لونه فقال : لم يا امير المؤمنين؟ فقال عليه السلام : انهم سرقوا نعل النبي ﷺ وبالوا في فناء الكعبة " (٥) .

ولا نعلم على وجه الدقة صحة هذه الرواية لاسيما وان الراغب الأصفهاني انفرد بها ولم نجد ما يشير إليها في المصادر التاريخية ، فضلاً عن مثل هذا الكلام الذي قيل فيها لا ينسجم مع عبقرية الإمام علي ﷺ وبلاغته ، واحترامه للفقراء وأصحاب المهن .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ ؛ ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .

(٢) ثنيتها : الاسنان الأمامية اثنان فوق واثنان في الاسفل . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٢٣ .

(٣) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ؛ ينظر : ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ) ، المحبر ، تحقيق : أليزة ليختن شتير ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت-بلاط) ، ص ٣٩٦ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر ، تحقيق : روحية النحاس وآخرون ، ط ١ ، دار الفكر ، (دمشق-١٩٨٤م) ، ج ٢٦ ، ص ٢٣١-٢٣٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ؛ الابشيهي ، ابو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور (ت ٨٥١هـ) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ص ٢٧٦ .

(٥) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٠ ؛ ينظر : الابي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٧ ، ص ١٧٠ .

أما الرواية الثانية فتتعلق بالألعاب ، مرَّ الإمام علي عليه السلام بقوم يلعبون بالشطرنج^(١) ، فقال لهم : " ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون؟ ، ولم يأمرهم أن يرفضوه "^(٢) ، قيل : إنما قال لهم ذلك لأنها كانت على صورة الأفراس والفيلة^(٣) .
ويبدو أن الإمام علي عليه السلام استهجن هذه اللعبة ، لأنها تلهي الناس عن عبادة الله سبحانه وتعالى .

٥- الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (٤٠-٤١هـ/٦٦٠-٦٦١م) :

ورد عند الراغب الأصفهاني روايات عدة في الجانب الاجتماعي تتعلق بالإمام الحسن بن علي عليه السلام ، فورد عنه : أنه سُئل عن البخل ، فأجاب : هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً ، وما أمسكه شرفاً^(٤) .

ومن الأمور الاجتماعية فيما يتعلق بآداب الطعام ، كان الإمام الحسن عليه السلام في دعوة فاستبطناً الطعام ، فقال : " أتتونا بالخوان^(٥) نأنس به الى أن يحضر الطعام "^(٦) .

فإن صحت هذه الرواية التي انفرد بها الراغب الأصفهاني دون غيره فإنها تدل على بعض آداب الطعام في هذا العصر من استحضارات ترافق وضع الطعام وهو الخوان أو المائدة التي يوضع عليها الطعام .

ب. الخلفاء الأمويين :

سنقف عند الروايات ذات العلاقة بالجوانب الاجتماعية عند من ذكروهم الراغب الأصفهاني من الخلفاء الأمويين وكالاتي :

١- معاوية بن أبي سفيان (٤١-٤٢هـ/٦٦١-٦٧٩م) :

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص٧٢٥ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج٥ ، ص٢٠ ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ص٤٧٠ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص٧٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٧٢٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٥٩٤ ؛ ينظر : الآبي ، نشر الدر في المحاضرات ، ج١ ، ص٢٢٧ .

(٥) الخوان : الذي يوكل عليه ، أي المائدة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص١٤٦ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص٦٣٧ .

عن معاوية بن أبي سفيان في الجانب الاجتماعي أنه كان ينظر الى جلساءه وما يلبسون ، ففي رواية أوردها الراغب الاصفهاني : " أن أبو الأسود^(١) كان له جبة خز^(٢) يلبسها فقد تقطعت ، فقال له معاوية : ما تمل لبسها؟ ، فقال أبو الأسود : رب مملول لا يستطاع فراقه ، فأمر معاوية له بمال لشراء ملابس^(٣) .

ومن المواضيع الاجتماعية التي تناولها الراغب الاصفهاني " عن معاوية بن ابي سفيان ، أنه سئل عن الجود ، فأجاب : إصابة موضع البذل والمنح^(٤) ، وقيل : " إن السخاء أن تأخذ الشيء من حل وتضعه في حق^(٥) .

وفي جانب اجتماعي آخر يتعلق بالأطعمة روى الراغب الأصفهاني : " كان العرب لا يعرفون طيبات الأطعمة ، إنما كان طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى أدرك معاوية الخلافة فأتخذ ألواناً مختلفة من الأطعمة^(٦) ، وهذا أمر بديهي نتيجة حياة الرفاهية التي كانت تعيشها الدولة الاموية والتحويلات التي جرت في هذا العهد وأدت الى الاحتكاك بالشعوب والمجتمعات نتيجة الفتوحات الاسلامية في المشرق والمغرب.

٢ - الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) :

(١) أبو الأسود : هو أبو الأسود الديلي ، ويقال : الدؤلي ، العلامة الفاضل ، قاضي البصرة ، واسمه ظالم بن عمرو ، ولد في أيام النبوة ، قاتل مع الامام علي عليه السلام يوم الجمل ، ومن ثم وفد على معاوية فأدنى مجلسه وأعظم جائزته توفي سنة ٦٩هـ في طاعون جارف في البصرة. ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٣٧ .

(٢) خز : ثياب تنسج من صوف وأبريسم ، وهي مباحة لبسها الصحابة والتابعين ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٤٥ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٤٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٩١ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٩١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢٦ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٩ ، ص ١١٨ ؛ الأبيشي ، المستطرف ، ص ١٨٧ ؛ ابن الخطيب ، قاسم محيي الدين محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي (ت ٩٤٠هـ) ، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ، ط ١ ، دار القلم العربي ، (حلب - ٢٠٠٢م) ، ص ٢٧٦ .

من الجوانب الاجتماعية المتعلقة بال خليفة الوليد بن عبد الملك التي أشار إليها الراغب الأصفهاني أنه كان مزوجاً مطلقاً ، بلغ تعداد زوجاته نيفاً وسبعين امرأة ، وأورد في ذلك رواية طريفة مفادها : " أنه تزوج في خلافته نيفاً وسبعين امرأة ، فلما دخل بالآخرة وأراد أن يقوم أخذت بثوبه وقالت : ما ترى؟ أقم لك كفيلاً أن لا تأمر بتسريحه ، فضحك واستملحها وأمسكها أربعة أشهر ثم طلقها بعد ذلك " (١) .

وتبدو أن هذه الرواية مبالغ فيها أو ربما لا تمت الى الصحة والواقع بصلة ، إذ لم نجد في المصادر التي بين أيدينا ما يعضد ذلك ، فضلاً عن إن هذه الرواية أو ما يماثلها وضعت للحط والسخرية والتندر من بعض الخلفاء والأمراء وغيرهم .

٣- سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) :

ذكر الراغب الأصفهاني روايات عدة في الجانب الاجتماعي تتعلق بالأطعمة وحالة النهم التي كان عليها الخليفة سليمان بن عبد الملك في الأكل ، ويبدو من سياق هذه الروايات أنها مبالغ فيها كثيراً ، والكثير منها لا ينسجم مع منطق العقل ، وربما أن الخليفة سليمان كان يحب الطعام ولكن ليس بالصورة التي وجدناها عند الراغب الأصفهاني ، فقد ذكر في وصف الأكلة : " أكل سليمان بن عبد الملك أربعين دجاجة وثمانين كلية (٢) بشحومها وثمانين جردقة (٣) وأحضر الأجاص فأحصى له ثمانمائة نواة " (٤) .

ويبدو مما رواه الراغب الأصفهاني في موضوع الموسيقى والغناء أنها قد أصبحت سائدة في العصر الأموي حتى أنها دخلت الى قصر الحريم في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك ، فقد مرَّ مسلمة بن عبد الملك بن مروان يوماً بقصر أخيه سليمان بن عبد الملك فسمع صوت مغنٍ ، فغدا الى سليمان وقال : " يا أمير المؤمنين مررت أمس

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .

(٢) كلية : لحم أحمر لازق بعظم الصلب عند الخاصرة في الكاضرة وفيه شحم . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٣٠ .

(٣) جردقة : الرغيف ، لفظة فارسية معربة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٥ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٣٥ . ينظر : الآبي ، نثر الدر ، ج ٢ ، ص ١٨١ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمونية ، ج ٩ ، ص ٩٨ ؛ الدميري ، أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت ٨٠٨هـ) ، حياة الحيوان الكبرى ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٣م) ، ج ١ ، ص ٤٦٠ .

بالقصر فيه حرمك فسمعت فيه غناء ، أما علمت أن الفرس يصهل فتشال الحجر ،
والحمار ينهق فتستودق له الأتان ، والثور يخور فتستخرم له البقر ، والتيس ينب فيثغو
له المعز ، والكلب يعوي فتصرف له الكلبة ، والمغني يغني فترتاح له النساء ، فقال
سليمان : قد وعضت وأحسننت والله عليّ راعٍ وكفيل لا يدخل داري مغنٍ ذكر ولا أنثى
»^(١) .

ويظهر لنا من هذه الرواية أن سليمان بن عبد الملك قد نهى عن دخول المغنيين
والموسيقيين الى قصره .

ومما أورده الراغب الأصفهاني فيما يتعلق بسليمان بن عبد الملك ومشاركته الناس
همومهم ومعاناتهم لاسيما في أيام القحط وانحسار الغيث ، أنه كان يخرج معهم في
صلاة الاستسقاء وكان يسامرهم ويلطف القول معهم ، إذ خرج يوماً للاستسقاء فسمع
إعرابياً يقول :

ربّ العباد ما لنا ومالكا ... قد كنت تسقينا فما بدا لكا

أنزل علينا الغيث لا أبا لكا ، فضحك سليمان وقال : " أشهد أنه لا أبا له ولا صاحبة
ولا ولد " ^(٢) .

ومما يدل على صلة سليمان بن عبد الملك المباشرة بالناس وملاطفاته معهم بلين
الكلام ما رواه الراغب الأصفهاني من أنه أي سليمان دخل مسجد دمشق فرأى شيخاً
فقال : " يا شيخ أيسرك أن تموت؟ ، فقال : لا والله ، قال : لم؟ ، وقد بلغت من السن ما
ترى؟ ، قال : نفى الشباب وشره وبقي الشيب وخيره فأنا إذا قعدت ذكرت الله وإذا قمت
حمدت الله فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان " ^(٣) .

٤ - عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) :

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٧٣ ؛ ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن
الحسين (ت ٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ،
(القاهرة - بلات) ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٩٨ ؛ ينظر : الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٢٧ ؛ ابن حمدون ، التذكرة
الحمدونية ، ج ٦ ، ص ٤٤ .

أورد الراغب الأصفهاني روايات عدة فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي للخليفة عمر بن عبد العزيز ، ففي جانب التواضع وإعطاء الناس مكانتهم الاجتماعية التي يستحقونها أنه قال يوماً وقد قام من عنده الإمام علي بن الحسين زين العابدين علي الأصغر عليه السلام : " من أشرف الناس . ، ف قيل : أنتم لكم الشرف في الجاهلية والخلافة في الإسلام ، فقال : كلا ، أشرف الناس هذا القائم من عندي ، ويقصد الإمام علي بن الحسين عليه السلام ، فان أشرف الناس من أحب كل إنسان أن يكون منه ولا يحب أن يكون من أحد وهذه صورته " (١) .

وفي جانب العفة التي كان عليها الخليفة عمر بن عبد العزيز ما رواه الراغب الأصفهاني : أنه لما استخلف دخل عليه شاب من الأنصار يهنئه قائلاً : " ما طيبتك الخلافة ولكن طيبتها ، وما زينتك الولاية بل أنت زينتها " (٢) .

أما في مجال زهده في الدنيا فقد قيل له لما امتنع في مرضه من التداوي فأجاب : " لو علمت إن دوائي في مسح أذني ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي " (٣) .

وفي جانب اجتماعي آخر روى الراغب الأصفهاني رواية فيما يتعلق بالخليفة عمر بن عبد العزيز ، إذ ماتت له بنت فأقبل الناس لتعزيتة ، فأمر بحجبهم وقال : " إنا لا نعزى في البنات ولا الأخوات " (٤) .

وهذه الرواية من الروايات التي انفرد بها الراغب الأصفهاني ، ولا تتسجم مع العادات والتقاليد الاجتماعية ، إذ من غير المعقول أن يقوم الخليفة عمر بن عبد العزيز بحجب الناس ومنعهم من تعزيتة بوفاة بنته ، والواضح أن هذه الرواية موضوعة وغير صحيحة ، إذ أن الإسلام لم يفرق بين الإناث والذكور في الأفراح والأتراح .

٥ - يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧١٩ - ٧٢٣ م) :

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٤٤ ؛ ينظر : الآبي ، نشر الدر ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٤١٠ ؛ المستعصي ، محمد بن أيدير (ت ٧١٠ هـ) ، الدر الفريد وبيت القصيد ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠١٥ م) ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ ؛ النويري ، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٩٢٣ م) ، ج ٢١ ، ص ٣٦٥ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٠٩ .

أهتم الخلفاء الأمويين بتربية أبنائهم وإسنادهم في التربية والتأديب الى مؤدبين يهتمون بذلك ، فأورد الراغب الأصفهاني رواية لمؤدب يزيد بن عبد الملك إذ قال له يوماً : " لم لحننت؟ ، فقال : الجواد يعثر ، فقال المؤدب : أي والله ويضرب حتى يستقيم ، فقال يزيد : وربما يرمح سائسه^(١) فيكسر أنفه " (٢) .

والظاهر إن الخلفاء الأمويين قد اهتموا بتأديب أبنائهم اهتماماً كبيراً لاسيما الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) إذ عني بتأديب أبنائه وتعليمهم الوليد وسليمان ، ويزيد ، وهشام ، وقد أوصى مؤدبيهم بأن لا تأخذهم لومة لائم في تربيتهم وتأديبهم .

٦- هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) :

أهتم الخلفاء الأمويين بتربية أبنائهم وإسنادهم في التربية والتأديب والتعلم الى مؤدبين يهتمون بذلك ، وكان بعضهم يوصي المؤدب بأن لا تأخذه في تربية ابنه وتأديبه وتعليمه لومة لائم وفق خطة موضوعة لذلك ، وخير مثال على ذلك ما أوصى به هشام بن عبد الملك سليمان الكلبى^(٣) لما اتخذه مؤدباً لابنه : " أن هذا ابني هو جلدة ما بين عيني وقد وليتك تأديبه ، فعليك بتقوى الله وأداء الأمانة فيه بخلال أولها أنك مؤتمن عليه ، والثانية أنا إمام ترجوني وتخافني ، والثالثة كلما ارتقى الغلام في الأمور درجة ارتقيت معه ، وفي هذا الخلال ما يرغبك في ما أوصيتك به إن أول ما أمرتك به أن تأخذه بكتاب الله وتقرأه في كل يوم عشراً يحفظه حفظ رجل يريد التكسب به ثم روه من الشعر أحسنه ، ثم تخلل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم هجاءً ومديحاً وبصره طرفاً من الحلال ، والحرام ، والخطب ، والمغازي ، ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر " (٤) .

٧- يزيد بن الوليد (١٢٦هـ/٧٤٣م) :

(١) سائسه : السيد وسائس الامر. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٠٢ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٣) سليمان الكلبى : سليمان بن سليم بن كيسان مولى بني كلب ، والد أبي نوفل علي بن سليمان الكيساني

الكاتب ، استعمله هشام بن عبد الملك لتأديب ابنه محمد بن هشام . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،

ج ٢٢ ، ص ٣٣٠ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج ١٠ ، ص ١٦٣ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٥٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٢ ، ص ٣٣١ .

من المواضيع الاجتماعية التي رواها الراغب الأصفهاني عن الخليفة الأموي يزيد بن الوليد هو الغناء والموسيقى ، إذ قال لأهله : " إياكم والغناء فإنه يسقط المروءة وينقص الحياء ويبيد العورة ويزيد في الشهوة وأنه لينوب عن الخمر ويصنع بالعقل ما يصنعه السكر ، فان كان ولا بد فجنبوه النساء فإنه داعٍ الى الزنا " (١) .
ويبدو أن أغلب الخلفاء الأمويين قد نهوا عن دخول المغنيين والموسيقيين الى قصورهم مثل سليمان بن عبد الملك ويزيد بن الوليد وغيرهم .

ت. الخلفاء العباسيون :

سنقف عند الروايات ذات العلاقة بالجوانب الاجتماعية عند من ذكرهم الراغب الاصفهاني من الخلفاء العباسيين وكالآتي :

١- أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) :

ذكر الراغب الأصفهاني الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور في رواية تتعلق بالبخل ، وهي من العادات الاجتماعية المنبوذة في المجتمع لاسيما وأن الناس كانوا ينظرون إليه بهذه الصفة ، لكنه أي المنصور كان يرى غير ذلك وأنه لم يكن بخيلاً وإنما كان ينطلق من الحرص على أموال الدولة ووضعها باتجاهها الذي يخدم مصلحة الدولة والمجتمع آنذاك ، إذ قال : " الناس يزعمون أنني بخيل وما أنا ببخيل ، ولكني رأيت الناس عبيد المال فحظرت ذلك عليهم " (٢) وهذا هو القول الصحيح على المؤتمن على أموال المسلمين ان يصونها فاذا اعطى احدا فيعطي من حقه وليس من حق غيره لان المسلمين شركاء في بيت المال.

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٥-٧١٦ ؛ ينظر : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٨م) ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٠٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ .

وذكره الراغب الأصفهاني في موضوع الطعام ، إذ قال المنصور يوماً لحظية له : " الى كم نأكل السكباج " (١) ، يعرض بها ، فقالت : " يا أمير المؤمنين هو مخ الأطعمة لا يمل حارها ولا يكره باردها ، فاستحيا منها " (٢) .

٢- المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) :

ذكر الراغب الأصفهاني الخليفة العباسي المهدي ، انه سمع رجلاً يدعو عليه ، فقال : " يا هذا هل أسأت إليك قط؟ " ، فأجاب : لا ، ولكني مللتك ، فقال المهدي : أولم أتول منذ شهرين؟ ، فأجاب الرجل : " أولم يكن في ذلك ما يمل إنني لأمل كنييتي فأغيرها في الشهر مرتين " (٣) .

ويبدو أن هذه الرواية قد انفرد بها الراغب الأصفهاني ، وهي من الروايات الموضوعة من قبله ويزجها في موضوعات كتابه للطرفة والترغيب والتشويق لكتابه ، إذ أنه ليس من المعقول أن يتجرأ رجل ويقف أمام الخليفة المهدي ويقول له : إنني مللتك لاسيما وان الخليفة أصبح للتو خليفة للمسلمين ، وربما يكون الرجل من السفهاء والمجانين فأسمع الخليفة هذا الكلام ، ويبدو من خلال الرواية أن الرجل به جنون وسفاهة لأنه يقول : إنني أغير كنييتي في الشهر مرتين ولا يقوم رجل عاقل بهذا الأمر .

ومن الأمور الاجتماعية التي تطرق لها الراغب الأصفهاني هو التسلية والترفيه ، إذ كان يخرج الخلفاء العباسيون في رحلات صيد لقضاء وقت للترفيه عن أنفسهم ، إذ يروي عن الخليفة المهدي : " أنه خرج الى الصيد فانفرد مع غلام فرأى إعرابياً ، فقال : إنني أريد أن أضحك من هذا الإعرابي ، فأتاه الغلام فقال : أجب أمير المؤمنين ، فقال : ما لي ولأمير المؤمنين؟ ، فزناه وشتمه ، فقال الإعرابي : يا أمير المؤمنين هذا شتمني ، فقال المهدي : " يا غلام أعطه دانقاً " (٤) ، فقال الأعرابي : أدية فريتكم (١) دانق يا أمير

(١) السكباج : هو لحم يطبخ بخل . ينظر : الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (بلام - بلات) ، ج ٦ ، ص ٤١ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

(٤) الدانق : لفظ معرب مأخوذ عن اليونانية ومقداره سدس الدرهم . ينظر : محمد ، علي جمعة ، المكايل والموازيين الشرعية ، ط ٢ ، القدس للنشر والتوزيع ، (القاهرة - ٢٠٠٠م) ، ص ٢٤ .

المؤمنين؟ ، قال : نعم ، قال : " فأنت زانٍ وابن زانية وابن زانٍ خذ درهماً ومر في حفظ الله " (٢) .

ويبدو أن هذه الرواية من الموضوعات التي لا علاقة لها بالواقع إذ ليس من المعقول أن يقوم المهدي بشتيم الإعرابي وقذفه بألفاظ نابية من سقط الكلام ، فضلاً عن عدم وجود ما يؤيدها أو يعضدها من المصادر التاريخية .

٣- هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) :

ذكر الراغب الأصفهاني أن الخليفة العباسي هارون الرشيد كان يهتم بالمؤدبين ، وكان يشدد على أولاده من خلالهم ، وسأل الرشيد يوماً : " من أكرم الناس خدماً؟ ، قي: أمير المؤمنين ، فقال : لا ، بل أكرمهم خدماً الكسائي (٣) ، فقد رأيتَه يخدمه الأمين والمأمون وليا عهد المسلمين وليس لي من الخدم مثلهما " (٤) .

" ضرب أبو مريم مؤدب الأمين والمأمون الأمين بعود فخدش ذراعه ، فدعاه الرشيد الى طعام فتعمد أن حسر عن ذراعه فرآه الرشيد فسأله ، فأجاب : ضربني أبو مريم ، فبعث إليه ودعاه ، فقال أبو مريم : فحفت لما حضرت ، قال الرشيد لغلام له : وضئه فسكن وجلس يأكل ، فقال له الرشيد : ما بال محمد يشكوك ، فأجاب : قد غلبني خبثاً وعرامة (٥) ، قال : أقتله فلأن يموت (٦) خير من أن يموق " (٧) .

(١) فريتكم : فرى الشيء يفره فريا وفراه ، كلاهما : شقه وافسده، وأفراه أصلحه، وقيل : أمرٌ بإصلاحه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥ ، ص١٥٢ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص٤١٥-٤١٦ .

(٣) الكسائي : هو أبو الحسن بن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي بالولاء الكوفي ، أحد القراء السبعة ، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات ، كان مؤدب الرشيد ثم ولده الأمين ويعلمه الأدب توفي سنة ١٨٠هـ وقيل ١٨٣هـ . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٢٩٥ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧ ، ص٥٥٤ .

(٤) محاضرات الادباء ، ج١ ، ص٥٢ .

(٥) عرامة : عارم يعني شرس . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص٣٩٥ .

(٦) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادباء ، ج١ ، ص٥٣ .

(٧) يموق : المائق يعني الأحمق . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص٣٥٠ .

ويحدثنا صاحب كتاب محاضرات الادباء عن الأطلعة : " أن الرشيد ذاكر عيسى بن جعفر^(١) أي الرطب أطيب؟ ، فقال الرشيد : القريتا ، وقال عيسى : السكر ، فأرسلوا الى الأصمعي^(٢) ، فسأل الأصمعي الرسول عما دعي له ، فقال الرسول : كان كذا وكذا ، فلما دخل سألاه ، فأجاب : هذا لا يخفي أن القريتا أجود ، إنا كنا صبيانا نلعب بالنوى ، فنجعل نوى القريتا دنانير ونوى السكر دراهم ، فنعطي نواة من قريتا ونأخذ عشرين من سائر النوى ، فضحك الرشيد وأمر له بصلة^(٣) .

وفي وسائل الترفيه في المجتمع يورد لنا الراغب الأصفهاني رواية أنه قال بعض الفقهاء بحضرة الرشيد لابن جامع^(٤) : الغناء يفطر الصائم؟ ، فأجاب : " ما تقولون في بيت عمر بن أبي ربيعة^(٥) إذا أنشد : أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ، أيفطر الصائم؟ ، قالوا : لا ، قال : إنما هو إن أمد به صوتي وأحرك به رأسي^(٦) .

(١) عيسى بن جعفر : هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور العباسي ، كان من وجوه بني هاشم وسرايرهم ، ولي أمرة البصرة ، وخرج من بغداد يقصد هارون الرشيد وهو إذ ذاك بخراسان فأدرکه أجله بالسكر من طريق حلوان سنة (١٧٢هـ) . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص ٤٧٩ .

(٢) الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمعي المعروف بالأصمعي الباهلي ، كان صاحب لغة ونحو وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب ، سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم ، وروى عنه عبد الرحمن بن عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم ، وهو من أهل البصرة ، قدم بغداد أيام الرشيد . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ١٧٠-١٧١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٨ ، ص ٢٣٢ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، ج٢ ، ص ٦٢١ .

(٤) ابن جامع المغني : هو اسماعيل بن جامع بن اسماعيل بن عبد الله بن عبد المطلب بن أبي وداعة أبو القاسم المكي ، ولد بمكة وضاق به العيش فانتقل بعياله الى المدينة ، كان يقرأ القرآن ويسمع الحديث ، ثم ترك ذلك واشتغل بالغناء . ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٩ ، ص ٦١ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج١ ، ص ٣١١ .

(٥) عمر بن أبي ربيعة : هو ابو الخطاب عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي الشاعر المشهور ، لم يكن في قريش أشعر منه ، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة ، وله في ذلك حكايات مشهورة ، توفي سنة (٩٣هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٤٣٦ .

(٦) محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص ٧١٥ .

ومن الجوانب الاجتماعية في عهد هارون الرشيد ، أورد الراغب الاصفهاني رواية عن لعبة الشطرنج ، في أحد الأيام سأل الرشيد معن بن عيسى^(١) عنها ، فأجاب : " ما فقدناها من مجالس قریش التي كنا نهاب أن نمر بها "^(٢) ، إن لعبة الشطرنج هي لعبة الملوك ، وكانت من أهم الألعاب التي تمارس في المجتمع ولاسيما قصور الخلفاء، وقال عنها الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) : " هي أشرف لعبة وأكثرها تدبيراً وفطنة "^(٣) .

قال يحيى^(٤) وكان مؤدب المأمون في صغره : " صليت يوماً قاعداً فأخطأ المأمون فقمت لأضربه ، فقال : أيها الشيخ : أتطيع الله قاعداً وتعصيه قائماً ، فكتب بهذا الى الرشيد فأمر له بخمسين ألف درهم "^(٥) .

ذكر الراغب الأصفهاني حالة الرشيد وهو في مرضه الأخير : " لما دخل الرشيد مدينة طوس^(٦) اشتدت علته وطببيه جبريل بن بختيشوع^(٧) يغدو ويروح عليه ويعطيه

(١) معن بن عيسى : هو معن بن عيسى بن يحيى بن دينار ، الامام الحافظ أبو يحيى المدني القزازي ، مولى بني أشجع ، ولد بعد سنة (١٣٠هـ) روى عن ابن أبي نئب ومالك ومعاوية بن صالح وأبي الغصن ثابت بن قيس وغيرهم ، روى عنه علي بن المدني ويحيى بن معين وأبو خيثمة وغيرهم ، كان يعالج القز بالمدينة ويشتره ، وكان له غلمان حاكة ، وكان يشتري ويلقي إليهم ، كان ثقة كثير الحديث ثباتاً مأموناً ، وهو الذي قرأ الموطأ للرشيد ، توفي سنة (١٩٨هـ) . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٦٥-٦٦ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧٢٥ .

(٣) الجاحظ : الرسائل السياسية ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - بلات) ، ص ٥٥٦ .

(٤) يحيى : هو يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي المروزي يكنى أبا محمد ، كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام ، اتخذه الرشيد مؤدباً للمأمون ، توفي سنة (٢٤٢هـ) . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ١٩٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٤٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٩ ، ص ٤٣٢ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٦) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ فتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان ؓ وبها قبر الامام علي بن موسى الرضا ؑ وبها أيضاً قبر هارون الرشيد . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٩٧ .

(٧) جبريل بن بختيشوع : بن جرجيس هو الطبيب المشهور بالتصرف في الندوات وكان حظياً عن الخلفاء العباسيون وكان اول اتصاله بجعفر البرمكي الذي اوصله الى هارون الرشيد واصبح طبيبه ثم طبيب الامين والمأمون الذي سجنه حتى توفي سنة ٢١٣هـ . ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١١ ، ص ٣٨-٣٩ .

الأباطيل ويمنيه الأماني ، ويقول : إن علتك من حدة السفر ، فدعا الفضل بن يحيى^(١) يوماً : أبلغني رجلاً عاقلاً من التجار أشاوره في أمري وأفضي إليه بسر ، فجاءه برجل من أهل طوس فاستنطقه فرآه عاقلاً ، فقال : أتحفظ السر؟ ، فأجاب : نعم ، فخلا به وقال : خذ هذه القارورة فأت بها جبريل بن بختيشوع فقال له : هذه قارورة أبي فتأمله فان كان له دواء فعرفني ، وإن لم يكن له دواء ليتجهز ويصلح أمره ، فذهب إليه بالقارورة فلما نظر إليها جبريل أقبل على أبيه وقال : ما أشبه ماءه بماء ذلك الرجل إن هذا ميت لا محالة ، فرجع الرجل وأخبر الرشيد بما قاله ، فقال : وبلي يا فضل أذهب فاضرب عنقه يعني الطبيب ، فأخذه الفضل بن الربيع^(٢) فحبسه ، فقال : اتركني محبوساً محبوساً عندك ثلاثة أيام فان عاش فاقتلني وإلا فلا تتقصد دمي ، ففعل ، فمات الرشيد ليلة اليوم الثالث^(٣) .

وذكر الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) رواية مخالفة للراغب الأصفهاني فقال : " إن جبريل بن بختيشوع كان غلط على الرشيد في علته في علاج عالجه به ، كان سبب منيته ، فكان الرشيد هم ليلة مات بقتله وإن يفصله ، ودعا بجبريل ليفعل ذلك به ، فقال له جبريل : انظرنى الى غد يا أمير المؤمنين فانك ستصبح في عافية فمات في ذلك اليوم"^(٤) .

وفي ضوء ما تقدم إن الرشيد عند ذهابه الى مدينة طوس تمرض هناك ومات بها سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م) ، من علة اعتل بها ولا نعلم على وجه الدقة مدى صحة قصة

(١) الفضل بن يحيى : هو أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي ، كان من أكثرهم كرمًا مع كرم البرامكة وسعة جودهم ، كان أكرم من أخيه جعفر ، ولي إمرة خراسان ، ولاة الرشيد الوزارة ، توفي سنة (١٩٣هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٥٢٩ .

(٢) الفضل بن الربيع : هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة ، الأمير حاجب الرشيد ، كان أبوه حاجب المنصور ، كان من رجال العلم حشمة وسؤدداً وحزماً ورأياً ، توفي سنة (٢٠٨هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٨٦ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن أبي أصيبعة ، طبقات الاطباء، ص ١٨٨-١٨٩

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٢هـ) ، ج ٨ ، ص ٣٤٤ .

التاجر التي أوردها الراغب الأصفهاني ، إذ ليس بين أيدينا ما يؤيدها في المصادر ، أما رواية الطبري فهي الأخرى فيها نظر إذ ليس من المعقول أن يقع طبيب الرشيد بختيشوع في غلط في علاجه يؤدي الى موته .

٤- الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) :

أورد الراغب الأصفهاني رواية بالجانب الاجتماعي في عهد الخليفة الأمين تتعلق بلعبة الشطرنج ، إذ سأل الأمين إسحاق الموصلي^(١) : " كيف لعبك بالشطرنج؟ ، فأجاب : فوق المنصفين ودون البالغين ليس من اللعاب أحد يلقي لي فرزانا^(٢) لا انتصف منه ، فقال الأمين : لاعبي ، فلاعبه بخلعة فقمرة الأمين ، فقام إسحاق يخلع ثوبه ، فقال : ما تصنع؟ ، فقال إسحاق : انزعه لتلبس ، فقال : ألبس خلعة مملوءة قملاً ، فقال إسحاق : دعني من ذا ، تلبس أو تفادي؟ ، فقال : بماذا؟ ، قال : بثيابك ، فقال : ما رأيت قامراً مقموراً فنزع ثوبه وأولانيه^(٣) .

وفي ضوء ما تقدم نرى أن الراغب الأصفهاني قد انفرد بهذه الرواية ولم تذكرها المصادر التاريخية ويلاحظ من سياق الرواية إنها جاءت بأسلوب أدبي مشوق يجذب القراء وان دلت هذه الرواية فأنها تدل على أن لعبة الشطرنج هي لعبة الملوك والسياسة وانتقلت مباشرة الى قصور الخلفاء، وقد دلت هذه الرواية على مدى بساطة وتواضع الامين مع جلساءه وندمائيه

٥- المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) :

من الجوانب الاجتماعية التي ذكرها الراغب الأصفهاني في عهد الخليفة المأمون ما يتعلق بالأطعمة ، فأورد أنه حضر احمد بن أبي خالد^(٤) وزير المأمون الى القصر فأخذ

(١) إسحاق الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن الارجاني ، يكنى أبا محمد ، ولد سنة (١٥٠هـ) ، والده إبراهيم الموصلي المقي المشهور ، كان إسحاق من ندماء الخلفاء العباسيون وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٩ ، ص ١٥٣ .

(٢) فرزانا : فرزن ، الفرزان : من لعب الشطرنج ، أعجمي معرب ، وجمعه فرزين . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٢٢ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ .

(٤) احمد بن أبي خالد : أبو العباس الكاتب ، وزر للمأمون بعد الفضل بن سهل ، كان جواداً ممدحاً شهماً داهية سائساً ، توفي سنة (٢١٢هـ) . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٣٦٦ .

قصة فقراً احمد الثريدي وإنما هو البريدي ، فقال المأمون : يا غلام أحضر لأبي العباس طعاماً فإنه جائع وعزم عليه ليأكل ، فأكل ثم عاد فمر بقصة فيها فلان الحمصي فقراً الخبيصي ، فقال المأمون : " يا غلام أظن أن طعامه كان مبتوراً عن الحلواء أحضر له خبيصاً " (١) فأتى بجام (٢) فامتنع فقال : عزمت عليك لتأكلن ، فأكل ثم لم يعثر بعد (٣) .

ذكر الرواية ابن الجوزي (٤) : " كان احمد بن أبي خالد يقرأ على المأمون قصصاً فجاع ، فمرت به قصة فيها فلان بن فلان اليزيدي ، فقراً : الثريدي ، فقال المأمون : يا غلام صحفة مملوءة لأبي العباس فإنه أصبح جائعاً ، فاستحي وقال : ما أنا بجائع ، ولكن صاحب القصة أحمق ، فقط على الياء ثلاث نقط ، فقال المأمون : ما أنفع جمعه لك ، فأحضرت الصحفة (٥) ، مملوءة ثريداً وعراقاً (٦) وودكاً (٧) ، فخلج احمد ، فقال له المأمون : بحياتي لما ملت إليها فأكلت ، فعدل فأكل حتى اكتفى وغسل يده وعاود القراءة ، ومرت قصة فلان بن فلان الحمصي فقراً الخبيصي ، فقال المأمون : " يا غلام جام مملوء خبيصاً لأبي العباس فان طعامه كان مبتوراً ، فاستحي وقال : يا سيدي صاحب القصة أحمق ، ففتح الميم فصارت سنتين ، فقال : لولا حمقه وحمق صاحبه مت اليوم جوعاً ، فأتى بجام مملوء خبيصاً ، فخلج ، فقال المأمون : بحياتي إلا ملت نحوه فأكلت ، فأكل وغسل يده وعاود القراءة فما اسقط حرفاً حتى انفض المجلس " (٨) .

وفي ضوء ما تقدم يبدو أن هناك اختلافاً بين الروایتين من حيث بعض السياقات ، ولكنها بكل الأحوال تدور في موضوع محدد وهو الطعام وأنواعه وأطباقه ، وإن دل هذا

(١) الخبيص : نوع من أنواع الحلوى تصنع بعد خلط البر بالسمن ويوضع على النار ثم يضاف إليه العسل مرة بعد مرة حتى يمتزج معه ، ينظر : خالد ، حسين احمد ، من أطلعة العرب ، ط ١ ، دار العلم ، (دمشق - ١٩٩٥م) ، ص ١٥٢ .

(٢) جام : اناء من فضة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١١٢ .

(٣) محاضرات الألباء ، ج ١ ، ص ١١٠ .

(٤) ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٢م) ، ج ١٠ ، ص ٥٨ .

(٥) الصحفة : القصعة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٦) عراقاً : لحمأ . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٢٤٤ .

(٧) وديكاً : شحمأ . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٥٠٩ .

(٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٥٨ .

على شيء فإنما يدل على أن الموائد في العصر العباسي اتخذت طابعاً مميزاً ومتطوراً عما كان عليه وهو يدل بطبيعة الحال على حالة الترف والرفاه الذي أصبح عليه المجتمع بشكل عام ، فضلاً عن هذا فإنه يدل في الوقت نفسه الى الخليفة المأمون كان يذم التكبر ويعدده من الصفات الاجتماعية المذمومة والتي لها انعكاسات سلبية في المجتمع وهو دعوة للتواضع وما التكبر الا حالة من الضعف أو الشعور بالنقص^(١) .

ومن باب إدامة اللحمة الاجتماعية بين الحاكم والمحكوم تشير الروايات التاريخية الى أن المأمون كان يجالس العلماء والفقهاء ويأكل معهم وينادهم ، فقد حكى ابو محمد الانماطي^(٢) يوماً : " قد تغدينا يوماً عند المأمون ، فكان كلما وضع لون يقول : من به به كذا فليأكل هذا ، ومن به كذا فليجتنبه ، فقال يحيى بن أكثم : لله درك يا أمير المؤمنين فإننا إن خضنا في الطب فأنت جالينوس ، وإن ذكرنا النجوم فأنت هرمس ، أو السخاء فأنت حاتم^(٣) ، أو الصدق فأنت أبو ذر^(٤) ، أو الكرم فأنت كعب بن مامة^(٥) ،

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأئباء ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٢) ابو محمد الانماطي : هو الحجاج بن المنهال البرساني البصري ، صنع شعبة وجريز بن حازم وابن عيينه ، روى عنه البخاري في الايمان وغير موضع ، توفي سنة ٢١٧ هـ . ينظر : الكلاباذي ، ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت ٣٩٨ هـ) ، الهدايا والارشاد في معرفة اهل الفقة والساد ، تحقيق عبد الله الليثي ، ط ١ ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٩٨٦) ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٣) حاتم الطائي : هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر الطائي ، يكنى أبا عدي ، فارس وشاعر جواد ، جاهلي يضرب المثل بجوده ، كان من أهل نجد وقدم الشام وتوفى في عوارض جبل في بلاد طيء ، توفي سنة (٤٥ ق.هـ) . ينظر : كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٣ ، ص ١٧٣ ؛ الزركلي ، الإعلام ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

(٤) أبو ذر : هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار ، أحد السابقين الأولين في الاسلام من نجباء أصحاب النبي ﷺ جاهد معه ، كان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ؓ ، روى عنه حنيفة بن اسيد الغفاري وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم ، توفي في عهد عثمان بن عفان ؓ . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

(٥) كعب بن مامة : هو كعب بن مامة بن ثعلبة الأيادي ، يكنى أبا داود ، من أهل الكرم في الجاهلية ، كان يضرب به المثل في حسن الجوار ، وهو من أجواد العرب المشهورين وكانوا ثلاثة وهم : كعب بن مامة وحاتم الطائي وهرم بن سنان . ينظر : ابن المستوفي ، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي (ت ٦٣٧ هـ) ، تاريخ إربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨٠م) ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ .

، أو الوفاء فأنت السموأل^(١) ، فقال المأمون : للإنسان فضل على غيره بالنطق والفهم ، ولولا ذلك لم يكن لحمه أطيب^(٢) ، وفي هذا إشارة الى تواضع المأمون ومجالسته الفقهاء والعلماء وسائر الناس ، ودائماً ما كان المأمون يسأل معيته من وزراء أو قادة عن بعض الأمور الأسرية ، فقد كتب يوماً الى طاهر بن الحسين^(٣) يطلب منه أن يصف ابنه فجاء قول طاهر : " ابني إن مدحته نمتته ، وإن نمتته ظلمته ، إلا أنه نعم الخلف لسيدة من بعده إذا اخترمت عبده منيته ، فكتب إليه المأمون : يا ذا اليمينين لم ترضَ بمدحه حتى أوصيت به^(٤) . وفي هذا إشارة الى أهمية دور الأب في معرفة صفات وسلوك ابنه ومتابعته .

ومن العادات والتقاليد الأخرى الاهتمام بتبادل الهدايا ، باعتبار ذلك إحدى الأنشطة الاجتماعية الايجابية ، ويخبرنا الراغب الأصفهاني عن نوعية البعض من تلك الهدايا ، ومنها أهدى أبو عبادة^(٥) الوزير الى المأمون مصحفاً في يوم مهرجان^(٦) ووافق أول يوم

(١) السموأل : هو السموأل بن عدياء اليهودي من اهل تيماء صاحب الحصن المعروف بالأبلىق ، وهو المشهور بالوفاء وقصته مع أمرؤ ألقيس الكندي الشاعر المشهور مستفيضة بين العلماء في الوفاء له في وداعه ، ينظر : الجمحي ، أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله (ت ٢٣٢هـ) ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، (جدة - بلات) ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٢٧ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٠٤ . ينظر : ابن طيفور ، أبو الفضل احمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ) ، كتاب بغداد ، تحقيق : عزت العطار الحسيني ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ٢٠٠٢م) ، ص ٣٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٣٣ ، ص ٢٩١ .

(٣) طاهر بن الحسين : هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الخزاعي ، يكنى أبا طلحة ، مقدم الجيوش العباسية ، ولقب بذي اليمينين ، القائم بنصر خلافة المأمون على أخيه الأمين الذي سار في جيش كبير وحاصر الأمين فظفر به وقتله ، كان طاهر بن الحسين شهماً مهيباً داهية جواداً ممدحاً شجاعاً عالماً خطيباً بليغاً شاعراً ، بلغ أعلى المراتب ، توفي سنة (٢٠٧هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥١٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٨٥ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

(٥) أبو عبادة : لم نعث له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

(٦) يوم المهرجان : هو من الأعياد الفارسية القديمة ، وقد احتفل به الناس خلال العصر العباسي ، ويكون هذا العيد بعد النوروز بمائة وأربعة وتسعين يوماً ، وكان الفرس يجعلون هذا اليوم أول يوم من الشتاء فتغير فيه الفرش والآلات وكثيراً من الملابس . ينظر : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٥هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٦٥م) ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

ولو كان يهدى للمليك بقدره ... لقصر علُّ البحر عنه وناهله
ولكننا نُهدي الى من نُجله ... وان لم يكن في وسعنا ما شاكله

ومن الجوانب الاجتماعية التي ذكرها الراغب الأصفهاني في كتابه ، هم أصحاب الحرف والصناعات بوصفهم من الفئات الاجتماعية ، وقال عنهم المأمون : " السوقيون سفلى والصناع أنذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس " (١) ، وأضاف الجاحظ عليهم : والناس أربعة أصحاب الحرف وهي : إمارة ، وتجارة ، وصناعة ، وزراعة ، فمن لم يكن منهم صار عيالاً عليهم (٢) ، يغلون الأسعار ويكدرون المياه (٣).

ومن الأمور الاجتماعية التي تحدث عنها صاحب كتاب المحاضرات هي ما يتعلق بالأطعمة ، ذكر رواية كان الحسن بن سويد (٤) يأكل مع المأمون فقدم الأرز ، فقال : " الأرز يزيد في العمر ، فقال المأمون : كيف؟ ، فقال : ذكر أطباء الهند إن الأرز يرى المنامات الحسنة ، ومن رأى مناماً حسناً كان في نهارين ، فاستحسن المأمون من ذلك " (٥) ، وفي ذلك ترويج لانتاج زراعة الرز في الهند او لغرض التجارة واستجلابه من الهند.

ومن الطبيعي إن الخلفاء العباسيين ومنهم المأمون كانوا يقربون الندماء والمؤدبين ، وكانوا يستأنسون بأقوالهم وطرائفهم ، فكانوا يقضون معهم أوقات الطعام والشراب ومجالس الغناء وغيرها .

ومن العادات والتقاليد الاجتماعية هي النظافة لاسيما غسل اليدين قبل الطعام ، فأورد الراغب الأصفهاني رواية مفادها : " قام رجل يغسل يده عند المأمون ومدَّ يده الى

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ ؛ ينظر : الآبي ، نثر الدر ، ج ٣ ، ص ٧٥ ؛ ابن حمدون التذكرة الحمونية ، ج ٢ ، ص ٧١ .

(٢) المحاسن والأضداد ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ٢٠٠٢م) ، ص ١٥١ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ .

(٤) الحسن بن سويد : هو الحسن بن سويد البغدادي المؤدب . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ٥٦٠ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، ج ٢ ، ص ٦١٣ .

رأسه فأمر بإعادة غسلها ثم مدها الى لحيته فأمره بإعادته ، وقال : لا يلي غسل اليد للطعام إلا الطعام" (١) .

والواضح من هذه الرواية أن الخليفة المأمون أراد أن يقوم الرجل بغسل يديه جيداً قبل تناول الطعام ، وهي من العادات والتقاليد الحسنة التي حث عليها الإسلام.

ومن العادات المعروفة في عهد المأمون هو اختيار الندماء لغرض الصداقة والمودة وهذا دليل على بساطة عيش المأمون داخل قصره وعدم تكلفه، قال يحيى بن أكثم : " ما رأيت أكرم من المأمون ، إذ بت عنده ليلة فعضش فكره أن يصيح بالغلما ن وكنت منتبهاً فرأيتنه قد قام فمشى قليلاً الى البرادة حتى شرب ورجع" (٢) ، ورأيتنه ليلة وأنا عنده وحدي وقد أخذه سعال فقام يسد بكمه كي لا أنتبه" (٣).

وفي ضوء ما تقدم إن الخلفاء العباسيين ومنهم المأمون كانوا يتصفون بتواضعهم و حسن المعاملة مع المؤدبين والندماء والغلما ن في قصورهم .

ومن اهتمامات الخليفة المأمون بالغناء ، قال إسحاق الموصلي : " قال لي المأمون ليلاً : من ألد الغناء عندك؟ ، فأجاب إسحاق : ما وافق شهوة النفس ، فقال المأمون : زد فيه ، وطرب له السامع خطأ كان أو صواباً" (٤) .

٦- المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) :

ذكر صاحب محاضرات الادباء رواية عن الغناء في عهد الخليفة المعتصم بالله، عن إسحاق الموصلي أنه قال : " سألني المعتصم عن معرفة النغم ، فقال بيئها لي ، فأجاب إسحاق : إن من الأشياء ما تحيط به المعرفة ولا تؤديه الصفة ، وسألني عن شعريين متقاربين فضلت أحدهما على الآخر ، فقال : من أين؟ ، فقال إسحاق : لو تفاوتتا لأمكنني التبيين ، ولكن متقاربا ففضل أحدهما على الآخر مما يشهد به الطبع ولا يعبر عنه اللسان" (٥) .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢٩ .

(١) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادباء ، ج ٢ ، ص ٦٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٩٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧١٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٢١ .

وذكر ابن عبد ربه^(١) رواية تدل على اهتمامه بالغناء ، فيذكر : أن جارية قد غلبت على المعتصم وهو بمصر ، ولم يكن خرج بها معه فدعا مغنياً له فقال له : ويحك إني ذكرت جارية ، فأقلقني الشوق إليها ، فهات صوتاً يشبه ما ذكرت لك ، فأطرق ملياً ثم غنى :

وددت من الشوق المبرح أنني ... أعار جناحي طائر فأطير
فما لنعيم لست فيه بشاشة ... وما لسرور ليست فيه سرور
وإن أمراً في بلدة نصف قلبه ... ونصف بأخرى غيرها لصبور

فقال : وإد ما عدوت ما في نفسي ، وأمر له بجائزة ورحل من ساعته^(٢) .

٧- الوثائق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م) :

من الجوانب الاجتماعية في عهد الخليفة الواثق بالله هو اهتمامه بالغناء ، ويورد الراغب الأصفهاني رواية تتعلق بالوثائق في وصف غناء علوية^(٣) : " مثل نقر الطست^(٤) يبقى في السمع بعد سكوته"^(٥) .

ويبدو أن الواثق كان يحب غناء المغني علوية وكان صوته جميلاً يبقى في ذهن الخليفة حتى بعد الانتهاء من الغناء .

٨- المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) :

وكذلك اهتم المتوكل بالغناء ، إذ قال لزنام الزامر^(١) : " تأهب للخروج معي ، فقال : الناي في كمي^(١) والريح في فمي فأعزم إذا شئت"^(٢) .

(٥) أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن حبيب الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣م) ، ج ٧ ، ص ٦٧ .

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٧ ، ص ٦٧ .

(٢) علوية : ويسمى علوية الأعرس ، وهو من المغنين للخليفة هارون الرشيد ، واستمر في الغناء في عهد الأمين والمأمون والمعتصم والواثق ، توفي سنة (٢٣١هـ) . ينظر : ابن المحبي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الدمشقي (ت ١١١١هـ) ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، (بيروت - بلات) ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

(٣) الطست : هي آلة موسيقية تشبه العود . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢٦٩ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٨ ؛ ينظر : الجاحظ ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٨٩م) ، ص ١٦٩ .

(٥) زنام الزامر : اسمه محمد بن قيس ، وهو أول من اشتهر في العرب باستعمال الناي في عهد الرشيد وبقي إلى عهد المتوكل ، ينظر : ابن حجر العسقلاني ، نزهة الالباب ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

٩- المعترز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م) :

من العادات والتقاليد الأخرى الاهتمام بتبادل الهدايا كون ذلك أحد الأنشطة الاجتماعية الايجابية اخبرنا الراغب الأصفهاني : " أهدى بعض الأدباء الى المعترز بالله شيئاً وكتب إليه : لا يعيب العبد أن يهدي الى سيده القليل من نعمة عنده على السيد أن يقبل ذلك وان كان الكل له والسلام " (٣) .

هذا وان دل فيدل على تواضع الخليفة المعترز بالله بقبول الهدية وان كانت بسيطة ، وهذا ليس غريباً على الخلفاء العباسيين فهم قادة المجتمع وقودته .

ثانياً. الحجاب (٤) :

ذكرهم في كتاب محاضرات الادباء ، فأوصى زياد بن أبيه والي العراق حاجبه : " اني وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربع : هذا المنادي إذا دعاني الى الصلاة فلا سبيل لك عليه ، وعن طارق ليل فشر ما جاء به ولو جاء بخبر ما كنت من حاجته في ذلك الوقت ، وعن هذا الطباخ إذا فرغ من طعامه فان الطعام إذا أُعيد عليه فسد ، وعن رسول صاحب الثغر (٥) فانه إن أبطأ ساعة ربما يفسد أمر سنة " (٦) .

وتحدث الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) عن مهام الحجاب ، فقال : " أنه العين التي ينظر فيها الحاكم ، فعليه بالنظر الى الناس وإبلاغهم عن الحاكم وإبلاغ الحاكم عنهم ، أي يكون حلقة الوصل بين الحاكم والشعب ، وكذلك من واجباته احترام الناس ومعرفة أقدارهم وعدم احتقار أحد لثلاثة ثوبه أو دمامة وجهه ، وعليه أن يقابل الناس بوجه

(٦) كمي : كم القميص ، الكم من الثوب مدخل اليد ومخرجها ، أي الجيب . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص٥٢٦ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص٧٢٢ ؛ الميداني ، أبو الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت٥١٨هـ) ، مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، (بيروت - بلات) ، ج٢ ، ص٣٥٨ .

(١) محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص٤٢٣ .

(٢) الحجاب : مفردا الحجاب : وهو الذي يقف بباب الخليفة او الوزير او الوالي . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٢٩٨ .

(٣) الثغر : هو الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار . ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص١٠٣ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج١ ، ص٢٠٥ .

بشوش ولسان طلق ولا يميز بين الناس فيأذن لبعضهم ويمنع البعض الآخر ، لأن الممنوع ينكسر خاطره ويضمر الحقد ، وكذلك من شروط الحاجب وقد لخصها المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) في خطاب وجهه الى المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) : " لا ينبغي أن يكون الحاجب جهولاً ولا غيباً ولا عيباً ولا ذهولاً ولا متشاغلاً ولا خاملاً ولا محتقراً ولا جهماً ولا عبوساً " (١) .

ولما استخلف المنصور ابو الخصيب (٢) على حجابته فقال له : " انك بولايتي عظيم القدر وبحجابتي عريض الجاه ، فبقها على نفسك : ابسط وجهك للمستأذنين وصن عرضك عن تناول المحجوبين ، فما شيء أوقع في قلوبهم من سهولة الحجاب ، والأذن وطلاقة الوجه " (٣) ، وقال الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) لحاجبه : " احجب عني ما إذا قعد أطال ، وإذا سأل أحال ولا تستخفن بذي الحرمة وقدم أبناء الدعوة " (٤) .

ثالثاً. الزهاد :

ظهر في الإسلام فئة من الزهاد الذين اتبعوا منهجاً إسلامياً وعدوه هو الأفضل للتقرب الى الله مقابل الابتعاد عن مغريات الدنيا وملذاتها ، وقد أشار الراغب الأصفهاني الى هذه الفئة في كتابه وبين أن هذه الفئة من الناس لها القدرة على الصبر وتحمل

(١) الرسائل السياسية ، ص ٥٦-٥٧ .

(٢) ابو الخصيب : هو مرزوق ، مولى ابو جعفر المنصور وحاجبه . ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٩ ، ص ٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٨ ، ص ١٩٨ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٦ ، ص ٩١ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٥ ؛ شيخو ، رزق الله يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب (ت ١٣٤٦هـ) ، مجاتي الأدب في حدائق العرب ، مطبعة الأباء اليسوعيين ، (بيروت - ١٩١٣م) ، ج ١ ، ص ١٧ .

والواضح أن الزهد في الدنيا هو تقوى الله والعمل بمخافته والموازنة بين العمل في الدنيا والعبادات وبقية الأعمال الصالحة التي ترضى الله سبحانه وتعالى .

رابعاً. الخطباء :

وهم فئة اجتماعية مهمة في المجتمع وواجبهم ديني توعوي هو إرشاد الناس ووعظهم في المساجد ، وذكر الراغب الأصفهاني جماعة من مشاهير الخطباء منهم : قس بن ساعدة الايادي ولقيط بن معبد وزيد بن جندب وصعصعة بن صوحان وقطري بن الفجاءة وعمران بن حطان ، وتكلم خطباء الازارقة يوماً عند معاوية فقال : " والله لأرمينهم بالخطيب الأشدق^(٢) ، قم يا زيد^(٣) فتكلم^(٤) .

ومن الخطباء القدماء في عصر ما قبل الاسلام الذين ذكرهم الراغب الأصفهاني هم : كعب بن لؤي^(٥) ، وكان يخطب على العرب كافة ، فلما مات أكبروا موته وأرخوا بموته الى عام الفيل^(٦) ، ومن خطباء اليمن حمير بن الصباح ، وكان المفضل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس^(٧) ، وكان متكلماً قاصداً يقعد إليه عمرو بن عبيد^(٨) .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥١١؛ ابن المبارك ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح (ت ١٨١ هـ) ، الزهد والرفائق ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ص ٢١٠ .

(١) الاشدق : هو جانب الفن الذي يلوي شدقه للتفصح ، اين متشدد في منطقيه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٧٣ .

(٢) زيد : هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان الخزرجي ، يكنى أبا سعيد ، كان يكتب الوحي للنبي ﷺ وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وكان حبر الأمة علماً وفقهاً وفرائض ومن الراسخين في العلم ، توفي سنة (٤٥ هـ) ، ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ١٣٥-١٣٦ ؛ أبو نعيم الأصفهاني ، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠ هـ) ، معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، ط ١ ، دار الوطن للنشر ، (الرياض - ١٩٩٨ م) ، ج ٣ ، ص ١١٥١ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٤) كعب بن لؤي : هو من خطباء العرب قبل الاسلام وكان رجلاً له منزله في قومه وكان يخطب للناس في الحج وكان رئيساً في قريش فلما مات ارخت قريش لموته اعظاماً له . ينظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط ٤ ، دار الساقى ، (بلام - ٢٠٠١ م) ، ج ٧ ، ص ٣٧ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

المبحث الثاني المهن والحرف

١. المعلمون :

أهتم الراغب الأصفهاني بذكر المعلمين وذكر فضل المعلم ومكانته العظيمة ، ومنذ القدم اهتمت الشعوب بالمعلم وأعطته مكانة مميزة ، فليل لاسكندر المقدوني وهو من ملوك الاغريق (٣٥٦ - ٣٢٣ ق . م) : انك تعظم معلمك أكثر من تعظيمك لأبيك؟ ، فقال : لأن أبي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية^(٢) .

وفي المجتمع العربي الاسلامي فقد أعطى للمعلم مكانة سامية وراقية في المجتمع ، قال النبي ﷺ : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه "^(٣) .

وكان معلم الرشيد يضرب على الخطأ واحداً وعلى اللحن سبعاً ، أي إذا أخطأ في الحركات يضربه مرة واحدة ، وإذا أخطأ في اللفظ يضربه سبع مرات^(٤) .

ذكر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) المعلمون على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة الى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم الخاصة الى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة^(٥) .

(٧) عمرو بن عبيد : هو عمرو بن عبيد بن حارثة بن دلف بن جشم بن قيس من بكر بن وائل ، من الشعراء المخضرمين ، ويعد من أجز الرجاز وأرضهم كلاماً وأصحهم معاني ، ينظر : علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١٨ ، ص ٤٦٣ .

(١) محاضرات الأديباء ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٢) الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ١ ، ص ٧٣ ؛ الجوزجاني ، ابن منصور ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت ٢٢٧هـ) ، التفسير في سنن سعيد بن منصور ، تحقيق : سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، (الرياض - ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ١٠٢ ؛ ابن الجعد ، مسند ابن الجعد ، ص ٤٨ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ٤٧٢ ؛ الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ١٩١٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأديباء ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٤) البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢١٠-٢١١ .

ذكر الراغب الاصفهاني في رواية عن الجاحظ على من يتهم المعلمين بالحمق فقال :
 " كيف يزعم أن مثل علي بن حمزة الكسائي ومحمد بن المستنير^(١) الذي يقال له :
 قطرب وأشباه هؤلاء يقال لهم : حمقى ، ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة
 التي دونهم فان ذهبوا الى معلمي كتاتيب القرى فان لكل قوم حاشية وسفلة "^(٢).
 سأل الرشيد يوماً في حمد التاديب: " من أكرم الناس خدماً؟ ، قيل : أمير المؤمنين ،
 فقال : لا ، بل أكرمهم خدماً الكسائي ، فقد رأيت يخدمه الأمين والمأمون وليا عهد
 المسلمين ، وليس لي من الخدم مثلهما "^(٣) .

٢. الكتاب :

وهم فئة اجتماعية مثقفة أهتم بها الراغب الأصفهاني إذ قال عنهم : " كل صناعة
 تحتاج الى ذكاء إلا الكتابة فإنها تحتاج الى ذكائين ، جمع المعاني بالقلب والحروف
 بالقلم "^(٤) ، وقال الجاحظ : " لم أر مثل طريقة الكتاب فإنهم اختاروا من الألفاظ ما لم
 يكن وحشياً ولا ساقطاً سوقياً "^(٥) .

ونال أربعة من الكتاب المسلمين الخلافة وهم : عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والإمام علي
 بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الملك بن مروان^(٦) ، وكان شعر

(٥) محمد بن المستنير : بن احمد ، ابو علي المعروف بقطرب البصري النحوي اللغوي وهو ائمة النحو واللغة اخذ النحو
 عن سيبويه واخذ عن عيسى بن عمر وجماعة من علماء البصرة واخذ عن النظام المتكلم امام المعتزلة ، سمي قطربا
 لانه كان يبكر الى سيبويه للاخذ عنه فاذا خرج سيبويه سحرا راه على بابه ، فقال له يوما : ما انت الا قطرب ليل ،
 والقطرب دويبه تدب ولا تفتقر فلقبه بذلك ، توفي ببغداد سنة ٢٠٦ هـ . ينظر ياقوت الحموي ، معجم الادباء ،
 ج ٦ ، ص ٢٦٤٦ .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٥٢ ؛ ينظر: البيان والتبيين، ج ١، ص ٢١١

(٢) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادباء ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٤) البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٩٧ .

الناطقة الذبياني^(١) عذباً ، لأنه كان كاتباً بارعاً^(٢) ، وكذلك شعر زهير بن أبي سلمى^(٣) .

٣. القصاصون :

من الفئات الاجتماعية التي أوردها الراغب الأصفهاني في كتابه هم القصاصون ، وهؤلاء لهم مواقف مختلفة منهم من ينشد القصص والأخبار الحسنة لتوعية الناس ، ومنهم من يستهزأ في قصصه ويهزل ، وأورد الراغب الأصفهاني روايات عدة منها : " كان عيار يقص فأقبل جماعة من المرد^(٤) فقال : ها هو قد جاء العدو أمنوا اللهم امنحنا امنحنا أكتافهم وكبهم على وجوههم ، وولنا أدبارهم وأرنا عورتهم ، وسلط رماحنا عليهم والناس يؤمنون ولا يدرون " ^(٥) .

وكان قاص بالغداة يسخر بالناس ويشرب بالعشي ، ف قيل له في ذلك ، فقال : " أنا بالغداة قاص وبالعشي ماص " ^(٦) ، وكان قاص يقال له أبو شعيب^(٧) يقول : " ها أنا أبو شعيب قليل العيب ، هاتوا ما في الجيب أخبركم بما في الغيب " ^(٨) . وألقي الى أبي مسلم القاص^(٩) خاتم بلا فص فقال : " صاحب هذا الخاتم يعطى في في الجنة غرفة بلا سقف " ^(١٠) .

وفي ضوء ما تقدم كان أكثر القصاصين يكسبون رزقهم عبر رواية قصصهم وأخبارهم من أعطاهم المال مدحوه ومن لم يعطهم ذموه .

(٦) الناطقة الذبياني هو زياد بن معاوية ويكنى ابا امامة ويقال ابا ثمامة ، وهو احد شعراء عصر ما قبل الاسلام واحسنهم ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام واجزلهم شعرا ، ينظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

(٧) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٨) زهير بن ابي سلمى : هو ربيعة بن رباح المزني ، كان زهير من فحول شعراء الجاهلية لم يدرك الاسلام وادركه ابنه كعب وبجير . ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج ١ ، ص ١٤١ .

(٩) المرد : التناول بالكبر والمعاصي ، أي مردوا على النفاق . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٠٠ .

(١٠) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(٣) ماص : لنيم . ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٨ ، ص ١٥٩ .

(٤) ابو شعيب : هو عبد الله بن الحسن احمد بن ابي شعيب الحراني ، الشيخ المحدث والمعمّر والمؤدّب ولد سنة ٥٢٠٦ ، نزل بغداد وحدث عن ابيه وجدي واحمد بن عبد الملك بن واقد وغيرهم ، حدثه عنه اسماعيل الخطيبي وابو علي بن الصواف وابو بكر الشافعي وغيرهم توفي سنو ٥٢٩٥ في بغداد . ينظر . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ٥٢١ .

(٥) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(٦) أبو مسلم القاص : لم نعث له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

(٧) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

٤. الشعراء :

كان لهم دور كبير في المجتمع لاسيما أولئك الذين يقدمون مواضيع اجتماعية في شعرهم ، ويكون دورهم فعال في المجتمع ، ومن أهم الشعراء الذين ورد ذكرهم في كتاب محاضرات الادباء حسان بن ثابت^(١) ، قال له الرسول ﷺ : " يا حسان ، أجب عن رسول الله ، اللهم أيده بروح القدس " ^(٢) .

وكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعلي ﷺ يجيدون الشعر^(٣) ، قال النابغة الجعدي^(٤) :
أنشدت النبي ﷺ :

علونا العباد عفة وتكرما ... وأنا نرجو فوق ذلك مظهرا

قال له النبي ﷺ الى أين؟ ، فقال : الى الجنة يا رسول الله ، قال ﷺ : " أجل إن شاء الله يا أبا ليلى " ^(٥) .

وروى أبا الغطريف الأسدي^(٦) عن جده قال : " عدنا رسول الله ﷺ يقصد زيارته للنبي في مرضه الذي مات فيه ، فسمعتة يقول : لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافاً من ظلم ، واستغناء من فقر ، وشكراً على إحسان " ^(٧) .

هذه الرواية انفرد بها الراغب الأصفهاني ولم ترد في المصادر التاريخية الأخرى وفي متون الحديث .

(٨) حسان بن ثابت بن المنذر بن حران بن عمرو بن زيد مناف بت عدي ، ابو الوليد الاتصاري الخزرجي النجاري المدني ، شاعر رسول الله (ص) . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٧ ، ص ١٩٩ .

(٩) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٢٦٧ ؛ الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ٤ ، ص ٧٢ ؛ الحميدي ، مسند الحميدي ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١٣ ، ص ٨٣ ؛ البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٢) النابغة الجعدي : هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيع بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، يكنى أبا ليلى ، كان شاعراً مقلماً طويل البقاء مخضرمًا في الجاهلية والاسلام ، كان أكبر من النابغة الذبياني وبقي بعده طويلاً ، وهو احد المعمرين عاش أكثر من مائة سنة وكف بصره بعد أن اسلم وحسن اسلامه وبلغ الى حركة ابن الزبير ، مات بأصفهان . ينظر : المرزباني ، ابو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ) ، معجم الشعراء ، تحقيق : ف. كرنكو ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٢م) ، ص ٣٢١ .

(٣) البجلي ، تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الرازي (ت ٤١٤هـ) ، الفوائد ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٩١م) ، ج ١ ، ص ١٨٥ .

(٤) أبو الغطريف الاسدي : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٧٩ .

قال الحجاج بن يوسف الثقفي للمساور بن هند^(١) : " مالك تقول الشعر؟ ، وقد بلغت من العمر ما بلغت؟ ، قال : أرعى به الكلاً ، وأشرب به الماء ، وتقضي لي به الحاجة ، فان كفييتي ذلك تركته "^(٢) .

ذكر امرؤ القيس عند النبي ﷺ فقال ﷺ : " ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها ، منسي في الآخرة خامل فيها ، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار "^(٣) .

قال الأصمعي : " ما رأيت خمسة من العلماء قط إلا وأربعة منهم يقدمون امرؤ القيس ، ولا أربعة إلا وثلاثة منهم يقدمونه "^(٤) .

سئل بعضهم : " من اشعر العرب؟ ، فقال : امرؤ القيس إذا ركب ، والأعشى إذا طرب ، وزهير بن أبي سلمى إذا رغب ، والنابغة الذبياني إذا رهب "^(٥) .

كان معاوية بن أبي سفيان يسمي الأعشى صناجة العرب يعني أنه يطرب إطرابها^(٦) ، وذكر قوم جرير والفرزدق^(٧) .

(٦) المساور بن هند : هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي، الشاعر ولد ايام داحس والغبراء ، يكنى أبا الصمعاء ، عاش في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مات سنة ٧٥هـ. ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الحديث ، (القاهرة - ٢٠٠٢م) ، ج ١ ، ص ٣٣٦ ؛ الفارسي ، أبو القاسم زيد بن علي (ت ٤٦٧هـ) ، شرح كتاب الحماسة ، تحقيق : محمد عثمان علي ، دار الاوزاعي ، (بيروت - بلات) ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٨٠ ؛ ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٦ ، ص ١٢٣ .

(١) ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ٦ ، ص ٥٣٠-٥٣١ ؛ المالكي ، أبو بكر احمد بن مروان الدينوري (ت ٣٣٣هـ) ، المجالسة وجواهر العلم ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن حزم ، (بيروت - ١٩٨٠م) ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٨ ، ص ٩٩ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٨١ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨١ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨١ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف ، (القاهرة - بلات) ، ص ١٦١ ؛ لب الآداب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ص ١٢٩ ؛ الأزدي ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٨١م) ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٨١ .

٥. الأطباء :

من الفئات الاجتماعية المهمة الذين ذكرهم الراغب الأصفهاني في كتابه هم الأطباء ، فأورد روايات تاريخية عدة تتعلق بهم ، ورد عن طبيب الحجاج : " لا يحفظ الصحة كالأكل بالنهار ، وتقليل الشرب بالليل ، وأن لا يحبس البول والنحو والرياح التي تعرض في البطن ، ومن أراد حفظ الصحة فليقلل الغذاء واتيان النساء وشرب الماء " (١) .

ولما احتضر الحارث بن كلدة (٢) اجتمع إليه شبان قريش فقالوا : " أوصنا؟ ، فقال : لا يتزوجن أحدكم إلا شابة ، ولا يأكل إلا لحم فتي ، ولا يتناولن أحدكم الدواء ما احتملت نفسه الداء ، ولا تأكلوا الفاكهة إلا في أبان نضجها ، وإذا تغذى أحدكم فليمن عليه نومة ، وإذا تعشى فليتخط على اثر عشائه أربعين خطوة ، وعليكم بالنورة (٣) في كل شهر فإنها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة " (٤) .

ومن الأطباء الذين ورد اسمهم في كتاب الراغب الأصفهاني ابن ماسويه (٥) الذي كان كان يوصي العلاج في الفصد (٦) ثلاث منافع وثلاث مضار ، أما منافعه فانه يحد البصر ويصفر اللون ويزيد في اللحم ، ومضاره أنه يضعف البدن (٧) .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ .

(١) الحارث بن كلدة : هو عمير بن أبي سلمة بن عبد العزى بن عوف بن ثقيف ، وكان طبيب العرب ، وكان النبي ﷺ يأمر من كانت به علة أن يأتيه ويعالجه ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب ؓ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٥٠٧ ؛ أبو نعيم الأصفهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٢ ، ص ٧٧٩ .

(٢) النورة : النور نبات حسن وجمعه النورة ، يستخدم كعلاج . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٧٧٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ .

(٤) ابن ماسويه : هو يوحنا بن ماسويه ، كان طبيباً ذكياً فاضلاً خبيراً بالطب ، وله كلام حسن وتصانيف مشهورة ، وكان مبعلاً حظياً عند الخلفاء والملوك ، واكتسب من الطب ألف ألف درهم ، وكان نصرانياً خدم الرشيد والأمين والمأمون وبقى على ذلك الى أول أيام المتوكل ، ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢٩ ، ص ٣٠ .

(٥) الفصد : قطع العروق . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ .

(٦) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ .

(٧) بختيشوع : هو بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع الطبيب ، كان سريانياً نبيل القدر طبيب الخلفاء العباسيين الرشيد والامين والمأمون والمعتمد والواثق والمتوكل ، وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال ما لم يبلغه أحداً من سائر الأطباء الذين كانوا في عصره ، وكان يضاهاه الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) في اللباس والفرش توفي سنة ٢٥٦هـ . ينظر : ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص ٢٠١ ؛ ابن الغزي ، شمس

ومن الأطباء كذلك بختيشوع^(١) ، إذ أوصى المأمون : " البدن الى الدم أحوج منه الى إخراجة ، ألا ترى الى الطباخ الحاذق يجيء الى القدر وهي تفور فيأخذ رغوتها ويسكنها بشيء من الماء أو غيره وهي ممتلئة فكذاك يفعل الدم "^(٨) .

٦. التجار :

ذكر الراغب الأصفهاني الى التجارة ومدحها ووجد المبررات لذلك ، لأن مكة موطن الإسلام كانت تمتهن التجارة قبل الاسلام ، وكان اشرافهم تجاراً^(٢) ، فمدح التجارة والكسب الحلال فروى عن النبي ﷺ أنه قال : " لا خير في التجارة إلا لمن يمدح بيعاً ولم يذم ما اشترى وكسب حلالاً وأعطاه في حقه وعزل من ذلك الحلف "^(٣) . وذكر الراغب الأصفهاني فضل الصدق في البيع ، فروى عن الجاحظ : " رحم الله الأحنف بن قيس^(٤) . إذ يقول : ألزم الصحة يلزمك العمل "^(٥) .

ذم الراغب الاصفهاني الحكرة الذين يحتكرون البضاعة عن الناس^(٦) ، قال النبي ﷺ : " من احتكر على المسلمين طعامهم ابتلاه الله بالجذام أو بالإفلاس "^(٧) ، ونهى عن بقية المحرمات في البيع والشراء كالربا ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۚ ﴾ .

الدين ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن ت ١١٦٧ هـ ، ديوان الاسلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - ١٩٩٠ ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٨) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادباء ، ج ٢ ، ص ٤٣٠-٤٣١ .

(١) الطبراني ، المعجم الاوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن ابراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، (القاهرة - بلات) ، ج ٥ ، ص ٩٩ .

(٢) محاضرات الادباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .

(٣) الأحنف بن قيس : هو الضحاك بن قيس بن حصين بن عبادة ، يكنى أبا بحر ، كان من سادات العرب ويضرب المثل بحلمه وسودده المثل ، كان سيد بني تميم في حياة النبي ﷺ ، ووفد على عمر بن الخطاب ؓ ، وحدث عنه عمر بن الخطاب ؓ والامام علي بن أبي طالب ؓ وأبي ذر الغفاري وغيرهم ، حدث عنه عمرو بن جاوان والحسن البصري وعروة بن الزبير وغيرهم ، كان من قادة جيش الامام علي ؓ يوم صفين توفي بالكوفة . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٩٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٣٩ .

(٤) محاضرات الادباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ ؛ البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

(٥) محاضرات الادباء ، ج ٢ ، ص ٤٧٦ .

(٦) الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ١ ، ص ٥٨ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ .

﴿١﴾ ، وذم المماكسة^(٢) وقال : كثرة المكاس من أفعال الخساس^(٣) . وينسب الكثير من التجار الى نوعية التجارة التي يمارسونها منهم ابو عمارة الزيات الذي نسب الى مهنته وهي بيع الزيت وهو في الطبقة السادسة من اهل الكوفة وكان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة^(٤).

٧. باعة الأطعمة :

ذكر الراغب الأصفهاني الى نواذر لأنذال الباعة دون غيرهم ، فروى : جاءت عجوز الى لحام بالمدينة ومعها درهمان فقالت : أعطني بهما أطيب لحم وأخبرني باسمك أذعو لك ، فأعطاهما أخبث لحم وقال : اسمي من يمد فجعلت العجوز عند الأكل تمد اللحم فلا تقدر على أكله ، فجعلت تقول : لعن الله من يمد فتلعن نفسها وهي لا تعلم^(٥).

قال جراب الدولة^(٦) : " رأيت ثلاثة من الهراسين على بقعة وهم يتكايدون في مدح هرائسهم فواحد أخرج قطعة هريسة علقها بالمغرفة^(٧) وهو يقول : انزل ولك الأمان ، وآخر يقول : يا قوم ألقوني أدركوني أجذبها وتجذبني والغلبة لها ، والثالث يقول : أنا لا أدري من أكل من هريستي لقمتين "^(٨) .

قال رجل للحام : " ليس لحمك بسمين ، فقال : إن فلاناً جالسني ووضع راحته على هذا اللحم وانصرف الى منزله فجعل ما علق بها في قدر واتخذ منها دعوة "^(٩) ، وكان بائع رمان قام ببيع قشر رماناً وهو يقول : " نزع الأمير قميصه وخرج في غلاله "^(١٠) .

(٧) سورة البقرة الآية : ٢٧٥ .

(٨) المماكسة : هي انتقاص ثمن الحاجات واستحطاطها في البيع ، والمنابذة بين المتبايعين ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ .

(٩) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ .

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج ١٢ ، ص ٢٦٧ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

(٣) جراب الدولة : احمد بن محمد بن علوية من أهل سيجستان ، يكنى أبا العباس ، كان ظنهورياً وأحد الظرفاء أيام المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ) ، وأدرك دولة بني بويه ، فلذلك سمي نفسه بجراب الدولة لأنهم كانوا يفتخرون بالتسمية في الدولة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .

(٤) المغرفة : ما غرف به كالدلو الذي يؤخذ منه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٦٣ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ ؛ ينظر : الآبي ، نثر الدر ، ج ٧ ، ص ١٧١ ؛ ابن حمدون ، التنكرة الحمدونية ، ج ٩ ، ص ١٣٠ .

(٦) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

يبدو أن رواية الراغب الأصفهاني لهؤلاء الأصناف من باعة الأطعمة لا تعدو كونها قصة محبكة من خياله الأدبي وضعها للترغيب وتشويق القارئ لمؤلفه .

٨. الحرفيون :

توجد هذه الفئات في مختلف العصور الإسلامية ، لكن هذه المهن كانت بسيطة في عصر النبوة والراشدي ، ولكنها تطورت في العصر الأموي بسبب الفتوحات الإسلامية ودخول أقوام أجنبية كثيرة الى الإسلام ، وبلغت هذه المهن ذروتها في العصر العباسي بسبب توسع الدولة العباسية شرقاً وغرباً ، وشهدت حركة صناعية بارزة مما استدعت الحياة المعيشية الى مهن مختلفة وبرز أصحابها كالخياطون والحدادون والندافون وغيرهم ، وذكر الراغب الأصفهاني الى هذه الفئات ومنهم :

أ. الحاكّة^(٢) :

نرى الراغب الأصفهاني يذم أصحاب هذه المهنة فيرى أن الحمق عشرة أجزاء تسعة في الحاكّة^(٣) ، وكذلك انتقدهم الجاحظ فيرى أن : " عموم السخف والجهل والكذب في المواعيد والغش في الصناعة في الحاكّة ، فدل استواء حالاتهم في ذلك على استواء علمهم ، لأن الحاكّة في كل بلد شيء واحد "^(٤) ، كما أنه يلزم أعسر اليد بالحاكك قائلاً : " لم تر أعسر إلا حاككاً أو ساقطاً ندلاً "^(٥) .

وعند الراغب الأصفهاني أن الحاكّة هم مشؤمين وسراق وضرب أمثلة وروايات وهي من نسج خياله الأدبي ، فروى عن الإمام علي عليه السلام : " من كلم حاككاً لحقه شؤمه وأنهم سرقوا نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم تبع الشيطان "^(٦) . ويبدو أن هذا الكلام الذي جاء به الراغب

(٧) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

(١) الحاكّة : اصلها حك ، حاكّة الثوب يحك حياكا وحياكة يقصد بها النسيج ، ويطلق اسم الحاكّة على القصار والنساج والدرّاع الاتفاقيهم في شكل المهنة . ينظر : ابن منظور ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٤١٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٦٠ .

(٣) الرسائل السياسية ، ص ١١١ .

(٤) البرصان والعميان والحولان ، ص ٥٥٠ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٠-٤٦١ .

الأصفهاني في رواية عن الإمام علي عليه السلام بعيد عن الحقيقة ، إذ لا يعقل أن يصدر مثل هذا القول عنه وهو مما يتعارض مع خلقة الكريم .

وما قيل عن الحاكة في احداث سنة ١٢١ هـ وفد على هشام بن عبد الملك وفدا من اليمن ففخروا بقومهم واراد خالد بن صفوان وهو من فصحاء العرب ، اذلالهم فقال هشام لخالد اجبهم فرد خالد على هشام هم بين حائك ودابغ جلد وسائس فرد ملكتهم امراة ودل عليهم هدهد واعزفتهم فارة فلم يقم بعدها لليمانى قائمة^(١) .

وقد بالغ الراغب الأصفهاني في ذمهم وفي الحط من شأنهم من خلال زج روايات تاريخية موضوعة من قبله وانفرد بها وهي لم ترد في مصادر تاريخية اخرى.

ب. الخياطون :

ذكر الراغب الأصفهاني أصحاب مهنة الخياطة في روايات عدة منها : " دفع إعرابي ثوباً الى خياط فقال الخياط : لأخيظنه خياطة لا تدري القباء^(٢) أم الدواج^(٣) ، فقال الإعرابي : لأقولن فيك شعراً لا تدري أمدح هو أم هجاء ، وكان الخياط أعور ، وأنشد الإعرابي:

خاط لي زيد قبا ... ليت عينيه سوا

فلم يدرِ الخياط أدعا له أم دعا عليه^(٤) .

وهناك بعض الخياطون مشكوك في ذمتهم وعلى لم يتعامل معهم ان يتأكد من امانتهم خاصة الذين يخيطنون الاثواب الغالية الثمن فان لهم حيلة عدة ، انهم يقطعون اجزاء من القماش الثمين بطلائه او خلطيه به بما تبقى منه او يحشون الصمغ معه^(٥) .

وأتى إعرابي الى خياط بثوب ليخيظه قميصاً فقطعه فعلاه الإعرابي بالهراوة وقال^(٦)

:

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج٧ ، ص٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢) القباء : من الثياب الذي تلبس مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه ، والجمع أقبية ، وقبى ثوبه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥ ، ص١٦٨ .

(٣) الدواج : ضرب من الثياب ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٢٧٧ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج١ ، ص٩٢ .

(٥) ابن بسام ، محمد بن احمد المحتسب ، (ت٦٢٦ هـ) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : محمد حسن

محمد ، احمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٣) ، ص٦٢ .

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... فيما مضى في سالف الأحقابِ
 من فعل علج جنّته ليخيط لي ... ثوباً فخرقه كفعل مصابِ
 فعلوته بهراوة كانت معي ... ضرباً فولى هارباً للبابِ
 أيشق ثوبي ثم يقعد آمناً ... كلا ومنزل سورة الأحزابِ

ويبدو لنا من سياق هذه الروايات وبعد التحقق من المصادر التاريخية والأدبية أن الراغب الأصفهاني قد أنفرد بها وتعد من نسج خياله الأدبي ليضفي الى مؤلفه عنصر التشويق والترغيب في القراءة .

ت. الندافون^(٢) :

انتقد الراغب الأصفهاني مهنة الندافة وضمها ، فورد عنه أن أبي علقمة^(٣) تخاصم مع ندادف فقال له : " والله لو وضعت إحدى رجلتيك على حراء^(٤) والأخرى على ثبير^(٥) ، ثم أخذت قوس قرح وندفت الغيم على جباب الملائكة ما كنت إلا ندادفاً^(٦) . وقال جحظة البرمكي^(٧) : " أضافنا فلان القطان فقدم إلينا جدياً سميناً ، فلما

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأبناء ، ج ٢ ، ص ٤٦٣ .

(١) الندافون : النداف ، نادف القطن ، والنديف : القطن الذي يباع في السوق مندوفاً . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٣٢٥ .

(٢) أبو علقمة : هو أبو علقمة النحوي النميري من أهل واسط . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأبناء ، ج ٤ ، ص ١٦٣٧ .

(٣) حراء : جبل من جبال مكة على بعد ثلاثة أميال منها . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٨٨ .

(٤) ثبير : الأعرج ، وهو جبل مشرف على مكة على حق الطارقين . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٣ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٥) محاضرات الأبناء ، ج ٢ ، ص ٤٦٣ ؛ ينظر : الآبي ، نثر الدر ، ج ٧ ، ص ١٧٢ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمونية ، ج ٣ ، ص ٤٤٩ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ١١١ .

(٦) جحظة البرمكي : أبو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك النديم ، كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار ونوادر ومنادمة ، وكان من ظرفاء عصره وله الأشعار الرنانة . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

كشف عنه جنبه قال : كأنما أخرج من دكان نداف^(١) ، " نظر نداف الى غيم متقطع في السماء ، فقال : كأنه قطن يندف في ديباج أزرق^(٢) .
ث. القين :

ورد عن الراغب الأصفهاني حرفة القين (الحداد) في هذين البيتين ، قال جرير :
هو القين يدني الكبير^(٣) من صدر استه ... ويعرف مد الكلبتين أنامله
وقال اخر^(٤) :

القين لا يصلح إلا ما جلس ... للكلبتين والعلاة والقبس

وذكر ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) مهنة الحداد : " والحداد (هالكى) لأن أول من عمل الحديد هو الهالك بن عمرو^(٥) ، ولذلك قيل لبني أسد (القيون) أي الحدادون^(٦) " .
والقين (الحداد) كذلك عند العرب قبل الإسلام ، وهو الذي يعد للزراع الأدوات التي التي تستعمل في حرث الأرض مثل : المسحاة والمحراث والمنجل ، والأدوات الأخرى يصنعها من الحديد ، كما أنه يعد للحرف الأخرى ولأهل البيوت كثيراً من الآلات يصنعها من الحديد ، فضلاً عن ذلك الخبرة بصنع السلاح على اختلاف أنواعه الذي يستعمل في الدفاع وفي الهجوم عند الحروب ، لذلك كانت حرفة الحدادة مهمة وخطيرة وكان الحداد يصنع للناس في جزيرة العرب السلاح كالسيف والخنجر والدروع والسكاكين وغيرها^(٧) .

(٧) الثعالبي ، خاص الخاص ، تحقيق : حسن الأمين ، دار ومكتبة الحياة ، (بيروت - بلات) ، ص ٨٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(١) الكير : زق ينفخ فيه الحداد . ينظر : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٥م) ، ص ٤٧٣ .

(٢) محاضرات الأتباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ .

(٣) الهالك بن عمرو بن اسد بن خزيمه بن مدركة ، روى عنه عيسى بن النعمان المدني والشريف ابو جعفر محمد بن محمد بن صالح الهاشمي الهباري ، كان شاعرا مجودا ولكنه خبيث اللسان وهو بغدادي ، مات بكرمان بعد سنة ٤٩٠ هـ . ينظر : ابن الاثر ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج ٣ ، ص ٣٨٠ .

(٤) أدب الكاتب ، تحقيق : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - بلات) ، ص ٦٧ ؛ سبط ابن العجمي ، ابو ذر موفق الدين احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل (ت ٨٨٤ هـ) ، كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ط ١ ، (بلامك -

١٩٩٦) ، ج ٢ ، ص ٩٣

(٥) علي ، المفصل ، ج ١٤ ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .

٩. مهن أخرى :

أ. المغنين :

كان للمغنين دور مهم في تطور الغناء والموسيقى وقد ذكر الراغب الاصفهاني عدد من هؤلاء المغنين منهم ابراهيم الموصللي^(١) قال : " عشقت جارية فهجرت اللذات من أجلها ، فبينما أنا جالس إذ استاذن عليّ لشيخ معه جارية فأذنت له فدخل ، فإذا هي صاحبتني ، فجلس الشيخ وقال : اشرب ، فدعوت بالنبيذ فشرب ثلاثة أقداح ، وقال لي : غني يا أبا إسحاق ، فتعجب ابراهيم الموصللي من جرأته عليه ، وذلك إن الواثق كان ينزهني عن ذلك ، ثم غنيت فأخذ العود واندفع يغني^(٢) :

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف ... غزال بأوقات الزيارة عارف

فما راعني إلا سلام عليكم ... أأدخل؟ قلت : أدخل لما أنت واقف؟

وسمع ابراهيم الموصللي غناء مخارق^(٣) وعلوية فقال : نعم الفسيلتان أنتما لأبليس في في الأرض^(٤) ، وقيل : " لم يكن في الإسلام أحسن صوتاً من مخارق ، اذ غنى يوماً في في منزله وقد سنحت ظباء فجاءت إعجاباً بغنائه ، وتوسط دجلة يوماً وغنى فلم يبق أحد

(١) ابراهيم الموصللي : هو ابراهيم بن ماهان بن بهمن الفارسي الارجاني ، يكنى أبا إسحاق ، مولى بني حنظلة ، رئيس المطربين ، صحب بالكوفة فتينا في طلب الغناء فاشتد عليه أخواله فهرب الى الموصل فبرع في الأدب والشعر والموسيقى ، سافر في طلب ذلك الى أن برع واشتهر ويعد صيته واتصل بالخلفاء العباسيين والبرامكة وحصل الأموال ، كان ندي الصوت جداً ماهر العود لعباً مترفاً وهو والد العلامة الأديب إسحاق الموصللي ، توفي سنة (١١٨٨ هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٥٢١ .

(٢) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٨ .

(٣) مخارق : هو مخارق بن يحيى بن نائوس الجزار ، نشأ في الكوفة ، كان أبوه جزاراً مملوكاً وكان مخارق صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفاً من الغناء ، ثم أرادت بيعه فاشترته ابراهيم الموصللي منها وأهداه الى الفضل بن يحيى البرمكي فأخذه الرشيد ثم اعتقه واصبح من أشهر المغنين في عهد الرشيد . ينظر : ابن الأثير ، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧ هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق : احمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، (القاهرة - بلات) ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٤) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٨ .

إلا بكى ، وكان أبوه جزاراً فكان ينادي على اللحم في صغره فيفتن الناس بحسن صوته ، وكان إذا تنفس يطرب من سمع تنفسه «^(١) .

يبدو من سياق الروايات الآنفة الذكر أن فيها عنصر المبالغة حاضراً ونسجت بأسلوب قصصي شيق من قبل الراغب الأصفهاني لكسب القراء والمتابعين لكتابه .
 وإسحاق الموصلي الذي قال في الغناء " مدار الدنيا على أربع : البناء والنساء والطلاء والغناء " ^(٢) ، وتحدث الراغب الأصفهاني عن الغناء قائلاً : " اللذات أربع : أكل وشرب وسماع ونكاح ، وكل يوصل إليه بتعب إلا الغناء " ^(٣) ، وكان حكماء الهند يسمعون المريض الغناء ويزعمون أنه يخفف العلة ويقوي الطبيعة ، وبالأصوات الطيبة ينام الطفل ^(٤) .

والغناء غذاء الأرواح وخواطر النفس التي عجز عن إبرازها اللسان فأبرزتها الألحان ، فهو أفصح الناطقين لساناً وأوسعهم بياناً وأسرعهم نفاذاً إلى القلوب وامتزاجاً بالنفوس واستيلاءً على العقول والأخذ بمجامع الأفتدة ^(٥) .

وروى إسحاق الموصلي : " قال لي المأمون ليلاً ما أذ الغناء عندك؟ فأجبتة : ما وافق شهوة النفس ، فقال : زد فيه وطرب له السامع خطأ أو صواباً " ^(٦) .

وتحدث الراغب الأصفهاني عن مجالس الغناء ، ويقوم الجلوس بتشجيع المغني فيقال له : أحسنت ^(٧) ، وحضر جحظة البرمكي مجلس بعض الكبار مراراً وكان إذا تغنى تغنى يقال له : أحسنت ، ولم يكن يخوله شيئاً فقال فيه ^(٨) :

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧١٨ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٥ ؛ ينظر : أبو حيان التوحيدي ، البصائر والنخائر ، ج ٤ ، ص ٣٣ ؛ البياتي ، عباس سمين إبراهيم ، أبو حنيفة الدينوري منهجه وموارده في كتابه الأخبار الطوال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠٠٢م ، ص ٤٣ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٥ ؛ الإبيشي ، المستطرف ، ص ٤٠٢ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٥ .

(٤) المنفلوطي ، مصطفى لطفى بن محمد لطفى (ت ١٣٤٣هـ) ، النظرات ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، (بلام - ١٩٨٢م) ، ج ٢ ، ص ٥ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧١٧ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبار ، ص ٣٠٧ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٧ .

إن تغنيت قال أحسنت زدني ... وأحسنت لا يباعُ الدقيقُ

وصف ابن شريح^(١) مغنياً فقال : " كأنما خلق من كل قلب فيغني لكل ما أحب "^(٢) ، وقال الخليفة العباسي الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م) : " غناء علوية مثل نقر الطست ، يبقى في السمع بعد سكوته "^(٣) .

والواضح أن الخلفاء العباسيون قد شجعوا فن الغناء واهتموا به ومنهم الخليفة الواثق الذي مدح غناء المغني علوية الذي كان يطرب الجالسين .

ومن مشاهير المغنين الذين أشار إليهم صاحب كتاب المحاضرات ابن شريح ومعبد^(٤) وإسحاق الموصلي^(٥) ، وذكر أن كل ما صنعه إسحاق الموصلي من الغناء سبع وثمانون صوتاً ، ومخارق وعلوية وزلزل^(٦) وابن بانه^(٧) وإبراهيم بن المهدي^(٨)

(١) ابن شريح : هو ابن شريح بن يربوع الملقب بدارة بن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، وهو من شعراء الإسلام وفي شعره غناء . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ٢ ط ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) ، ج ١٠ ، ص ٢٣٥ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٨ ؛ ينظر : أبو هلال العسكري ، ديوان المعاني ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ؛ الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ، ص ٢٠٧ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٨ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٥ ، ص ١١ ؛ شوقي ، احمد شوقي عبد السلام ضيف (ت ١٤٢٦هـ) ، الفن ومذاهبه في الشهر العربي ، ط ١٢ ، دار المعارف ، (القاهرة - بلات) ، ص ٦٠ .

(٤) معبد : هو أبا عباد مولى آل مطر ، كان من احسن الناس غناء واجودهم صنعة واحسنهم خلفا و فحل وامام اهل المدينة في الغناء . ينظر : الجاحظ ، البرصان والعرجان ، ص ٤٥٠ ؛ أبو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، ج ٢ ، ص ٧١٦ ؛ أبو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٦) زلزل : هو مغني مشهور عاش في عهد الرشيد وأخذ عن ابراهيم الموصلي . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٧) ابن بانه : هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد المعروف بابن بانه وهي والدته ، مولى يوسف بن عمر الثقفي ، أحد المغنيين المشهورين المجتهدين ، كان أبوه صاحب ديوان ووجهاً من وجوه الكتاب ، وكان خصيصاً بالخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ) ، أخذ الغناء عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي وغيره ، له صنعة في الغناء تدل على حذقه ، توفي بسامراء سنة (٢٧٨هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٧٩ .

(٨) ابراهيم بن المهدي : هو ابراهيم بن المهدي بن جعفر العباسي ، يكنى أبا إسحاق ، الأمير والملقب بالمبارك ، كان فصيحاً بليغاً عالماً أديباً شاعراً رأساً في فن الموسيقى ، حدث عن المبارك بن فضالة وحماد الأبيح ، روى عنه ولده هبة الله وحميد بن فروة واحمد بن الهيثم وغيرهم ، بايعه الناس بالخلافة سنة (٢٠٢هـ) ولقب بالمبارك ، وقيل : المرضي ، فغلب على الكوفة وبغداد والسواد ، فلما أشرف المأمون على العراق ضعف ابراهيم ثم استتر وظفر المأمون به سنة (٢١٠هـ) ففعا عنه ، توفي سنة (٢٢٤هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٥٣٩-٥٤٠ .

كانوا من حذاق المغنين في عهد الخليفة العباسي المأمون ، ولذلك قال فيه دعبل الخزاعي^(١) لما ولي الخلافة^(٢) :

إن كان إبراهيم مضطعاً لها ... فلتصلحن من بعده لمخارق

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ... ولتصلحن من بعده للمارق^(٣)

ومن المغنين ابن محرز^(٤) والغريص^(٥) ومالك بن أبي السمح^(٦) .

ب. الحجامون^(٧) :

اهتم الراغب الأصفهاني بمهنة الحجاماة ومدحها وذكر من فضلاء الحجامين أبو طيبة أنه قال : " احتجم رسول الله ﷺ حجه أبو طيبة^(٨) فأمر له رسول الله ﷺ بصاع^(٩)

(١) دعبل الخزاعي : هو دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي ، يكنى أبا علي ، الشاعر المشهور أصله من الكوفة ، أقام ببغداد ، له ديوان مشهور وكتاب طبقات الشعراء ، توفي سنة (٢٤٦هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٢٦٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٤٠٧ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص٧١٦ ؛ ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٦٦١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٤٠ .

(٣) مارق : هو مغني مشهور عاش في عهد الرشيد مع زلزل . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٤٠ .

(٤) ابن محرز : هو مسلم بن محرز أبو الخطاب ، مولى بني عبد الدار ، نشأ بمكة وصار الى الشام فتعلم غناء الروم وألحانهم ، مزج غناء الفرس والروم وأخذ منهما أغانيه التي صنعها في اشعار العرب ، توفي سنة (١٤٠هـ) . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص٢٢٣ .

(٥) الغريص : هو عبد الملك ، يكنى أبا زيد صاحب معبد ، وهو أحد رؤساء المغنيين ، كان شجي الغناء حسنه وحيد المعنى غريبه ، أكثر الناس تعريضاً في غنائه بما في نفسه ، سمي الغريص باسم الطلع ، وقيل : إنما سمي به لطراوته . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٤٣٧-٤٣٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٩ ، ص١٤٣ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص٧١٦ . ومالك بن أبي السمح : هو مالك بن أبي السمح بن سليمان بن أوس بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء ، مغني مشهور أخذ الغناء عن معبد ومهر فيه ، وقدم على يزيد بن عبد الملك بن مروان ، ثم على الوليد بن يزيد وأصبح مغنياً مشهوراً ، له أخبار مع الوليد بن يزيد وغيره . ينظر : ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت٤٧٥هـ) ، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠) ، ج٤ ، ص٣٥٧ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥٦ ، ص٤٥٦ .

(٧) الحجامون : مفرداها الحجام : المصاص الذي يجمع دم الحجاماة عند المص . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص١١٦ .

(٨) أبو طيبة : اسمة نافع وهو غلام حجام حجم النبي ﷺ ، روى عنه عبد الله بن عباس وانس بن مالك . ينظر : ابن منده ، أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى العبدوي (ت٣٩٥هـ) ، فتح الباب في الكنى والالقباب ، تحقيق أبو نظر محمد الفاريابي ، ط١ ، مكتبة الكوثر ، (الرياض - ١٩٩٦م) ، ص٤٥١ .

بصاع^(١) من تمر وأمر أهله أن يخفضوا عنه خراجه^(٢) ، وورد عن النبي ﷺ أنه قال :
" إن كان دواء يبلغ الداء ، فإن الحجامة تبلغه^(٣) .

ذكر الراغب الأصفهاني مجموعة من الحجامين منهم : أبو هبة وعبيد الحجام
بالبصرة وكان أديباً ، وكذلك أبو دلحمة الذي كان من الشعراء والفضلاء^(٤) .

وطبيعة عمل هؤلاء الحجامين أنهم يقومون بسحب الدم الفاسد من جسم المريض عن
طريق عملية الحجامة ، وقد استخدم الحجامون احيان التصفية بعض الخلفاء فقد اغتيل
الخليفة العباسي المستنصر بالله ٢٤٧-٢٤٨ هـ على يد حجاما حجه بمبضع مسموم^(٥) .
مسموم^(٥) .

ت. الرعاية :

تحدث صاحب محاضرات الادباء عن الرعاية في روايات عدة ، مرة يذمهم ويصفهم
بالحمق ومرة يتحدث عن فضائلهم ، ومن هذه الروايات : " ذم قوم الرعاية فنسبوهم الى
الحمق وقالوا : أحقق من راعي ثمانين ، وقالوا : لا تشاور راعي الضأن^(٦) .

(١) صاع : هو مكيال تكال به الحبوب وغيرها ، يساوي وزنه بالرطل الكوفي (٨) أرطال ، وبالرطل المصري (٨.٤) رطلاً .
ينظر : عمارة ، محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، ط١ ، دار الشروق ، (بيروت -
١٩٩٣م) ، ص ٤٠ .

(٢) ابن وهب ، الجامع ، ص ٢٤ ؛ الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان (ت ٢٠٤ هـ) ، المسند ،
دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ص ١٩٠ ؛ ابن أبي شيبه ، المصنف ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام
احمد بن حنبل ، ج ١٩ ، ص ٣٠ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٦٣ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، ص ٣٩ .
(٣) الإمام مالك ، الموطأ ، ج ٥ ، ص ١٤١٩ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦١-٤٦٢ .

(٥) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج ١٥ ، ص ٢٥٥ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ ؛ ينظر : ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت ٢٢٤ هـ) ،
الأمثال ، تحقيق : عبد المجيد قطامس ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، (بلاط - ١٩٨٠م) ، ص ٣٦٥ ؛ الجاحظ ،
البرصان والعرجان ، ص ٣٢٥ ؛ البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ؛ ابن قتيبة ، المعاني الكبير في أبيات المعاني ،
تحقيق : سالم الكرنكوي وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (حيدرآباد -
١٩٤٩م) ، ج ٢ ، ص ٦٩٤ ؛ المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٣٨٥ هـ) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق :
محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، (القاهرة - ١٩٩٧م) ، ج ٢ ، ص ١١٥ ؛ أبو هلال العسكري ،
الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (ت ٣٩٥ هـ) ، جمهرة الأمثال ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ،
ص ٣٣٤ .

لأن الراعي بعيد عن الناس وغير مطلع على أمورهم ومنقطع عن أخبارهم ، فهو يرعى الأغنام في الصحراء وفي الاماكن البعيدة عن القرى والمدن ، يخرج صباحاً ويعود مساءً .

ونرى الراغب الأصفهاني يمدح الرعاة في موضع آخر فيذكر قائلاً مما يدل على فضيلتهم قول النبي ﷺ : " ما من نبي إلا وقد رعى " (١) ، بعث موسى وهارون وداود عليهم السلام وبعثت وانا ارعى لاهلي ٢ وقد رعو الغنم ومن الرعاة ايضا: عامر بن فهيرة اسلم قبل دخول النبي ص دار الارقم وبلال بن رباح كان يرعى لعبدالله بن جدعان.

ويبدو أن مهنة الرعي هي أشرف المهن ، فقد اشتغل بها معظم الأنبياء ، وهي تحتاج الى صبر ومشقة وتحمل وتعب وعناء في سبيل الاهتمام بالمواشي من ابل وأغنام وأبقار وغيرها .

ث. الكناسين :

تحدث الراغب الأصفهاني عن فئة الكناسين ، وكان هؤلاء الفئة يتميزون بالفضول ، إذ قال كناس لآخر : " ويحك ألا تعجب من فلان يزعم أنه كناس ابن كناس ، قال : قل له : يا ابن الخبيثة مالك والكنس ، قد والله بغضوا إلينا هذا العمل " (٢) ، أف وتف من النوكس (٣) ، ويبدو أن هؤلاء قد سئموا عملهم وكرهوا مقامهم بسبب المكانة الاجتماعية ونظرة الناس لهم ، فقال كناس : " أما والله لو شهدنا ونحن نكنس المطابق والسجون فلا نخطئ ما قدرنا بزنبيل واحد ولا نتحاشى من الدخول في كنفها ، إذا لعلم من هو الكناس ابن الكناس " (٤) ، ويقصد الأحق الذي يقول : أنا كناس ابن كناس .

والواضح إن معظم هؤلاء الكناسين يعملون لدى الأغنياء في تنظيف البيوت وكسح الأوساخ من الشوارع وغيرها .

(١) الامام مالك ، الموطأ ، ج ٥ ، ص ١٤١٤ ؛ الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأبناء ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ .

(٣) النوكس : الحمق . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٥١٠ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأبناء ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ ؛ ينظر : أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن

العباس (ت ٤٠٠هـ) ، البصائر والذخائر ، تحقيق : وداد القاضي ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٨٨م) ،

ج ٤ ، ص ٥١ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٩ ، ص ٤٥٩ .

ج. الاسكافيون :

يحدثنا صاحب المحاضرات عن مهنة الاسكافِ ، فروى أنه قيل لمجنون : " ما تقول في اسكافِ مات وترك أختاً وأماً؟ ، فأجاب : ميراثه للكلاب ونفقته على الدباغين ، وليس لأمه ولا لأخته إلا نثر التراب وتخريق الثياب " (١) .

ويبدو أن الراغب الأصفهاني يذم مهنة الاسكافِ ويحط من شأن العاملين فيها ، وهذا دأب الأدباء الذين قالوا عن بيت الاسكافِ : " فيه من كل جلد رقعة " (٢) ، وذكر الثعالبي بيت الاسكافِ فيه من كل جلد رقعة ومن كل ادم قطعة وهم كبيت الادم اذا كانوا مختلفين ومنهم الشريف والوضيع (٣) .

ح. الخدم :

تحدث الراغب الأصفهاني عن هؤلاء الفئة من المجتمع وهم أنواع منهم : الغلمان الذين يعملون في القصور وعند أكابر القوم والأثرياء ، وهؤلاء يجلبون مماليك صغار وتتم تربيتهم تربية خاصة على الطاعة والاحترام لأسيادهم ، وقد أشار الراغب الأصفهاني الى أنه قال رجل لمملوك : " أشتريك فأعتقك؟ ، قال : لا ، قال : لم ، قال : كيف تتخذني عبداً بعد أن اتخذتني مشيراً؟ " (٤) .

ومن الخدم العبيد الذين يباعون في سوق النخاسة الذين يتم جلبهم للعمل في القصور وعند الأثرياء وغيرهم ، ومن أشهر العبيد الذين تم عتقهم في الاسلام لقمان وأصبح حكيم العرب ، وبلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ (٥) .

وهناك نوع آخر من الخدم وهم الخصيان (٦) الذين يتم جلبهم للعمل في القصور وفي الغالب عند سيدات القصور من نساء الخلفاء والأمراء والوزراء وغيرهم ، وقد ذم الراغب

(١) الراغب الأصفهاني ، ج ٢ ، ص ٤٦٣ .

(٢) ابن سلام ، الأمثال ، ص ١٣٣ ؛ ابن قتيبة ، المعاني الكبير ، ج ٣ ، ص ١٢٥٤ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ٣٥ ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٣) ثمار القلوب ، ص ٢٠١ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٦) الخصيان : جمع خصي ، وهو الإنسان الذي عطلت قدرته الجنسية ، ينظر : الجاحظ ، الرسائل الأدبية ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ٢٠٠٢م) ، ص ١٩٦ .

هؤلاء الخصيان ، فقد روى عن معاوية بن أبي سفيان : " أنه دخل على امرأته بنت بجدل^(١) ومعه خصي فاستترت منه فقال معاوية : أنه خصي ، فقالت : إن مثلك به لا تحل مني ما حرمه الله "^(٢) .

١٠. الفئات الاجتماعية (المنبوذة في المجتمع) :

تحدث الراغب الأصفهاني عن بعض الفئات السلبية في المجتمع كاللصوص والشحاذون والطفيليون وكالاتي :

أ. اللصوص :

ذكر الراغب الأصفهاني أصناف عدة للصوص : " السارق في الحضر والسفر خمسة : المحتال وصاحب ليل وصاحب طريق والنباش والخناق ، فالمحتال : اسم لمن لا يعمل إلا بحيلة ولا يقتل ، فهو لا يعرف بالصبر والنجدة ، واللصوص يبهرجونهم ولا يستصحبونهم ، وأما صاحب الليل فالنقاب والمتسلق والمكابر وأشباه ذلك "^(٣) ، والنباش : يسميه أهل الحجاز المتخفي لأنه يستخرج الكفن من القبر ويظهره^(٤) ، أما الخناق : فما منهم واحد إلا وهو صاحب بعج^(٥) ورضخ^(٦) ، والرضخ إنما يكون في الأسفار ، ويصحب الرجل المنفرد من الرفقة ومعه حجران أملسان ملمومان قدر ملئ الكف ، فان قدر عليه ساجداً أو نائماً وإلا فقائماً ، فيعتمد الى صماخه ولا يخطئ ، وأكثرهم لا يرضى بالقتل مخافة المطالبة ، وتعين ناس منهم شيخاً معه مال وكان لا ينزل إلا بين القوم ، فلما أعياهم أمره وكادوا يبلغون المنزل وخافوا الفوت ، وجدوا تشاغلاً من القوم فألقى أحدهم الوتر في عنقه وغطاه بثوبه ، وأذن في أذنه فأخذ المخنوق يخور فاجتمع القوم

(١) بنت بجدل : هي امرأة معاوية بن ابي سفيان ، واسمها ميسون بنت بجدل الكلبية ، ينظر : ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٦٥ ، ص ٣٩٤ .

(٢) محاضرات الأديباء ، ج ١ ، ص ٢١٣-٢١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٩ .

(٤) الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج ٦ ، ص ٣٨٢

؛ الأخفش الأصغر ، أبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل (ت ٣١٥هـ) ، الاختيارين ، تحقيق : فخر الدين

قباوة ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩٩م) ، ص ٩٢ ؛ القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون

(ت ٣٥٦هـ) ، الأمالي ، ط ٢ ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٩٢٦م) ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٥) بعج : بعج بطنه بالسكين ، أي شقها ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .

(٦) رضخ : رضخ رأسه بالحجر ، أي ضربه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

فقالوا : ما لكم والرجل خلوا عنه ، فقالوا : سلوا ريكم العافية وتباعدوا عنه ، فانه إذا أفاق ورآكم استحيا ، فلما رأوه قد برد قالوا : دعوه قد نام وفي النوم راحته ، ولما تفرق القوم أخذوا المال وتركوه ، ومن الخناقين من يحمل الرجل الى داره بحيلته ، فإذا ألقى الوتر في عنقه ضرب أصحابه الطبل والصنج^(١) وتصايحوا كما تفعل النساء في البيوت ليخفي صوته^(٢) ، قال الجاحظ : " إن الخناقين يظاهر بعضهم بعضاً فلا يكون في البلاد إلا معاً ولا يسافرون إلا معاً ، فريما استولوا على درب بأسره أو على طريق بأسره ولا ينزلون إلا في طريق نافذ ويكون خلف دورهم ، أما صحاري أو بساتين وأما مزابل وأشباه ذلك ، وفي كل دار كلاب مربوطة ودفوف وطبول^(٣) ، وممن كان يخنق الناس بالمدينة عدية المدينة الصفراء وبالبصرة رادويه^(٤) ، وكان هناك لص عرف بحمدي اللص الذي كان لصاً فاتكاً ضمنه ابن شيرزاد اموال الناس ببغداد في كل شهر بخمسة وعشرين الف دينار، فكان يكبس بيوت الناس بالشمع والمشاعل وياخذ الاموال ويفتك بالناس ، وكان اسكورج الديلمي صاحب شرطة بغداد اخذه وضرب وسطه نصفين سنة ٣٣٢هـ واراخ الناس من شره^(٥) .

ب. المتسولون :

هم من الفئات التي ذكرها الراغب الأصفهاني في كتابه ، وقد أشار الى طرقهم ومكائدهم في الاحتيال ، فذكر أنه أتى رجلاً الى زياد بن ابيه سائلاً فأعطاه درهماً ، فقال السائل : " صاحب العراقيين يعطيني درهماً؟ ، فقال : إن من بين خزائن السموات ربما رزق أخص عبيده التمرة واللقمة ، وما يكثر عندي أن أصل رجلاً بمائه ألف درهم ، ولا يصغر أن أعطى سائلاً رغيماً إذا كان رب العالمين يفعل ذلك^(٦) .

هذه الرواية انفرد بها الراغب الأصفهاني ، وهذا أسلوبه فقد نسج هذه الرواية بأسلوب قصصي مشوق ليرغب القارئ لكتابته .

(١) الصنج : الصنج العربي ، هو آلة من آلات الطرب يكون في الدفوف ونحوه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣١١ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ١٨٩ .

(٣) الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٢٢ .

(٥) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج ١٧ ، ص ٢١٦ .

(٦) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٩٣ .

التصرفات المشينة ، فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : " من مشى الى طعام لم يدع إليه فقد دخل سارقاً وخرج مغبراً " (١) . وذكر ابو الفرج الاصفهاني انه كان بالبصرة طفيلي يكنى ابي سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لباس القضاة واخذ ابنه معه وعليهما القلائس الطوال والطبالسة الرقاق فيقدم ابنه معه لكي يحظى بمائدة طعام (٢) .

(١) البزار ، أبو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد العتكي (ت ٢٩٢ هـ) ، البحر الزخار ، تحقيق : عادل بن سعد ، ط ١ ، مكتبة العلوم الحكم ، (المدينة المنورة - ٢٠٠٩ م) ، ج ١٢ ، ص ٢٠٦ ؛ القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون المصري (ت ٤٥٤ هـ) ، مسند الشهاب ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٦ م) ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

(٢) الاغانى ، ج ١٣ ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .

الفصل الثالث

الأخلاق

المبحث الأول

الأخلاق الحميدة

ويشمل هذا الموضوع العديد من الصفات الحميدة كالأنصاف والحلم والتواضع والعفو والاعتذار والنصرة والمزاح والحياء والأمانة والرفعة وغيرها .

ويذهب الراغب الأصفهاني في كتابه إلى مناصرة الأخلاق المحمودة والدفاع والحث عليها وعنده احقاق الحق وذم الباطل ومدح العدل وذم الظالم والنهي عنه ويحذر من دعوة المظلوم والحث على سرعة معاقبة الظالم والتحذير من معاونته ومدح الحلم والحث على الرحمة ومدح ذوبها واستطابة العفو لذته وأكد على فضل التواضع والحث عليه ومدح المتواضعين والحث على مراعاة الجار والأمر بكف الأذى والناصر من استجار ومدح من كرم جاره ومستتصره وحث على حسن الخلق ومدح ذلك وعلى ملازمة العادات الحسنة وعلى مداراة الناس ونهى عن المزاح والتخويف منه وحمد الاقتصاد في المرح ونهى عن الغضب في المرح وعن كثرة الضحك وذمه ومدح الحياء وحث على الأمانة والوفاء والمروءة والكرم^(١) .

١. حسن الخلق :

ومما جاء في الأخلاق الحسنة حث الراغب الأصفهاني على حسن الخلق ومدح ذلك وقال : " في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق "^(٢) .

وتعد الأخلاق الحسنة الدعامة الأولى لحفظ كيان الأمم فلا تنهض الجماعات البشرية ويعلو بنيانها وتستقيم أحوالها وتسمو حضارتها إلا بالأخلاق الحسنة الفاضلة ، فهي الركيزة الأساس في بناء كل مجتمع ينشد المحبة والآباء ويحرص على النهضة والبناء ، ومن أجل ذلك كانت رسالة الأنبياء تحث على الأخلاق الفاضلة^(٣) ، وفي

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٣) المهدي ، حسين بن محمد ، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ، دار الكتاب ، (صنعاء -

٢٠٠٩م) ، ص ٦٨٧ .

الحديث النبوي الشريف : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (١) ، فالخلق الحسن يعني بسط الوجه وبذل الندى وكف الأذى ، قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : " حسن الخلق في ثلاث خصال : اجتناب المحارم ، وطلب الحلال ، والتوسعة على العيال " (٢) وقال الغزالي : " الخلق والخُلق عبارتان مستعملتان معاً ، يقال : فلان حسن الخلق والخُلق ، أي حسن الباطن والظاهر ، فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ، ويراد بالخُلق الصورة الباطنة ، وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدركة بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة أما قبيحة وأما جميلة ، فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر " (٣) .

٢. مراعاة الجار :

ومن الأخلاق الحميدة التي حث عليها الراغب الاصفهاني هي مراعاة الجار ، فقد أوصى الله سبحانه وتعالى بالجار فقال تعالى : ﴿ وَالْجَارَ السَّيِّئَ فَاجِدْ وَالْجَارَ السَّيِّئَ فَاجِدْ ﴾ (٤) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " (٥) ، وكان أمره صلى الله عليه وسلم بكف الأذى عن الجار ، فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِن جاره " (٦) .

(١) البزار ، البحر الزخار ، ج ١٥ ، ص ٣٦٤ ؛ البجلي ، الفوائد ، ج ١ ، ص ١٢١ ؛ القضاعي ، مسند الشهاب ،

ج ٢ ، ص ١٩٢ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

(٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ٥٣ ؛ المنذري ، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (ت ٦٥٦هـ) ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٦٨م) ، ج ٣ ، ص ٤١٣ .

(٣) احياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ٥٣ .

(٤) سورة النساء الآية : ٣٦ .

(٥) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٦ ؛ ابن الجعد ، مسند ابن الجعد ، ص ٢٤١ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم المروزي (ت ٢٣٨هـ) ، مسند إسحاق بن راهويه ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، (المدينة المنورة - ١٩٩١م) ، ج ٣ ، ص ١٠٠٥ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ١١ ، ص ٣٨ .

(٦) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٧ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ١٥ ، ص ٣٦٥ .

وسار السلف الصالح على ذلك إذ بين الإمام جعفر بن أبي طالب ﷺ أهمية الجوار وحسنه بالقول : " حسن الجوار عمارة الديار " (١) ، وكان أبو سفيان (٢) إذا نزل به جار قال : " يا هذا انك قد اخترتني جاراً واخترت داري داراً ، فجنانية يدك على دونك وإن جنت عليك يد فاحتكم على حكم الصبي على أهله " (٣) .

يحدثنا صاحب المحاضرات عن نصره الملهوف وإن كان غريباً ولم تكن هناك معرفة بينهما كون النصره من شيمة العرب ، فروي إن حاتم الطائي كان بأرض عنزة (٤) فناداه أسير : " يا أبا سفانة أكلني الأسار (٥) والقمل ، فقال : وبلك ما أنا في بلاد قومي وما

(١) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ؛ ينظر : أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ٢٠٠٣م) ، ص ٢٤٨ ؛ البصائر والذخائر ، ج ٧ ، ص ٤٩ ؛ الكفائي ، عقيل فنجان هادي ، الملاحم الاجتماعية في كتاب مجمع الأمثال للميداني (ت ٥١٨هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الإنسانية - ابن رشد ، ٢٠١٣م ، ص ١٤٩ .

(٢) أبو سفيان : هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، يكنى أبا سفيان وأبو حنظلة الأموي ، أسلم بعد الفتح ، روى عنه ابن عباس وابنه معاوية بن أبي سفيان وشهد حنين والطائف مع رسول الله ﷺ وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين واستعمله رسول الله ﷺ على نجران فمات النبي ﷺ وهو وإل عليها ، ورجع الى مكة فسكنها برهة ثم عاد الى المدينة وتوفي فيها سنة (٣١هـ) ، ينظر : ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٣ ، ص ٤٢١-٤٢٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٩ .

(٣) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ؛ ينظر : المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، ج ١ ، ص ٤٣ ؛ أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج ٧ ، ص ١١٤-١١٥ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٣ ، ص ١١٢ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٢ ، ص ١٤٦ ؛ الوطواط ، ابو اسحاق برهان الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى بن علي (ت ٧١٨هـ) ، غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائض الفاضحة ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٨م) ، ص ٣٥-٣٦ ؛ اليوسي ، زهر الأكم ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ؛ القيرواني ، عبد الكريم النهشلي ، الممتع في صنعة الشعر ، تحقيق : محمد زغلول سلام ، (الاسكندرية - بلات) ، ص ٣٨ .

(٤) عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، حي من ربيعة ينسب اليه كثير من العلماء منهم نبيح الغزي ، روى عنه الأسود بن قيس ومحمد بن المنثى الغزي البصري يروي عن غندر وغيره ، روى عنه البخاري ، وديارهم عين التمر من برية العراق على ثلاث مراحل من الانبار ، ثم انتقلوا عنها الى جهات خيبر مراحل من الأنبار فأقاموا هناك ، ينظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٨٣ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر ، (بيروت - بلات) ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ ؛ القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الايباري ، ط ٢ ، دار الكتاب اللبنانيين ، (بيروت - ١٩٨٠م) ، ص ٣٧٨ .

(٥) الأسار : هو الرباط الذي يشد به الأسير المسجون ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٩ .

معي شيء ، وقد أسأت إذ نوهت باسمي ، فاشتره وقال : خلو سبيله واجعلوني في القيد مكانه حتى أؤدي فداءه ، فجعل مكانه وبعث الى قومه فأتوه بالفداء " (١) ، وفي المثل : " ربَّ أخٍ لك لم تلده أمك " (٢) .

والواضح أن حاتم الطائي مضروب به المثل في الكرم والنصرة وهو من أجواد العرب قبل الإسلام .

٣. الفتوة والمروءة (٣) :

الفتوة : وهي جزء من الصفات الايجابية في الشخصية العربية الإسلامية ، وبين الراغب الأصفهاني بعض السمات العامة التي يجب أن تتوافر في الفتوة وأجزؤها بقوله : " الفتوة طعام موضوع ونائل مبذول وبشر مقبول وعفاف معروف وأذى مكفوف " (٤) .

أما المروءة : فهي من صفات الرجال الشجعان الكرماء ، فالمرء ترفعه مروءته من المنزلة الوضيعة الى المنزلة الرفيعة ، ومن لا مروءة له يحط نفسه من المنزلة الرفيعة الى المنزلة الوضيعة (٥) ، وذكر الراغب الأصفهاني أنه قال : " قال معاوية بن أبي سفيان لقرشي : ما المروءة؟ ، فأجاب : إطعام الطعام وضرب الهام ، وقال لثقيف فأجاب : هي تقوى الله وإصلاح المعيشة ، فقال لعمر بن العاص : اقض بينهما ، فأجاب : أما

(١) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٦٧ ؛ الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، ص ٩٠ ، أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ج ١ ، ص ٣٣٨ ؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ١ ، ص ١٨٢ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ٣٩ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٣ ، ص ٤٨-٤٩ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ ؛ ينظر : ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي (ت ٢٨١هـ) ، الأخوان ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٨م) ، ص ١٣٣ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ؛ أبو حيان التوحيدي ، الصداقة والصديق ، تحقيق : إبراهيم الكيلاني ، (دمشق - ١٩٦٤م) ، ص ٢٦٠ ؛ الهاشمي ، أبو الخير زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة (ت بعد ٤٠٠هـ) ، الأمثال ، ط ١ ، دار سعد الدين ، (دمشق - ٢٠٠٢م) ، ص ١٣٤ .

(٣) المروءة : كمال الرجولة ، مرؤ الرجل يمرؤ مروءة ، والمروءة الإنسانية ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٠١ ؛ ينظر : أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ص ٢٩٤ .

(٥) ابن المقفع ، عبد الله (ت ١٤٢هـ) ، كليلة ودمنة ، ط ١٧ ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة - ١٩٣٦م) ، ص ٩٨ .

ما قال القرشي فهو المروءة ، وقد أجاد الثَّقفي ولم يصب ، ولكن من بدأ بكلام حسن زين ذلك سائر كلامه وإن المروءة أن تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك" (١) .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : " المروءة أن تحقق التوحيد وتركب المنهج السديد وتستدعي من الله المزيد " (٢) ، وروى عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : " المروءة ترك اللذة " (٣) ، وروى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه الإمام محمد الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تجاوزوا لذي المروءة عن عثراتهم ، فوالذي نفسي بيده إن أحدكم ليعثر وإن يده لفي يد الله عز وجل " (٤) ، وقيل للأحنف بن قيس : ما المروءة؟ فأجاب : " العفة والحرمة " (٥) ، وقيل ذلك لعمر بن العاص فأجاب : " العفة عما حرم " (٦) .

وفي ضوء ما تقدم إن المروءة هي صفة من صفات أهل الكرم الأصلاء الذين يساعدون المحتاج ويكرمونه وينجدون الذين يطلب العون منهم .

٤. الشجاعة :

وهي من الصفات التي يتسم بها العربي وقدها وافتخر بها وبأهلها ، ونالت من شعره قصائد كثيرة ، وكان للصحراء أثر كبير في ذلك ، فالطبيعة الجغرافية صعبة المنال والمراد فلا يستطيع أحد الدخول فيها، فهي مجهولة له ، لكن الشجاع يمتلك معيار الشجاعة والبطولة فيسير في الأرض الموحشة دون تردد أو ريبة وهذه من صفات الفارس

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

(٣) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٤١٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٨ ، ص ١٢٨ .

(٤) المرزبان ، أبو بكر محمد بن خلف (ت ٣٠٩هـ) ، المروءة ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ ، دار ابن حزم ، (بيروت - ١٩٩٩م) ، ص ٣٣ .

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٤١٢ ؛ ابن عبد ربه ،

العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ؛ الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، مكتبة الحياة ، (بلام - ١٩٨٦م) ، ص ٣٢٩ ؛

ابن الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن (ت ٥٤٠هـ) ، شرح أدب

الكاتب لابن قتيبة ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - بلات) ، ص ٦٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،

ج ١٨ ، ص ١٢٩ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

الشجاع المقدام ، فسأل الأحنف بن قيس عن الشجاعة فأجاب : " صبر الساعة " (١) ، ويعرفها البعض بأنها : " صناعة الفرسان " (٢).

ويعبر عن الشجاعة بالصبر وقوة النفس ، وقال الحكماء : " أصل الخيرات كلها في ثبات القلب ومنها تستمد جميع الفضائل وهي الثبات والقوة على ما يوجبه العدل والعلم والشجاعة حالة متوسطة بين الجبن والتهور وثمره الشجاعة هي الأمن من العدو " (٣) ، وحقيقة الشجاعة هي ثبات الجأش وذهاب الرعب وزوال هيبة الخصم أو استصغاره عند لقائه (٤) .

ومن وصايا الحكماء أيضاً : " اجعل قتال عدوك آخر حيلتك وانتهاز الفرصة وقت إمكانها وكل الأمور التي أكفائها وتحرس بالشجاعة والسياسة " (٥) .

ويروى أن زياد بن أبيه كتب الى عبد الله بن العباس رضي الله عنه : " صف لي الشجاعة والجبن والجود والغل ، فأجاب : الشجاع من يقاتل من لا يعرفه ، والجبان يفر من عرسه ، والجواد يعطي من لا يلومه حقه ، والبخيل يمنع من نفسه " (٦) .

٥. المزاح :

يتميز الإنسان بصفات محمودة عديدة ، ومن هذه الصفات ما يعكسه على الآخرين من سلوك في البساطة والأريحية لكي يكون مقبولاً لديهم ومنها القدرة على المزاح مع الناس وترك الغلظة والعبوس ، لكن كثرة المزاح تؤدي الى مشاكل اجتماعية وهذا ما نهى

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ١٣٤ ؛ ينظر : ابن أبي الدنيا ، الصبر والثواب عليه ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ ، دار ابن حزم ، (بيروت-١٩٩٧م) ، ص ٤٤ ؛ مكارم الأخلاق ، تحقيق : مجدي السيد ابراهيم ، مكتبة القرآن ، (القاهرة-بلات) ، ص ٦٠ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبار ، ص ٩٠ .

(٢) ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي (ت ٤٢٨هـ) ، رسالة ضمن مجموع في السياسة ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم احمد ، ط ١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية - بلات) ، ص ٩٤ .

(٣) الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (ت ٥٢٠هـ) ، سراج الملوك ، من أوائل المطبوعات العربية ، (القاهرة - ١٨٧٢م) ، ص ١٧١ .

(٤) العدوي ، أبو النجيب عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله (ت ٥٩٠هـ) ، المنهج السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق : علي عبد الله موسى ، مكتبة المنار ، (الزرقاء - بلات) ، ص ٢٦٤ .

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٥٦ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ١٣٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبار ، ص ٩١ .

عنه الراغب الأصفهاني وخوف منه فقال عنه : " المزاح مجلبة للبغضاء ، ومثلبة للبهاء ، مقطعة للأخاء " (١) ، وحث الراغب الأصفهاني على حمد الاقتصاد في المزاح قائلاً : " روي عن سعيد ابن العاص (٢) أنه قال لابنه : اقتصد في مزاحك فالإفراط به يذهب البهاء ويجريء عليك السفهاء ، وتركه يقبض المؤانسين ويوحش المخالطين " (٣) ، وعن خالد بن صفوان (٤) أنه قال : " لا بأس بالمفاكهة فإنها تخرج الرجل من حال العبوس " (٥) .

وسأل الحجاج ابن القرية (٦) عن المزاح فأجاب : " أوله فرح وآخره ترح " (٧) ، وهو نقائص نقائص السفهاء مثل نقائص الشعراء ، والمزاح لا يرجو منه إلا الشر (٨) ، وقال عنه عمر بن عبد العزيز : " لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر " (٩) .

ويبدو أن الراغب الأصفهاني قد ذم المبالغة في المزاح ولا بأس في المزاح الاعتيادي الذي لا يؤدي الى التجاوز على الآخرين .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٢) سعيد بن العاص : هو سعيد بن العاص بن أحيحة بن العاص بن أمية ، ولد عام الهجرة ، قتل أبوه العاص يوم بدر كافراً قتلته الإمام علي عليه السلام ، كان سعيد من أشرف قريش واجوادهم وفصحاتهم ، وهو أحد الذين كتبوا المصحف الشريف لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، استعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة ، ثم ولاة معاوية بن أبي سفيان المدينة ، توفي سنة (٥٩هـ) . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢١-٢٢ ؛ ابن قانع ، أبو الحسن عبد الباقي (ت ٣٥١هـ) ، معجم الصحابة ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، (المدينة المنورة - ١٤١٨هـ) ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ؛ العدوي ، المنهج السلوك ، ص ٤٤٦ .

(٤) خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان بن الأهمم أبو صفوان المنقري الاثمي البصري ، العلامة البلّغ فصيح زمانه ، وقد على عمر بن عبد العزيز ، روى عنه شبيب بن شيبة وابراهيم بن سعد وغيرهم توفي سنة (١٣٣هـ) . ينظر : ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ١٦ ، ص ٩٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٣٤٣ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٦) ابن القرية : هو أيوب بن يزيد بن قيس بن زرارة النمري ، والقرية التي نسب اليها هي جدته خماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج ، وهو من الخطباء المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، صحب الحجاج بن يوسف ، ينظر : ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ١٠ ، ص ١٤٠-١٤١ ؛ ابن خلکان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٥٠-٢٥١ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨١ ؛ الحصري ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) ، زهر الآداب وثمر الألباب ، دار الجيل ، (بيروت- بلات) ، ج ٢ ، ص ٥٢١ .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٩) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٨١ ؛ شيخو ، مجاني الأدب ، ج ١ ، ص ٥٣ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعبقريات ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

وذكر الراغب الأصفهاني عن الأمثال في المزاح^(١) ، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت : يا رسول الله : أدع الله أن يدخلني الجنة ، فقال ﷺ : " إن الجنة لا يدخلها عجوز " ، فذهب رسول الله ﷺ فصلى ثم رجع الى عائشة (رضي الله عنها) فقالت : " لقد لقيت من كلمتك مشقة وثدة " ، فقال ﷺ : " إن ذلك كذلك ، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً " (٢) .

وأكدت الشريعة الإسلامية على أهمية البشاشة والمزاح مع الناس ، فقد مزح رسول الله ﷺ ولا يقال : كان فيه مزاح ، ولا يقال : مزاح (٣) .

وحدثت عائشة (رضي الله عنها) عن أخلاق النبي ﷺ فقالت : " كان ألين الناس وأكرم الناس ، وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان بساماً " (٤) ، وهذا الأمر يختلف عما قاله الراغب الأصفهاني إذ نراه ينهي عن المزاح والتخويف منه في موضع آخر ، ويبدو أنه اعتمد على أحاديث ضعيفة .

ويرافق المزاح في بعض الأحيان الضحك ولا يأنس به لأن الضحك أول خير يظهر من المرء وبه تطيب نفسه (٥) ، ولفضل خصال الضحك عند العرب يسمون أولادهم (الضحاك) و(بسام) و(طلق) و(طليق) (٦) ، وللضحك مواضع ومواقف معينة وله مقدار إذا زاد عن حده يكون معيوباً من قبل الناس ، فروي عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٢) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٥ ، ص ٣٥٧ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، صفة الجنة ، تحقيق : علي رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث ، (دمشق - بلات) ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ ؛ البغوي ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) ، شرح السنة ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط ٢ ، المكتب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨٣م) ، ج ١٣ ، ص ١٨٣ .

(٣) الجاحظ ، الرسائل الأدبية ، ص ٤٦٩ ؛ للمزيد ينظر : صادق ، عبد الكريم عز الدين ، الحياة الاجتماعية في مؤلفات الجاحظ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الانسانية - ابن رشد ، ٢٠٠٣م ، ص ١٠٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ؛ ابن راهويه ، مسند اسحاق بن راهويه ، ج ٣ ، ص ١٠٨ ؛ ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج ٢ ، ص ٦٣٧ ؛ البجلي ، الفوائد ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٦) الجاحظ ، البخلاء ، ص ٢٣ .

أنه قال : " من أكثر من شيء عرف به ومن مزح استخف به ومن أكثر ضحكه ذهب هيبته " (١) .

والإسراف في المزاح يؤدي الى مشاكل اجتماعية فيورث الضغائن ، والإكثار منه يذهب الهيبة ، وبالتالي يؤدي الى الاستخفاف بصاحبها (٢) ، وهذا ما نهى عنه الراغب الأصفهاني ، عن النبي ﷺ إن أبا ذر الغفاري قال : يا رسول الله زدني ، قال النبي ﷺ : " إياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه " (٣) .

وهناك أمور لا داعي لها تؤدي الى تعاطي ما يضحك والاستهزاء بالآخرين وهذه من الأخلاق المذمومة التي تؤدي الى الهزل والتجاوز على الآخرين فنهى عنها الراغب الأصفهاني (٤) ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال : " ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم القوم ويل له ويل له " (٥) .

٦. كتمان السر :

ومن المواضيع الأخلاقية ذات الأثر الاجتماعي المحمود هي كتمان السر ، وتتبع أهمية هذا الموضوع من الأضرار الاجتماعية الفادحة التي تسببها ظاهرة عدم الأتمان على أسرار الناس ، مما يسهم ذلك في تعميق العداوات والأحقاد في المجتمع ، ولأهمية هذا الموضوع فقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم على أهمية صيانة ورقابة الكلام بقوله

(١) العدوي ، المنهج السلوك ، ص ٤٤٦ .

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ ؛ المعافي النهرواني ، الجليس الصالح ، ص ٣٠٧ ؛ الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص ١٩٥ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ؛ الأبشيهي ، المستطرف ، ص ٣٤ .

(٣) ابن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٨م) ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار السعادة ، (القاهرة - ١٩٧٤م) ، ج ١ ، ص ١٦٨ ؛ البيهقي ، شعب الايمان ، ج ٧ ، ص ٢١ ؛ الشجري ، يحيى بن الحسين بن اسماعيل بن زيد الحسن بن الجرجاني (ت ٤٩٩هـ) ، ترتيب الأمالي الخمسية ، تحقيق : محمد حسن محمد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٥) ابن المبارك ، الزهد والرقائق ، ص ٢٥٤ ؛ ابن وهب ، الجامع في الحديث ، ص ٦٣٤ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ٣٣ ، ص ٢٤٨ ؛ الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ٣ ، ص ١٧٧١ .

أنه قال : " إذا تكلمت بالنهار فأنظر من عندك ، وبالليل فأخفض صوتك " (١) ، ودنا رجل من آخر فكلمه فقال : " ليس ها هنا أحد ، فأجاب : من حق السر التداني " (٢) .
ولإفشاء السر مضار كبيرة فان إشاعة الأسرار فساد في كل وجه من الوجوه من العدو والصديق ، وهذا ما حذر منه الراغب الأصفهاني واستوخم عاقبة إفشاء السر ، فروى أنه لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدامة بن مظعون (٣) بدل المغيرة (٤) ، أمره أن لا يخبر أحداً ، فلم يكن له زاد فتوجهت امرأته الى دار المغيرة فقالت : " أقرضونا زاد الراكب ، فان أمير المؤمنين ولي زوجي الكوفة ، فأخبرت امرأة المغيرة زوجها ، فجاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستأذن عليه وقال : يا أمير المؤمنين وليت قدامة الكوفة وهو رجل قوي أمين ، فقال عمر رضي الله عنه : ومن أخبرك؟ فأجاب : نساء المدينة يتحدثن به ، فقال : أذهب وخذ منه العهد " (٥) .

وهذه الرواية قد أنفرد بها الراغب الأصفهاني ، فلم تذكر المصادر التاريخية أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ولي قدامة بن مظعون ولاية الكوفة سوى أنه قد تولى ولاية البحرين وقد عزله عنها سنة (٥٢٠هـ / ٦٤٠م) لشربه الخمر (٦) .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٦ ؛ ينظر : الابي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٤ ، ص ١١٢ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ١٦١ .

(٣) قدامة بن مظعون : هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، يكنى أبا عمر ، هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدر وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين ثم عزله لما شرب الخمر ، توفي سنة (٣٧هـ) ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ١٠٥ ؛ تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٥٣٢ .

(٤) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب بن مالك بن كعب بن ثقيف ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبا عيسى ، اسلم عام الخندق (٥٥هـ) ، وشهد الحديبية ، كان موصوفاً بالدهاء ، ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه البصرة ثم عزله ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى استشهد عمر رضي الله عنه فأمره عثمان رضي الله عنه عليها ثم عزله ، وشهد اليمامة وفتوح الشام ، وذهبت عينه باليرموك وشهد القادسية وفتح نهاوند وهمذان وغيرها ، استعمله معاوية بن أبي سفيان على الكوفة فلم يزل عليها الى أن توفي سنة (٥٠هـ) ، ينظر : ابن الاثير ، اسد الغاية ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٢٥-١٢٦ .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ١١٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ٢٩٥ .

٧. المحبة :

هي من الصفات الحميدة لدى الناس ، وهي إحدى أسباب جماع الخير ، ويذكر الراغب الأصفهاني بعض منها ما رواه عن يحيى بن معاذ^(١) أنه قال : " حقيقة المحبة أن لا يزيد لها البر ولا ينقصها الجفاء "^(٢) ، وكان رسول الله ﷺ يحب من النساء عائشة (رضي الله عنها) ، ومن الرجال أباهما أبا بكر الصديق ﷺ ، ويحب سبطيه الحسن والحسين (عليهما السلام)^(٣) ، وقال بعض الصوفية : " الهوى محنة امتحن الله بها خلقه يستدل به على طاعة خالقهم ورازقهم "^(٤) ، وقيل لبعضهم : " ما العشق؟ فأجاب : ارتياح في الخلقة وفرح يجول في الروح وسرور ينساب في أجزاء القوى "^(٥) ، وسئل بعض الصوفية عن الحب والهوى فأجاب : " الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب "^(٦) .

وعنده أن المحبة تنقسم الى أقسام وصفات متعددة ، أولها العلاقة وهو الشيء يحدثه النظر والسمع فيخطر بالبال ثم ينمو فيقوى فيصير محبة ، والحب اسم مشترك يجمع

(١) يحيى بن معاذ : هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي أبا زكريا الواعظ ، أحد رجال الصوفية ، تكلم في علم الرجاء وأحسن الكلام فيه ، روى الحديث ، خرج يحيى الى بلخ وأقام بها مدة ثم رجع الى نيسابور ومات بها سنة (٢٥٨هـ) ، ينظر : النيسابوري ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم السلمي (ت ٤١٢هـ) ، طبقات الصوفية ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ص ٩٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٦٥ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٣٩ ؛ الحميد ، أبو محمد عبد الكريم بن صالح ، الحب في الله ، ط ١ ، مكتبة المغني ، (الرياض - ١٩٩٢م) ، ص ١١ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ٤٧٩ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٩ ؛ البونسي ، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري (ت ٦٥١هـ) ، كنز الكتاب ومنتخب الآداب ، تحقيق : حياة قارة ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ٢٠٠١م) ، ج ٢ ، ص ٦٨٣ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٣٩ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ؛ العاملي ، بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني (ت ١٠٣١هـ) ، الكشكول ، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .

ضروباً من ميل النفس كحب الولد والمال ثم الهوى ثم المودة ثم الصباية ثم العشق ثم الوله ، والهيام ، والتيم وهو أرفع درجات الحب لأنه التعبد^(١) .

٨. الأمانة :

الأمانة هي كل ما يؤمن عليه المرء من أمر ونهي وشأن من دين ودنيا ، وهي خلق من أخلاق المسلم الأصيلة التي تتبع من عقيدته ، وتدل على صدق اتجاهه وشرف غايته^(٢) ، وفي الذكر الحكيم قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَمْثَلِ وَالْأَمَانَةِ ﴾^(٣) ، وقال النبي ﷺ : " لا إيمان لمن لا أمانة له "^(٤) .

قال الجاحظ : " سقى الله قبر الأحنف بن قيس التميمي حيث يقول : إلزم الصحة يلزمك العمل "^(٥) ، وقال الراغب الأصفهاني : " إذا لم تكن خائناً فبت آمناً "^(٦) ، وعن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : " إلزم الرفيقين الأمانة والعدل "^(٧) .

فالأمانة من الفضائل الإنسانية والخلال الذي تستقيم بها أحوال البشرية ، فالإنسان ملزم بالتحلي بها ، فهي الفضائل الخلقية التي تدعو إليها الفطرة السليمة ، وهي من جملة الالتزامات التي يطالب بها الإنسان لاشتمالها على التكليف الشرعي والالتزام الأخلاقي والقانوني^(٨) .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

(٢) المهدي ، صيد الأفكار ، ص ٥١١ .

(٣) سورة النساء الآية : ٥٨ .

(٤) ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، ج ٦ ، ص ١٥٩ ؛ ابن راهويه ، مسند اسحاق بن راهويه ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١٩ ، ص ٣٧٦ ؛ البزار ، البحر الزخار ، ج ١٣ ، ص ٤٣٩ .

(٥) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

(٨) المهدي ، صيد الأفكار ، ص ٥١١ .

الغساني ابنه وهو ينظر إليه وانصرف الحارث وأوفى السموأل بالدروع الى ورثة امرؤ القيس^(١) .

وقال في ذلك^(٢) :

وفيت بأدرع الكندي إني ... إذا ما خان أقوام وفيت
وقالوا عنده كنز رهيب ... فلا وأبيك أغدر ما مشيت
بنى لي عادياً حصناً حصيناً ... وبنراً كلما شئت استقيت

وفي ذلك يقول الأعشى^(٣) :

كن كالسموأل إذا طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار
بالأبلق الفريد من تيماء^(٤) منزله ... حصن حصين وجار غير غدار
قد سامه خطتي خسف فقال له ... مهما تقول فاني سامع جار
فقال ثكل وغدر أنت بينهما ... فاختر فما فيهما حظ لمختار

وفي ضوء ما تقدم ضرب السموأل مثلاً في الوفاء بالعهد وضحى بابنه من أجل وفائه وعهده الذي قطعه لأمرؤ القيس الكندي .

ومن الأمثلة التي ضربها الراغب الأصفهاني في الوفاء ، كان مرداس^(٥) في سجن عبيد الله بن زياد^(٦) فرأى السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه ، فقال له : " إني أرى

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٦-٢٨٧ ؛ ينظر : الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، ص ٨٤ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج ١ ، ص ٢٥٥ ؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ١٢ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ٤٣ ؛ الأبيشيبي ، المستطرف ، ص ٢١٠ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ؛ ينظر : الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، ص ٨٤ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ؛ ينظر : الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ج ١ ، ص ٢٧٩-٢٨٠ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ٤٣ .

(٣) تيماء : هي بليدة في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

(٤) مرداس : هو مرداس بن عمرو بن حدير بن أدية ، أحد بني ربيعة بن حنظلة ، يكنى أبا بلال ، أحد رؤوس الخوارج ، ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٩ ، ص ٥٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ٣١٠ ؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٦٣م) ، ص ٨٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ط ٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت - ١٩٧١م) ، ج ٦ ، ص ١٤ .

(٥) عبيد الله بن زياد : هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، يكنى أبا حفص أمير العراق ، ولي البصرة سنة (٥٥هـ) ، وولي خراسان ، فكان أول عربي قطع جيحون وافتتح بيكند وغيرها ، قدم دمشق على معاوية ثم قدمها بعد موت يزيد بن

مذهباً حسناً واني لأحب أن أوليك معروفاً ، أفرايتك إن تركتك تتصرف ليلاً أتدلج^(١) إليّ؟ ، قال مرداس : نعم ، فكان يفعل ذلك به ، فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلاً من الشرطة ، فأمر عبيد الله بن زياد أن يقتل في الحبس من الخوارج فأخرج السجن مرداساً الى منزله كما كان يفعل وأتى مرداساً الخبر ، فلما كان السحر تهيأ للرجوع ، فقال له أهله : أتق الله في نفسك ، فإنك إن رجعت قتلت ، فقال : إني ما كنت لألقى الله غادراً ، فرجع الى السجن وقال : إني قد علمت ما عزم عليه صاحبك ، فقال : أعلمت ورجعت؟ ، فأجاب : نعم^(٢) .

وفي ضوء ما تقدم نرى وفاء مرداس بن أدية الخارجي بالعودة الى السجن على الرغم من المخاطر التي ستلحق به ويقتل ولكنه أعطى عهداً للسجن بالعودة فعاد .
وضرب الراغب الأصفهاني أمثلة تاريخية في الوفيات من النساء اللواتي لم يتزوجن بعد وفاة أزواجهن ، فقال : " لم توف امرأة لزوجها إلا قضاعتان : نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك أن خطبها معاوية بن أبي سفيان لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه قامت بكسر ثنيتها^(٣) بحجر ، وقالت : إني رأيت الحزن يبلى فلم آمن أن يبلى حزني فتدعونني نفسي الى التزوج^(٤) ، وامرأة هدبة بن الخشرم العذري^(٥) فإنها حين قتل

معاوية ، قتل سنة (٦٧هـ) . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٧ ، ص ٤٣٣-٤٣٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٥٠٨ .

(٦) تدلج : الدلج سير السحر ، والمراد هنا العود في السحر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .
(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ١١-١٢ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٣ ، ص ٢٤١-٢٤٢ .

(٢) ثنيتها : الثنية واحدة الثنايا من السن ، والثنية من الأضراس أول ما في الفم ، وثنايا الانسان في فمه الأربع التي في مقدمة فمه ، ثنتان من فوق وثننتان من أسفل ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٢٣ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ؛ ينظر : ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٩٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٤٨٢ .

(٤) هدبة بن الخشرم : هو هدبة بن الخشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن ، يكنى أبا سليمان ، هو شاعر مفلق كثير الأمثال في شعره ، وهو قاتل ابن عمه زيادة بن زيد العذري في أيام معاوية بن أبي سفيان ، فحبسه سعيد بن العاص وهو على المدينة خمس سنين أو ستاً الى أن بلغ المسور بن زيادة وكان صغيراً فقتله انتقاماً لأبيه . ينظر : المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٤٨٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٧٣ ، ص ٣٦٦ .

زوجها قطعت أنفها وكانت حسنة الأنف لئلا يرغب فيها^(١) ، وهذا أسمى درجات الوفاء الذي ضرب به المثل على مدى كل العصور التاريخية .

ومن النساء الوفيات في الإسلام أم هانئ فاختة بنت أبي طالب (رضي الله عنها) كانت عند هبيرة بن أبي وهب^(٢) ، فلما فتحت مكة سنة ثمان للهجرة هرب من رسول الله ﷺ فمات كافراً باليمن ، خطبها رسول الله ﷺ فقالت له : " لقد كنت أحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام؟ ، ولكني امرأة مصيبة وأكره أن يؤذوك "^(٣) ، فقال النبي ﷺ : " خير نساء ركب الإبل نساء قريش ، أحناء على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده "^(٤) .

والرباب بنت أمريء القيس بن عدي زوجة الإمام الحسين العليّؑ فلما استشهد خطبت فقالت : " والله لا اتخذت حموا بعدا رسول الله ﷺ "^(٥) ، وأم الدرداء واسمها خيرة بنت أبي أبي حدرة امرأة أبي الدرداء ، خطبها معاوية بن أبي سفيان فقالت : " ما كنت لاختار على أبي الدرداء "^(٦) .

والواضح أنهن ضرين المثل في الوفاء لأزواجهن حتى بعد وفاتهم والإبقاء والصبر على تربية أولادهن .

١٠. الصدق :

- (٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ؛ ينظر : ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٩٦ .
- (١) هبيرة بن أبي وهب : هو هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم المخزومي ، هرب بعد فتح مكة سنة (٥٨هـ) الى نجران ومات بها كافراً ، أما زوجته فاختة فقد أسلمت . ينظر : ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج ٦ ، ص ٤٠٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٦ ، ص ٥٤٤ .
- (٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ١٢٠ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٩٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ٦١٩ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٨٨م) ، ج ٥ ، ص ٣٢٢ ؛ السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٩٧٦م) ، ج ٤ ، ص ٥٩٦ .
- (٣) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٣٠٣ ؛ الحميدي ، مسند الحميدي ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف في الحديث والآثار ، ج ٦ ، ص ٤٠٣ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١٣ ، ص ٨٨ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٥٩ .
- (٤) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٩٦-٣٩٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩١ .
- (٥) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٩٧ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٥ ، ص ٤٨٤ .

هو من أهم الصفات الحميدة التي يتصف بها الكثير من الناس ، وقد ضرب الراغب الاصفهاني أمثلة ممن مدحهم والذين كانوا صادقين^(١) ، فذكر فلان أصدق من أبي ذر واصدق من قطة^(٢) ، وقال الجاحظ : " الصدق صدقان : أعظمهما صدقك فيما يضرك"^(٣) . ، قال النبي ﷺ في الصدق : " عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي الى البر ، وإن البر يهدي الى الجنة"^(٤) .

قال بعض الحكماء : " عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الرجل الشجاع بأعز من الصدق ، والصدق عز وإن كان فيه ما تكره ، والكذب ذل وإن كان فيه ما تحب ، ومن عرف بالكذب أتهم في الصدق"^(٥) ، والصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل ، والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور^(٦) ، والصدق عز والكذب خضوع^(٧) .

١١ . الإنصاف :

هو إعطاء الحق لمستحقه ، وحث الراغب الأصفهاني على عز الحق وذل الباطل ، فروي أن ابن المعتز (٢٩٦هـ/٩٨٠م)^(٨) عندما آلت إليه الخلافة قال : " قد حان للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح"^(٩) .

(٦) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(١) قطة : هو أبا بكر محمد بن علي المقرئ ، محدث ثقة ، ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، نزهة الألباب ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

(٢) الرسائل السياسية ، ص ٨٦ .

(٣) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ١١٦ ؛ الإمام مالك ، الموطأ ، ج ٢ ، ص ٥٨٨ ؛ ابن وهب ، الجامع في الحديث ، ص ٦١٩ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ٦ ، ص ١٤٧ .

(٤) الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، ص ٥٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(٦) الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

(٧) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتمد بن هارون الرشيد ، يكنى أبا العباس ، كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدرًا على الشعر مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً من جملتهم الى أن جرت له الكائنة في خلافة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ) سنة (٢٩٦هـ) واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه المرتضى بالله ، وقيل : المنصف بالله ، وقيل : الغالب بالله ، وقيل : الراضي بالله ، وأقام يوماً وليلة ثم أن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم وأعادوا المقتدر واستخفى ابن المعتز في دار ابن الجصاص فأخذه المقتدر وسلمه الى مؤنس الخادم فقتله ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٧٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ٢٩ .

(٨) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢١٥ ؛ ينظر : الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ١٩١ ؛ ابن العمري ، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ) ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، ط ١ ، دار الآفاق العربية ، (القاهرة - ٢٠٠١م) ، ص ١٥٥ ؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب

وقال المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)^(١) يوماً : " والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه ، ولا ذل بهم حق ولو اتفق العالم عليه "^(٢) .

١٢ . النصح :

ومن الجوانب الاجتماعية المهمة هي النصيحة ، فقد ذكر الراغب الأصفهاني الى النصح والحث عليه ، روي عن النبي ﷺ أنه قال : " الدين النصيحة "^(٣) ، وقال ﷺ : " من غشنا فليس منا "^(٤) ، وقال أيضاً ﷺ : " دعوا الناس يصيب بعضهم من بعض فإذا استصحك أخوك فأصح له "^(٥) .

وحت أيضاً على قبول النصيحة وإن كانت مرة فذكر الراغب الأصفهاني أنه من أحبك نهاك ومن أبغضك أغراك^(٦) .

وقال بعض الحكماء : من أوجرك المر لتبرأ أشفق عليك ممن أوجرك الحلو لتستقم^(٧) ، وعاتب من لم يقبل النصيحة كونها ضرورية لتفادي الوقوع في المشاكل الاجتماعية ،

(ت٧٣٢هـ) ؛ المختصر في أخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، (القاهرة - بلات) ، ج٢ ، ص٦٢ ؛ ابن الوردي ، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن أبي الفوارس المعري (ت٧٤٩هـ) ، تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج١ ، ص٢٤١ .

(١) المنتصر : هو المنتصر بالله محمد أبو جعفر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، تولى الخلافة سنة (٢٤٧هـ) حتى سنة (٢٤٨هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٤٤٩ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٥٩ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج١ ، ص٢١٥ ؛ ينظر : الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢ ، الدار العربية للكتاب ، (بلام - ١٩٨١م) ، ص١٣٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٨٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٣١٩ .

(٣) الشافعي ، المسند ، ص٢٣٣ ؛ الحميدي ، مسند الحميدي ، ج٢ ، ص٨٥ .

(٤) ابن سلام ، الإيمان ومعالمه وسننه واستكمالته ودرجاته ، تحقيق : محمد ناصر الدين الاباني ، المكتب الاسلامي ، (بلام - ١٩٨٣م) ، ص٣٧ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، ج٢ ، ص٢٣٣ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج٩ ، ص١٢٢ .

(٥) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٩ ، ص٣٠٣ .

(٦) محاضرات الأدباء ، ج١ ، ص١٢٩ ؛ ينظر : الخوارزمي ، الأمثال المولدة ، ص١٢٠ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج٤ ، ص١٦٣ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج١ ، ص١٢٩ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعبقريات ، ج٢ ، ص٨٣ .

فمن لم يقبل رأي أصحابه عاد ضرره عليه كالمريض الذي يترك ما يصف له الطبيب ويعمد لما يشتهي فيهلك^(١) .

١٣ . الحياء :

هو من الصفات الحميدة التي يتصف بها الكثير من الناس ، فقد أشار الراغب الأصفهاني الى أهمية الحياء بوساطة حديث النبي ﷺ : " الحياء شعبة من الإيمان "^(٢) وورد عن الراغب الأصفهاني أنه قال : " أحي حياءك بمجالسة من يستحي منه "^(٣) ، ومن جمع بين الحياء والسخاء فقد أجاد الخلة إزارها وردائها^(٤) ، وأكدت الشريعة الإسلامية على الحياء ، فقد كان النبي ﷺ شديد الحياء ، وكان إذا كره شيئاً عرفه الصحابة من وجهه^(٥) .

والحياء صفة المؤمنين ممن سار على نهج الرسول ﷺ من الخلفاء والعلماء والفقهاء وغيرهم .

وسأل يحيى بن خالد^(٦) رجلاً عن ابنه فأجاب : تركته وماء الحياء يتحدر من أسارير أسارير وجهه وسيول الجود سائلة من فروج أنامله ولآليء العلم متناثرة من ميازيب^(٧) منطقه^(٨) .

١٤ . الكرم والجود :

(٨) الراغب ، الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٢٩ ؛ ينظر : أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج ٥ ، ص ٣٥ ؛ المهدي ، صيد الأفكار ، ج ٢ ، ص ٦١ .

(١) ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ١٥ ، ص ٢١٢ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١١ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٦٣ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ؛ المهدي ، صيد الأفكار ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٨١ .

(٥) يحيى بن خالد : هو يحيى بن خالد البرمكي أبو الفضل ، وزير هارون الرشيد ومن رجال الدهر حزمياً ورأياً وسياسةً وعقلاً وحذقاً بالتصرف ، ضمه المهدي الى ابنه الرشيد ليربيه ويثقفه ويعرفه الأمور ، فلما استخلف الرشيد رفع قدره وكان يخاطبه يا أبي وصير أولاده ملوكاً وبالغ في تعظيمهم الى أن قتل ولده جعفر بن يحيى ، فسجنه وذهبت هيئة البرامكة ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢١٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٥٢٨ .

(٦) ميازيب : فارسي معرب معناه الماء ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ٣١ .

من المواضيع التي ذكرها الراغب الأصفهاني في كتابه وفيما يتعلق بالأخلاق الحميدة هو الكرم ومدح أصحاب الكرم لاسيما وإن العرب يتميزون بالكرم عن غيرهم من الشعوب ، فذكر أنه قيل لبعضهم : " ما الكرم؟ فأجاب : طعام مبذول ونائل موصول ووفاء لا يحول "(١) ، وروي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال : " لأن اختبز صاعاً أو صاعين فادعوا إليه نفرأ من أخواني أحب إليّ من أن أعتق رقبة "(٢) ، وقال عمرو بن عتبة(٣) في أمر وقع بين بني أمية وبين غيرهم : " إن لقريش درجاً يزلق عنه أقدام الرجال ، وأفعالاً تخضع لها رقاب الأموال ، وألسناً تكل عنها الشفار المحددة ، وغايات تقصر عنها الجياد المسومة لو احتفلت الدنيا لم تتزين إلا بهم "(٤) .

والواضح إن قريش يضرب بها المثل في الكرم والجود في عصر ما قبل الإسلام وفي العصور الاسلامية المختلفة .

أما الجود : فهو مرادف للكرم والسخاء ، وصفه الامام علي عليه السلام الجود ماكان ابتدار اما ما كان عن مسالة فحياء وتذمم، روي أنه قيل للأحنف بن قيس : " ما الجود؟ فأجاب : الاحتيال للمعروف "(٥) ، والسخي من كان بماله متبرعاً وعن مال غيره

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبار ، ص ٢٧٨ .

(٣) عمرو بن عتبة : هو عمرو بن عتبة بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، يكنى أبا سفيان القرشي الأموي العتبي ، كان من رجالات قريش وقدم على عمه معاوية بن أبي سفيان وسمع منه ومن جماعة من الصحابة ، سكن البصرة ، وفد على يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان ، روى عنه ابنه سفيان بن عمرو بن عتبة وهشام بن صالح ، ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٦ ، ص ٢٧٥ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ٢٦٩ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ ؛ القالي ، الأمالي ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٣ ، ص ١١٧ ؛ اسامة بن منقذ ، لباب الآداب ، ص ٣٤٥ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ ؛ ينظر : أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج ٢ ، ص ١٤٠ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٥ ، ص ٣٤ ؛ ابن الفوطي ، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ) ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق : محمد الكاظم ، ط ١ ، مؤسسة الطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، (طهران - ١٩٩٥م) ، ج ٢ ، ص ٤٦٨ .

متورعاً^(١) ، سئل الحسن البصري^(٢) : " من السخي؟ فأجاب : الذي لو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى عليه بعد ذلك حقوقاً"^(٣) ، وسئل صوفي : " من الجواد من الناس؟ فأجاب : الذي يؤدي ما افترض عليه"^(٤) .

أن الجود والكرم والسخاء هي من صفات العرب في عصر ما قبل الإسلام ضرب المثل بكرم حاتم الطائي وغيره ، وفي العصر الإسلامي ضرب النبي ﷺ وآل بيته (عليهم السلام) ، والصحابة ؓ أروع الأمثلة في الكرم والجود والسخاء .

وفيما يتعلق بالسخاء قال تعالى : ﴿ وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالسِّخَاءِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ ۱۰۰ ﴾ ﴿ ۱۰۱ ﴾ ﴿ ۱۰۲ ﴾ ﴿ ۱۰۳ ﴾ ﴿ ۱۰۴ ﴾ ﴿ ۱۰۵ ﴾ ﴿ ۱۰۶ ﴾ ﴿ ۱۰۷ ﴾ ﴿ ۱۰۸ ﴾ ﴿ ۱۰۹ ﴾ ﴿ ۱۱۰ ﴾ ﴾ ، وقال رسول الله ﷺ : " أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة"^(٦) .

قال ابن عباس ؓ : " صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد متكأ"^(٧) ، وقيل لحكيم : " ما الذي يشبه من أفعال العباد فعل الله؟ فأجاب : الإحسان الى الناس"^(٨) ، ويقال : " السخي شجاع القلب"^(٩) .

(٦) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٧) الحسن البصري : هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، ولد سنة (٢١١هـ) في المدينة ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ، توفي سنة (١١٠هـ) ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

(١) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٩٧ .

(٤) ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، ج ٥ ، ص ٢٢ ؛ ابن حنبل ، الزهد ، ص ٦٦٦ ؛ البزار ، البحر الزخار ، ج ١٢ ، ص ٢٣٩ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ١ ، ص ٥٦ ؛ المعجم الصغير ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمير ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، (بيروت - ١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ١٣٣ ؛ المعجم الكبير ، ج ٦ ، ص ٢٤٦ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ١٩٦ ؛ أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج ٣ ، ص ١٠٢ ؛ الطيار ، احمد بن ناصر ، حياة السلف بين القول والعمل ، ط ١ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، (الدمام - ٢٠١٢م) ، ص ٣٧١ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ ؛ ينظر : الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٤ ،

١٥ . التواضع :

هو من الأخلاق الحسنة والحميدة التي يتصف بها بعض الناس ، وعرفها الراغب الاصفهاني : " بأنها أخلاق المجد واكتساب الود " (٢) ، وحث الإسلام على التواضع إذ قال النبي ﷺ : " طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة وانفق مالاً جمعه في غير معصية ورحم المساكين أهل المسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة " (٣) .

فالتواضع أحد مصادد الشرف ومن لم يتواضع عن نفسه لم يرتفع عند غيره (٤) ، ومن وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ، ومن رفعها عن حده وضعه الناس دون قدره (٥) .

الإنسان المتواضع يحبه الناس ويجلّونه ويحترمونه لأنه يكون قريباً منهم ولا يتعالى عليهم لاسيما أصحاب الشأن من الخلفاء والوزراء والولاة والفقهاء وغيرهم .

قال عبد الله بن عباس ؓ : " كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير " (٦) ، وكان النبي ﷺ لا يأنف ولا يستتكف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي لهما حاجتهما (٧) ، ضارباً للأمة الإسلامية أروع الأمثلة في التواضع ليسيروا من بعده على هذا النهج ، وكان عمر بن الخطاب ؓ حين قال لأصحابه : " دلوني على رجل استعمله على أمر قد أهمني ، قالوا : فلان قال : لا حاجة لنا فيه ، قالوا : فمن تريد؟ قال : أريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم ، وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم ، قالوا : ما نعرف

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ ؛ ينظر : الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٤ ، ص ١١٤ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠ ، ص ٢٩٠ .

(٨) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(١) ابن الإعرابي ، أبو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري (ت ٣٤٠هـ) ، معجم ابن الإعرابي ، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن احمد الحسيني ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، (الرياض-١٩٩٧م) ، ج ٣ ، ص ١٠٧٢ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٥ ، ص ٧١ ؛ مسند الشاميين ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(٤) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٢ ، ص ٦٧ ؛ البيهقي ، شعب الإيمان ، ج ٦ ، ص ٢٩٠ ؛ البغوي ، شرح السنة ، ج ١١ ، ص ٢٨٨ .

(٥) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ٢١٣ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ؛ ابن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ج ١٤ ، ص ٣٣٣ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٨ ، ص ١٣٥ ؛ المعجم الصغير ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

المبحث الثاني الأخلاق المذمومة

ذكر الراغب الأصفهاني في كتابه الى عدد من مواضع الأخلاق المذمومة في المجتمعات الإنسانية ، والمجتمع العربي في طبيعته محافظ على أصالته وتمسكه بالأخلاق العربية الأصيلة ، ولكن لا يخلو أي مجتمع من المجتمعات عبر التاريخ من الصالح والطالح والخير والشر ، ويعود ذلك الى الطبيعة الإنسانية التي خلقها الله سبحانه وتعالى .

وبذلك فان الراغب الأصفهاني يتحدث عن تلك الأخلاق المذمومة محذراً الانطواء تحتها مبيناً أسبابها ونتائجها الوخيمة على المجتمع ، وهي موجودة في كثير من الناس كالبخل والجبن والظلم والكذب وغيرها ، وقلما يوجد في الناس من يخلو من خلق مكروه ويسلم من جميع العيوب^(١) ، ومن جملة الأخلاق المذمومة :

١ . سوء الخلق :

هو من الصفات المذمومة التي ذكرها صاحب المحاضرات هي سوء الخلق ، وقد نهى الإسلام عن هذه التصرفات فروي عن النبي ﷺ : " من ساء خلقه عذب نفسه وأكثر همه واسقم بدنه "^(٢) ، وقال ﷺ : " خصلتان لا تجتمعان في مؤمن ، البخل وسوء الخلق "^(١) .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٢١ ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : صادق ، الحياة الاجتماعية في مؤلفات الجاحظ ، ص ١٣٠ .

(٢) ابن أبي أسامة ، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي الخصيب (ت ٢٨٢هـ) ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، تحقيق : حسين احمد صالح البكري ، ط ١ ، مركز خدمة السنة والسيره النبوية ، (المدينة المنورة - ١٩٩٢م) ، ج ٢ ، ص ٨١٩ ؛ المالكي ، المجالسة وجواهر العلم ، ج ٧ ، ص ١١١ ؛ البزار ، أبو

٣. النفاق :

من الصفات المذمومة في المجتمع هو النفاق ، فذكروا حقيقة النفاق هو اختلاف السر والعلانية واختلاف القول والعمل^(٣) ، وروى الراغب الأصفهاني^(٤) عن النبي ﷺ أنه قال : " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان "^(٥) ، وقال الأحنف بن قيس : " إن ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيهاً "^(٦) . ونهى الراغب الأصفهاني عن الاستعانة بمنافق ، فذكر قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : " من تتهمه فلا تأمنه ، ومن تأمنه فلا تتهمه "^(٧) ، وذكر الأعمش في النفاق : " نقض العهد مع من لا عهد له وفاء بالعهد "^(٨) .

(٦) سليمان بن سعد : هو سليمان بن سعد الخشني كاتب عبد الملك بن مروان والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ، من أهل الأردن ، كان يصحب عبد الملك بن مروان ، وحكى عنه وعن أبي شهاب ، روى عنه عبد الله بن نعيم الأردني ويحيى بن سعيد الأنصاري ، كان حازماً ذا رأي . ينظر : ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٢ ، ص ٣١٧-٣١٩ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج ١٠ ، ص ١٦١ .

(٧) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ١٢٢ ؛ الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ١٤٨ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ٣١ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ٧٧-٧٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦ ، ص ٣٥٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣ ، ص ٣٦١ .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٩٠ ؛ ينظر : الحارثي ، أبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي (ت ٣٨٦هـ) ، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید الى مقام التوحيد ، تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٥م) ، ج ١ ، ص ٣٩٠ ؛ الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج ٤ ، ص ١٧٢ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ٥٨ ؛ الكناني ، الملامح الاجتماعية ، ص ١٤٢ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٣) ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١٤ ، ص ٣١٤ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٦ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٧٨ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ١٩ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٩١ ؛ ينظر : الجاحظ ، البرصان والعرجان ، ص ٣١٧ ؛ البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٠١ ؛ المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، ج ١ ، ص ٤٤ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٥ ، ص ٣٨ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

قال الإمام علي عليه السلام : " لن يصل الحسد الى المحسود حتى يقتل الحاسد نفسه بغم دائم وعقل هائم وهم لازم وما رأيت ظالماً يتشبه بالمظلوم إلا الحاسد " (١) .

ونهى الراغب الأصفهاني عن صفة الحسد وأورد قولاً للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : " ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وعقل هائم وحرزن لازم " (٢) ، وقال الراغب الأصفهاني : " الحسود لا يسود " (٣) .

وقال الجاحظ : " ومن العدل المحض والأنصاف الصريح أن تحط عن الحاسد نصف عقابه وإن تقصر على بعض مقداره ، لأن ألم حسده لك قد كفاك مؤونة شطر غيظك عليه " (٤) ، وروي أن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : " كل الناس يمكنني أن أرضيهم إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال نعمتي " (٥) ، وقال أبو العيناء (٦) : " إذا أراد الله أن يسلب على عبده عدواً لا يرحمه سلط عليه حاسداً " (٧) ، وقال أيضاً ابن المقفع (٨) : " الحسد والحرص دعامة الذنوب " (٩) .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٢٧ .

(٧) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعبريات ، ج ٢ ، ص ١٧٥-١٧٦ .

(٨) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ؛ ينظر : أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ؛ الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ، ص ٤٥١ ؛ اللطائف والظرائف ، دار المناهل ، (بيروت - بلات) ، ص ١٤٠ ؛ سحر البلاغة وسر البراعة ، تحقيق : عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ص ٨٢ ؛ لباب الآداب ، ص ٧٢ ؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٩) الرسائل الأدبية ، ص ٣٣٢ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ؛ ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

(٣) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خالد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء ، يكنى أبا عبد الله الضرير ، مولى أبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والأدب ، نشأ بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الأدب وسمع من أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم ، وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً ، وكان من ظرفاء العالم ، توفي سنة (٢٨٣هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٤٣ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ١٢ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٤ ، ص ١٢٨ ؛ أبو سعيد الخادمي ، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الحنفي (ت ١١٥٦هـ) ، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة احمدية ، مطبعة الحلبي ، (بلاط - ١٩٢٩م) ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٥) ابن المقفع : هو عبد الله بن المقفع أحد البلغاء والفصحاء ورأس الكتاب وأولي الانشاء من نظراء عبد الحميد الكاتب ، كان من مجوس فارس فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح وكتب له واختص به ، وهو الذي

٥. البخل :

من الصفات المذمومة لدى الناس هو البخل ، والبخل هو اسم لما جاوز حد الاقتصاد^(٢) ، سئل الإمام الحسن بن علي عليه السلام : " ما هو البخل؟ فأجاب : هو أن يرى الرجل ما أنفقه سرفاً وما أمسكه سرفاً "^(٣) .

وذم الراغب الأصفهاني البخل وتعظيمه على كل الذنوب قائلاً : " من بخل بمال في واجب ذهب ضعفه في باطل "^(٤) ، وقال بشر بن مروان^(٥) : " لو أن أهل البخل لم ينلهم من بخلهم إلا سوء ظنهم بريهم في الخلف لكان عجبياً "^(٦) ، وقال الراغب الأصفهاني أيضاً : " أعجب ما في البخيل أنه يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الأغنياء "^(٧) .

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : " البخيل يتعجل الفقر لنفسه يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء "^(٨) ، وقال حكيم : " لو أن أهل البخل لم يدخل عليهم من ضير بخلهم ومذمة الناس لهم وإطباق القلوب على بغضهم إلا سوء الظن بريهم في الخلف لكان عظيماً "^(٩) ، فإن الله تعالى قال : ﴿ مِمَّنْ بَخِلَ مَالَهُ فَوَسَّخْنَا لَهُ سُلُوفَهُ مِمَّا رَزَقْنَاهُ يُرْسِلِ فِيهَا النَّفْسَ الَّتِي حَفِيَ عَلَيْهِ قَوْمُهَا تَوَلَّى بَخِيلًا ذُنُوبُهُ عِدَلَتِ أَنْفًا بِمَا عَصَتْ رَبًّا فَأَسَدِدْنَاهُ لَهُ عَيْنَاهُ إِنَّ الْبَخِيلَ رَأْسُ الْفُقَرَاءِ ﴾^(١٠) ، وكفى بالبخيل معرة أن يمنع نفسه اكتساب

عرب كتاب كلية ودمنة ، وصنف كتاب الدرة اليتيمة ، توفي سنة (١٤٥هـ) . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٣٣٢ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ؛ ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ،

ص ١٧٣ ؛ السيوطي ، المحاضرات والمحاورات ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت-٢٠٠٣م) ، ص ١٣٣ .

(٧) ابن الخطيب ، روض الأخبار ، ص ٢٧٤ ؛ الكفاني ، الملامح الاجتماعية ، ص ١٤٣ .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .

(٩) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .

(٢) بشر بن مروان : هو بشر بن مروان بن الحكم الأموي ، أحد الأجواد ، ولي العراقيين البصرة والكوفة لأخيه عبد

الملك بن مروان عند مقتل مصعب بن الزبير وداره كانت بدمشق عند عقبة الكتان ، توفي بالبصرة سنة

(٧٥هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٧٦ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ ؛ ينظر : الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٤ ، ص ١١٤ .

(٥) الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ٣٦٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٦٢ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ .

(٧) سورة سبأ الآية : ٣٩ .

الحسنات مع افتقاره إليها ويحرمها مباح الشهوات مع اقتداره عليها ، وربما ترك التداوي وإن أجمعت به العلة ، وأهمل دفع المكاره عن نفسه وقد نيطت به المذلة لكثرة الإشفاق على الإنفاق فهو لا يلقى في الدنيا شكوراً ولا يلقى في الآخرة أجراً مدخوراً^(١) وقال الإمام الحسن بن علي عليه السلام : " البخل جامع المساوئ والعيوب وقاطع المودات من القلوب "^(٢) .

٦. التكبر :

هو من الصفات المذمومة في المجتمع ، وقد عرفه الراغب الأصفهاني بأنه : " اكتساب البغض "^(٣) ، وقد عالجه الجاحظ وعده صفة قبيحة في الإنسان ولا يستحسن إلا في ثلاثة مواضع : " إذا كان المتكبر بدوياً غير متحضر فيكون كبره من بقايا الجاهلية والعنجهية الإعرابية ، وإذا كان انتقاماً من عدو متجبر ، وإذا كان معارضة للملوك الجبابرة "^(٤) .

وذم الإسلام التكبر فقال تعالى : ﴿ وَاللَّذِينَ إِتَّخَفُوا لِلْإِسْلَامِ إِثْمًا يُنَادُونَ لِلْإِسْلَامِ أَنِ أَخَذُوا لِحُزْنِهِمْ سَبًّا وَمَا بِاللَّذِينَ إِتَّخَفُوا لِلْإِسْلَامِ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا ﴾^(٥) ، والمتكبر يحس بنقص عنده ويعوضه بالتكبر على الناس ، فروي عن المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) أنه قال عن التكبر : " ما تكبر أحد إلا لنقص وجدته في نفسه ، ولا تطاول إلا لوهن أحسن من نفسه "^(٦) .

(٨) الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ٣٦٢ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٣٦٢ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ؛ شيخو ، مجاني الأدب ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

(٢) الرسائل الأدبية ، ص ١٨ .

(٣) سورة الزمر الآية : ٦٠ .

(٤) سورة غافر الآية : ٣٥ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ شيخو ، مجاني الأدب ، ج ١ ، ص ٤٩ ؛ البرقوقى ،

الذخائر والعبريات ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: " ثلاث هن راجعات الى أهلها : المكر والنكث والبعي " ^(١)

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: " ثلاث هن راجعات الى أهلها : المكر والنكث والبعي " ^(٢) ، ثم تلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْعِدْ فَإِنَّهَا إِتْرَابٌ بَعِيدٌ ﴾ ^(٣)

٩. النذالة والسفلة :

تحدث الراغب الأصفهاني عن حد السفلة ووصفها ، فروي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال عن السفالة : " من ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف " ^(٤) ، وقال أبو حنيفة النعمان : " هو الذي يعصي الله تعالى " ^(٥) ، وسئل أبو حنيفة عنهم فأجاب : هم كفار النعمة ^(٦) ، وعن عبد الله بن المبارك قال عنهم : " هم الذين يتسفلون ويحضرون أبواباً يطلبون الشهادة " ^(٧) ، وذكرهم الأصمعي : " هم الذين لا يباليون بما قالوا أو قيل لهم " ^(٨) .

وسئل عنهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فأجاب : " الذين إذا اجتمعوا غلبوا ، وإذا تفرقوا لم يعرفوا " ^(٩) .

١٠. الغيبة والنميمة :

(٧) سورة البقرة الآية : ٢٧ .
 (٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٨٩ .
 (٩) سورة فاطر الآية : ٤٣ .
 (١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٠٦ ؛ ينظر : الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٣ ، ص ١٥ .
 (٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .
 (٣) ابن الخطيب ، روض الأخيار ، ص ٢٤٤ .
 (٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٤ .
 (٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤٤ .
 (٦) المصدر نفسه ، ص ٢٤٤ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٩ ، ص ١٨ .

نعلين من نار يغلي منها دماغه ، مزرقه عيناه ، يدعو بالويل والثبور^(١) ، وأوصت إعرابية ابنها : " إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين "^(٢) ، وقالوا : النميمة من خلال الذميمة نذل على نفس سقيمة وطبيعة لئيمة مشغوفة بهتك الأستار وإفشاء الأسرار ، والساعي بالنميمة كشاهد الزور يهلك نفسه ومن سعى به ومن سعى إليه^(٣) .

١١ . الوشاية والعذل :

نهى الراغب عن الإصغاء الى الواشي قائلاً^(٤) :

من جعل النمام عيناً هلكا ... من بلغ السوء كباغيه لكا

وقال الشاعر الحارث المخزومي^(٥) :

إن الوشاة قليل إن أطعتهم ... لا يرقبون بنا إلا ولا ذمما

والوشاية منزلة بين الخيانة والإثم^(٦) ، لأن صاحبها يقوم بنقل الأخبار الكاذبة بين الناس لنشر الفتنة والعداوات بينهم .

أما العذل فهو إذا سمع إنسان ، أي اسمعته ولم يصم عنه ، إذا استماعه منقصة ولؤم^(٧) ، وهو أقسام فأولهم صديق قد أسقطت مؤنة التحفظ بينك وبينه ، فعذله أفضل من كثير المساعدات ، وهو من الحض والنهي وفي ذلك زاجر للنفس عجيب ، وتقوية لطبيعة بها حرض وعمل ودواء تستد عليه الشهوة ولاسيما إن كان رقيقاً في قوله حسن التوصل الى ما يورد من المعاني بلفظه عالماً بالأوقات التي يؤكد فيها النهي وبالأحيان

(٧) الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ .

(٨) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .

(٩) النويري ، نهاية الإرب ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .

(١٠) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٩٩ .

(١) الحارث المخزومي : هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي ، يكنى أبا حذيفة القرشي ، الشاعر ، روى عن عائشة (رضي الله عنها) ، روى عنه زرارة بن مصعب ، كان شعره غزلاً مكثراً شريفاً . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١١ ، ص ٤١٥ .

(٢) المعافى النهرواني ، المجلس الصالح ، ص ٦٢ .

(٣) ابن معقل ، أبو العباس عز الدين احمد بن علي الازدي المهلبى (ت ٦٤٤هـ) ، المآخذ على شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع ، ط ٢ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإنسانية (الرياض - ٢٠٠٥م) ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

التي يزيد فيها الأمر والساعات التي يكون فيها واقفاً بين هذين على قدر ما يرى من تسهل العاشق وتوعره وقبوله وعصيانه ، ثم عاذل زاجر لا يفيق أبداً من الملامة وذلك خطب شديد وعبء ثقيل^(١) .

١٢ . الإفراط في الغيرة والتدبير :

مدح الراغب الأصفهاني ترك الإفراط في الغيرة قائلاً : " كثرة الغيرة أفجار وقتلتها اغترار "^(٢) ، قال معاوية بن أبي سفيان : " من السؤدد الضلع واندحاق^(٣) البطن وترك الإفراط في الغيرة "^(٤) ، وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ابنته : " يا بنية إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق وإياك والمعاتبة فإنها تورث البغضة والضغينة "^(٥) .

تحدث الراغب الأصفهاني عن غيرة النساء قائلاً : " غيرة النساء أشد من غيرة الرجال "^(٦) ، وكان رجلاً بالكوفة متزوجاً بابنة عمه وله ضيعة بالبصرة يخرج إليها في كل سنة ، فتزوج امرأة بالبصرة فسقط خبرها الى ابنة عمه ، فكتبت يوماً كتاباً عن أم البصرية تعزیه في ابنتها وتستعجله لقسمة ميراثها ودفعته الى رجل غريب وأمرته أن يوصله إليه خفية ، فلما قرأه تجهز وقال : " إن أمر ضيعتي بالبصرة قد تشعث ولا بد من أن ألم بها ، فقالت المرأة : كم تقول البصرة! أحسبك ذا امرأة بالبصرة تشتاق إليها أحلف لي بطلاق كل زوجة لك بالبصرة ، فقال الرجل في نفسه : وما يضرني ذلك وقد ماتت امرأتي بها ، فحلف لها فقالت: استقر الأمر فلا بأس بالضيعة وأخبرته الخبر "^(٧) .

(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت - ١٩٨٧م) ، ص ١٦١ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخيار ، ص ٢٥٩ .

(٦) اندحاق : اندحاق السرة أي خروجها ، ينظر : الشيباني ، أبو عمرو اسحاق بن مرار (ت ٢٠٦هـ) ، الجيم ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، (القاهرة-١٩٧٤م) ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(١) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخيار ، ص ٢٥٩ .

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخيار ، ص ٢٦٠ .

(٤) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ .

أما التديث والذي لديه هذه الصفة هو الديوث وهو الذي يعلم الفاحشة في أهله ويقرهم عليها ولا يبالي بمن يدخل على أهله ويسكت ولا يغار^(١) ، وعن النبي ﷺ أنه قال : " لا يدخل الجنة ديوث "^(٢) .

وتحدث الراغب الأصفهاني عن الرضا بالتديث^(٣) قائلاً : " روي أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أن لي امرأة لا ترد يد لامس ، فقال ﷺ : " طلقها " ، قال : إني أحبها ، قال ﷺ : " فامسكها إذاً "^(٤) . وفي ضوء ما تقدم إن التديث صفة مذمومة اجتماعياً ومحرمه في الإسلام .

١٣ . الظلم :

من أقسى الأخلاق المذمومة هو ظلم الناس ، قال تعالى : ﴿ ذُرِّيَّتًا لَدَىٰ ذُرِّيَّتِهِ لَمَسَ السَّخِيمَ ﴿١٠٠﴾ لَئِن لَّمْ يَهِتْ إِلَىٰ سَمِّ ظُلْمٍ لَّيُلَاقِ أَذًىٰ عَظِيمًا ﴿١٠١﴾ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ذُرِّيَّتًا لَدَىٰ ذُرِّيَّتِهِ لَمَسَ السَّخِيمَ ﴿١٠٠﴾ لَئِن لَّمْ يَهِتْ إِلَىٰ سَمِّ ظُلْمٍ لَّيُلَاقِ أَذًىٰ عَظِيمًا ﴿١٠١﴾ ﴾ وفي الخبر : " بئس الزاد الى المعاد المعاد ظلم العباد "^(٧) .

(٥) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٧٦ ؛ الهيثمي ، الزواجر ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ؛ الذهبي ، الكبائر ، دار الندوة الجديدة ، (بيروت - بلات) ، ص ٥٤ ؛ السفاريني ، أبو العون شمس الدين محمد بن احمد بن سالم الحنبلي (ت ١١٨٨ هـ) ، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ، ط ٢ ، مؤسسة قرطبة ، (القاهرة - ١٩٩٣ م) ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .

(٦) الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ٢ ، ص ٣٣ ؛ ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن اسحاق بن المغيرة السلمى النيسابوري (ت ٣١١ هـ) ، التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل ، تحقيق : عبد العزيز بن ابراهيم الشهبان ، ط ٥ ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٩٤ م) ، ج ٢ ، ص ٨٦٥ .

(٧) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ .

(١) الشافعي ، المسند ، ص ٢٨٩ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٥٩ ؛ البيهقي ، السنن الصغرى ، ج ٣ ، ص ٣٧ ؛ السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ١٥٤ ؛ معرفة السنن والآثار ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلنجي ، ط ١ ، دار قتيبة ، (بيروت - ١٩٩١ م) ، ج ١٠ ، ص ٨٨ ؛ البغوي ، شرح السنة ، ج ٩ ، ص ١٨٧ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٧٠ .

(٣) سورة الشورى الآية : ٨ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢١٥ ؛ ينظر : الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، ص ١٣٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٣٢٦ .

بكر الصديق رضي الله عنه : " العداوة تتوارث " (١) ، ولا ينبغي للعاقل أن تحمله ثقته بقوته على أن يجلب العداوات لنفسه (٢) .

وفي ضوء ما تقدم فإن العداوات مبغضة ونهى عنها الإسلام وحث على الصلح والوئام بين أفراد المجتمع العربي الإسلامي ليعيش حياة رغيدة بعيدة عن المشاكل .
وفيما يتعلق بالعداوات روي عن الراغب الأصفهاني أنه ذكر توصية عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام لابنه محمد : " أتق معاداة الرجال فانك لا تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم " (٣) ، وفي كتاب كليله ودمنة : " لا يغتر العاقل بسكون الحقد في القلب ما لم يجد محركاً ، كالجمر المكنون ما لم يجد حطباً ، والعداوة إذا وجدت فرصة اشتعلت فلا يطفئها حسن الكلام ، ولا لين ، ولا رفق ، ولا خضوع ، ولا تضرع ، ولا مصانعة ، ولا شيء دون تلف الأنفس (٤) .

(٥) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ١٢٢ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٣٦٧ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .

(٧) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٤٥ ؛ ينظر : ابن المبارك ، محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد البيهقي

(ت ٣١٠هـ) ، الأمالي ، ط ١ ، مطبعة جمعية دائرة المعارف ، (الهند - ١٩٣٨م) ، ص ١٥٣ ؛ الوشاء ، الموشى ،

ص ١٩ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ١١٥ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ١ ، ص ٢٥٥ ؛ الثعالبي

، الشكوى والعتاب ، ص ٧٠ ؛ الحصري ، زهرة الآداب ، ص ١٢٠ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ ؛ ابن

حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ ؛ أسامة بن منقذ ، لباب الآداب ، ص ١٥ .

(١) ابن المقفع ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .

الفصل الرابع

العادات والتقاليد الاجتماعية

تناول الراغب الأصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء العديد من الموضوعات الاجتماعية ذات العلاقة بالعادات والتقاليد ، وهذه بطبيعة الحال تشكل محوراً مهماً وأساسياً في الدراسات التاريخية ذات الطابع الاجتماعي وسنحاول أن نجعل هذا الموضوع وفق التقسيمات الآتية :

١. التخاطب الاجتماعي :

الكلام بين الناس وتجاذب أطراف الحديث وسيلة وأساس مهم في إعطاء السمة الخاصة لهذا المجتمع أو ذلك اعتماداً على ما يمتلكه مجتمع ما من ثقافة ومعارف ، والكلام أفضل من الصمت لأن بالكلام تخبر عن الصمت وفضله ولا تخبر بالصمت عن فضل الكلام ولو كان الصمت أفضل لكانت الرسالة صمتاً وكان عدم القرآن أفضل من القرآن^(١) ، وقيل لزيد بن علي بن الحسين عليه السلام : " الصمت خير من الكلام؟ " ، فقال^(٢) : لعن الله المساكنة فما أفسدها للسان وأجلبها للحصر والله المماراة أسرع في هدم العي من النار إلى يبيس العرفج^(٣) «(٤) .

ونظراً لأهمية الكلام فقد كان العرب يختصمون في ذلك ، إذ روى الراغب الأصفهاني أن رجلاً اختصماً إلى سعيد بن المسيب^(٥) .

(١) الجاحظ ، الرسائل الأدبية، رسائل الجد والهزل ، ص ٣٤٥ ؛ رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة - ١٩٦٤م) ، ج ١ ، ص ٢٥٨-٢٥٩ ؛ صادق ، الحياة الاجتماعية في مؤلفات الجاحظ ، ص ١٥٦ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٦٨ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ١٨٤ .

(٣) العرفج : هو نبات صيفي لين اغبر له ثمرة خشنة كالحسك، وهو سريع الاتقاد. ينظر : الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو البصري ت ١٧٠هـ، معجم العين، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م-د، ج ٢ ، ص ٣٢٢ .

(٤) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٦٨ ؛ الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص ١٨٤-١٨٥ .

(٥) سعيد بن المسيب : هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي ، يكنى أبا محمد ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وسيد التابعين من الطراز الأول ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع ، سمع عثمان بن عفان والإمام علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وأبا هريرة رضي الله عنهم وغيرهم ، روى عن إدريس بن صبيح وأسامة بن زيد الليثي وإسماعيل بن أمية وغيرهم ، روى عنه الزهري وقتادة وعمرو بن دينار وغيرهم ، توفي سنة (٩٣هـ) ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٧٥-٢٧٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ١٢٤ .

في الكلام والصمت فأجابهم : " بماذا أبين لكما ذلك؟ فقالا : بالبيان ، فقال سعيد : إن الفضل له " (١) .

ويرى الراغب الأصفهاني ضرورة الإكثار من الكلام في مواقف معينة قائلاً : " قال حكيم : لولا سوء العادة لأمرت فتياي أن يتمازي (٢) بعضهم بعضاً " (٣) ، وذكر أيضاً : " إن أقدر الناس على الكلام من عود لسانه الركض في ميادين الألفاظ " (٤) .

ويذم الراغب الأصفهاني الإكثار من الكلام كونه يؤدي إلى الثثرة قائلاً : " من أكثر أهجر ، والمكثار كحاطب الليل معناه يجمع فيه الغث والسمين ، ومن أطلق لسانه بكل ما يحب كان أكثر مقامه حيث لا يحب " (٥) .

وفي هذا إشارة مهمة إلى الابتعاد عن الثثرة لما لها من انعكاسات سلبية على المتكلم الثرثار الذي يضع الكلام في غير موضعه .

قال أبو تمام الطائي (٦) : " تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز (٧) الكلام وفضله وفضله والصمت ونبله ، فقال : ليس النجم كالقمر ، إنك إنما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما أنبأ عن شيء فهو أكبر منه " (٨) .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(٢) يتمازي : يجادل ، وأصله في اللغة الجدل ، وأن يستخرج الرجل من مناظره كلاماً ومعاني الخصومة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٧٨ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٩ ؛ ينظر : ابن سلام ، الأمثال ، ص ٤٣ ؛ ابن عاصم ، الفاخر ، ص ٢٦٤ ؛ ابو هلال العسكري ، الصناعتين ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ص ١٧٥ ؛ جمهرة الأمثال ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

(٦) أبو تمام الطائي : هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي ، شاعر العصر ، اسلم وكان نصرانياً ، مدح الخلفاء العباسيين والكبراء ، ولد في أيام الرشيد ، كان حدثاً يسقي الماء بمصر ، ثم جالس الأدباء وأخذ عنهم ، كان ذكياً فسمع به المعتصم فطلبه وقدمه على الشعراء وله فيه قصائد ، كان يوصف بطيب الأخلاق والظرف والسماحة ، توفي سنة (٢٣١هـ) . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٩ ، ص ١١٩ .

(٧) سعيد بن عبد العزيز : هو سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى ، الامام القدوة مفتي دمشق ، أبو محمد التنوخي ، ولد سنة (٩٠هـ) ، ثقة حدث عن مكحول والزهري ونافع مولى ابن عمر وغيرهم ، وحدث عنه الوليد بن مسلم والحسن بن يحيى الخشني وابن المبارك ووكيع وغيرهم ، توفي سنة (١٦٧هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ١٣٩-١٤٠ .

(٨) الحصري ، زهر الآداب ، ج ٣ ، ص ٧٣٥ .

وذكر الجاحظ : " كيف يكون الصمت أنفع من الكلام ، ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ، ونفع الكلام يعم ويخص ، والرواة لم تروِ سكوت الصامتين ، كما روت كلام الناطقين ، فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ، ومواضع الصمت المحموده قليلة ومواطن الكلام المحموده كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان " (١) ، وكان يقال : " محادثة الرجال تلقح لألبابها " (٢) .

ويرى الراغب الأصفهاني الحث على ترك فضول الكلام قائلاً : " وصى عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليهم السلام) ابنه إبراهيم : " استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلى القول ، فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب ، واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً ، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشياً يوشك أن يورطاك بمشورتها ، فيسبق إليك مكر العاقل وغرارة الجاهل " (٣) . قال عبد الله بن طاهر (٤) لبعض مناديه : " يا هذا أما أقللت فضولك وأما أقللت دخولك " (٥) ، وقال الراغب الأصفهاني : " فضل النظر يدعو إلى فضل القول " (٦) .

لأن في بعض المواقف يكون النظر كفيلاً لفهم الآخر عما يدور في خاطره أو ما يريد حسب فطنة ونباهة الآخر ، وهذا الأمر يحصل غالباً عند الخلفاء والأمراء والولاة وغيرهم ، إذ من خلال نظراتهم يفهم الندماء والخدم ما يراد منهم .

(١) الرسائل السياسية ، ص ٢٩٩ ؛ الرسائل ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ .

(٢) الحصري ، زهر الآداب ، ج ٣ ، ص ٧٣٦ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٦٩ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٦٩-٢٧٠ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ١٩٤ ؛ الحصري ، زهر الآداب ، ج ١ ، ص ١٢٠ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ٣١٦ .

(٤) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي ، يكنى أبا العباس ، قلده المأمون ولاية مصر وأفريقية ثم خراسان ، كان والياً مطيعاً له ، ساهم في القضاء على حركة بابك الخرمي في خراسان وقضى على الخوارج في نيسابور ، توفي سنة (٢٣٠هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٨٣-٨٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٩ ، ص ٧٣ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٦٩ ؛ أبو حيان التوحيدي ، البصائر والنذائر ، ج ٥ ، ص ٧٦ .

(٦) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٦٩ .

وحت الراغب الأصفهاني على تدبر الكلام قبل إيراده ، فروي أن الحسن البصري قال : " لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكر فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكت ، وقلب الجاهل من وراء لسانه فإن هم بالكلام تكلم له أو عليه " (١) .
والكلام مع الناس يجب أن يكون موزوناً حسناً وحفظ اللسان يوصل صاحبه إلى بر الأمان ، وحذر الراغب الأصفهاني من جنابة اللسان قائلاً (٢) : " سئل النبي ﷺ عن أكثر ما يلج الناس به النار؟ ، فقال ﷺ : الأجوفان الفم والفرج " (٣) ، وفي المثل : " لسانك حصانك وخيرك يعلم من محبتك لإخوانك " (٤) ، ومن آداب الكلام لاسيما في المجلس يحب الاستماع للحديث ، وهذا ما حث عليه الراغب الأصفهاني لتعلم حسن المقال ، وينبغي عدم قطع الحديث لتعم الفائدة منه للجالسين (٥) .

وفيما يتعلق بحسن الاستماع للحديث قال الراغب الأصفهاني : " استمع للكلام فسوء الاستماع نفاق " ، وقال أيضاً : " للسائل على السامع ثلاثة أمور : جمع المال وحسن الاستماع والكتمان لما يقتضي الكتمان " (٦) .

وقال أيضاً : " نشاط القائل على قدر فهم السامع ، ومن سعادة القائل أن يكون المستمع إليه فهيماً ، حتى يفهم ما يقال له ويحاوره في الحديث " (٧) .

ونهى الراغب الأصفهاني عن محادثة من ساء استماعه قائلاً : " ومن لم ينشط لاستماع حديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع " (٨) .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٧٠ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٥٥ ؛ المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، ج ٢ ، ص ٣٥ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٥ ، ص ١٢٤ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١ ، ص ٣٦٢ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٣) ابن المبارك ، الزهد والرقائق ، ص ٣٧٩ ؛ الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن حنبل ، الزهد ، ص ٦٦٠ ؛ مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١٣ ، ص ٢٨٧ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١٤١٨ ؛ البزار ، البحر الزخار ، ج ١٧ ، ص ٩٨ .

(٤) المهدي ، صيد الأفكار ، ص ٤٩٣ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٨) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧١ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٠٥ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٤ ، ص ١٥٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠ ، ص ٣١٤ ؛ المستعصي ، الدر الفريد ، ج ٥ ، ص ٤٤ .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (١) : " حدث الناس ما حدجوك (٢) باسماعهم ولحظوك بأبصارهم ، فإذا رأيت منهم إعراضاً فأمسك " (٣) .
لأن متعة الكلام هو الاستماع والمؤانسة وعدم المجادلة ، وإذا حصل العكس يؤدي إلى تعكر صفاء الكلام وتقع المشاكل والمشاحنات بين الجالسين .

٢. الحياة العائلية :

الأسرة هي نواة المجتمع ومنها تنطلق الفعاليات الاجتماعية التي تعكس العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية ، وهي بدون شك لها أهمية كبيرة في الدراسات الاجتماعية وسنحاول تسليط الضوء على هذا الموضوع من خلال ما ورد عند الراغب الأصفهاني من إشارات ونصوص تدل على ذلك ووفقاً للآتي :

- البيوت :

البيت هو موطن العائلة الذي تدور فيه أحداث أفرادها من ذكريات وأنشطة ، ويعيش هذا الموطن في ذاكرة هذا المجتمع الصغير سواء كان هذا البيت أو الدار صغيراً أم كبيراً ، ففيه كانت الأفراح مثلما كانت الأتراح ، والناس لها على مر العصور أسباب في اختيار هذا المكان دون غيره للسكن ، وقد أشار الراغب الأصفهاني في معرض كلامه

(١) عبد الله بن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم ، يكنى أبا عبد الرحمن ، الإمام الحبر وفقه الأمة ، كان من السابقين في الأولين للإسلام ومن النجباء العالمين ، شهد بدرًا وهاجر الهجرتين ، وكان يوم اليرموك على النفل ، مناقبه غزيرة ، روى علماً كثيراً ، حدث عنه أبو موسى الأشعري وأبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم ، روى عنه عبد الرحمن السلمي وعبيد بن نضيلة وغيرهم ، توفي سنة (٣٢٢هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٢٨٠-٢٨١ .

(٢) حدجوك : أي أهدوا النظر اليك ، يعني ماداموا مقبلين عليك نشطين لسماع حديثك ، يشتهون حديثك ويرمون بأبصارهم ، فإذا رأيتهم قد ملوا فدعهم ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٧١ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٠٥ ؛ ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٢ ، ص ٥٠ ؛ الحصري ، زهر الآداب ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

عن هذا الموضوع في أهمية الاختيار بقوله : " لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جارٍ وسوق قائمة وقاضي عدل ، ولا تبني المدن إلا على الماء والمرعى الخصب " (١) .

وهذا يمثل بطبيعة الحال المقومات الأساسية لبناء البيوت والتي إذا اجتمعت سوف تشكل المدن العامرة التي لا بد وان تعتمد على أسس وقواعد متينة .

والبيوت أنواع منها الكبيرة الواسعة ومنها الصغيرة الضيقة ، ومدح الراغب الأصفهاني الدور الكبيرة الواسعة (٢) ، وذكر أن خير المنازل ما سفر فيه البدن (٣) ، وقال يحيى بن خالد البرمكي لابنه جعفر : " تريد أن تبني دارك فاعلم أن عمرانها عمران قليل ، وخرابها خراب قليل ، فاستوسع فإن الهمة مع السعة " (٤) .

ومع تأكيد الراغب الأصفهاني في موضوع بناء الدار على السعة الا أنه استدرك على ذلك فأشار بالقول : " دارك قميصك فإن شئت فوسعها وإن شئت فضيقها " (٥) ، وهذا مرتبط بطبيعة الحال بالقدرة المعيشية لباني الدار ، سئل بعضهم : " ما الغنى؟ ، فأجاب : سعة البيوت ودوام القوت " (٦) ، وقيل لآخر : " ما السرور؟ فأجاب : دار قوراء (٧) وامرأة حسناء ويسار مع طول البقاء " (٨) .

والمسكن الواسع فيه سعادة لساكنيه ، فروي عن النبي ﷺ : " سعادة ابن آدم ثلاث وشقاوة ابن آدم ثلاث ، فمن سعادة بني آدم الزوجة الصالحة والمركب الصالح والمسكن الواسع ، وشقاوة لابن آدم ثلاث المسكن السوء والمركب السوء والزوجة السوء " (٩) .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ ؛ ينظر : الثعالب ، التمثيل والمحاضرة ، ص ٢٩٧ ؛ اللطائف والظرائف ، ص ٧٩ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخيار ، ص ١٦١ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخيار ، ص ١٦١ .

(٧) قوراء : واسعة الجوف ، ينظر : بن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٢٢ .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٣٦٧-٣٦٨ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٧ ، ص ٢٤٦ .

(٩) الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ص ٢٩ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ٥٥ ؛ ابن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ج ٩ ، ص ٣٤٠ ؛ البيهقي ، شعب الإيمان ، ج ١٢ ، ص ١٠٣ .

ومن المؤكد أن البيوت الكبيرة على الرغم من جمالها ورفاهها وسعتها إلا أنها لا تخلو من عيب أو مؤونة .

هذا ما نوه عنه الراغب الأصفهاني قائلاً : " دخل بعض الناس على شخص يبني داراً واسعة ، كبيرة الدرع واسعة الصحن رفيعة السمك عظيمة الأبواب ، فقال أحدهم : اعلم أنك ألزمت نفسك مؤونة وعيلاً يقل حمل مثلهم ، ولا بد لك من الخدم والستائر على حسب ما ابتغيته ، فقد حملت نفسك عناءً كبيراً " (١) .

كما ذم الراغب الأصفهاني الدور الضيقة التي لا توفر الراحة والسعادة لساكنيها ، فقد وصف رجل داراً ضيقة فقال : " أضيق من خرق الأبرة " (٢) ، وذكر قائلاً : " شؤم الدار أن تكون ضيقة فيكثر سخط مالكيها ولا يرضى بما قسم له فيها " (٣) .

وحت على إحكام البناء لكي يطول عمرانه ، فذكروا أنه لما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عتبة بن غزوان (٤) وأصحابه بنوا بالبصرة كتب إليهم : " قد كنت أكره إليكم البنين بالمدن (٥) أما إذا فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا بين الخشب " (٦) ولما بلغه بلغه أنهم قد اتخذوا الضياع وعمروا الأرض كتب إليهم : " لا تتهكوا وجه الأرض ، فإن شحمتها فيه " (٧) .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ .

(٤) المدر : قطع الطين اليابس ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٦٢ .

(٥) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب بن زيد بن مالك ، يكنى ابا عبدالله ، اسلم سنة ٧هـ وهاجر الى الحبشة ثم شهد بدرًا والمشاهد وكان احد الرماة ومن امراء الجيش العربي الاسلامي وهو الذي اختط البصرة وانشأها سنة ١٤هـ ، توفي بطريق البصرة وافدا الى المدينة ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ١٨٨-١٨٩ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٩٦ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٩٦ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

(٧) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٩٦ .

ونقل لنا الراغب الأصفهاني رواية طريفة عن حسن الدار عن جعفر بن سليمان^(١) قال : " ليس في الدنيا أحسن من داري ، قيل : كيف؟ فأجاب : لأن العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمريد عين البصرة وداري عين المريد " ^(٢) .
ويبدو أن البناء والعمران قد تطور تطوراً كبيراً خلال العصر العباسي ، وقد ذكر الراغب الأصفهاني مدن العراق كالبصرة وبغداد وسامراء^(٣) ، وذكر أجود الدور وأكثرها غلة ثلاثة : " دار البطيخ بسر من رأى ، ودار الزبير بالبصرة ، ودار القطن ببغداد " ^(٤) .
«(٤)» .

ولما بنى عيسى بن جعفر بناءه بالبصرة دخل عليه عبد الصمد^(٥) فقال : " بنيت أجل بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء على أحسن ماء بين صرار وحيثان وضباء ، فقال عيسى : كلامك أحسن من بنائها " ^(٦) .

والواضح أن موقع البصرة على شط العرب وطيب هوائها وموقعها على طريق التجارة قد جعل منها مدينة يطيب العيش فيها ، وقد تطورت المدينة وازدهرت وبلغ أوج ازدهارها في العصر العباسي .

واهتم العرب بتربية الحيوانات الأليفة في بيوتهم واستفادوا منها في حياتهم المعيشية المختلفة ، ومن هذه الحيوانات الخيل والبغال والحمير ، وقد ذكر خالد بن صفوان

(١) جعفر بن سليمان : هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، أبو القاسم العباسي ، الأمير ابن عم أبو جعفر المنصور ، روى عن أبيه ، روى عنه قاسم ويعقوب وعمر بن عامر والأصمعي ، كان من نبلاء الملوك جوداً وشجاعة وعلماً ، ولي المدينة ثم مكة معها ثم عزل فولي البصرة للرشيد ، توفي سنة (١٧٤هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٢٧١ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٩٦ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٩٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٩٦ ؛ ينظر : الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٥١٩ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٥) عبد الصمد : هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، إليه ينسب شارع عبد الصمد بالجانب الشرقي من بغداد ، وكان أقعد الهاشميين في النسب ، وقد أسند الحديث عن أبيه ، روى عنه المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) وغيره ، توفي سنة (١٨٥هـ) ، ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٣٨-٣٩ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٥ ، ص ٥٩٧ .

وبكيت من حزن كنوح حمامةٍ ... دعت الهديل فظل غير مجيبها
 ناحت ونحنا غير أن بكائنا ... بعيوننا وبكائها بقلوبها
 وقال الشاعر كشاجم^(١) في القمري^(٢) :

وفجعت بالقمري فجعة تاكلٍ ... وفقدت منه أمتع السمار
 لون الغمامة والغمامة لونه ... ومناسب الأقلام بالمنقار
 وقال أبو علي البصير^(٣) في وصف القبج^(٤) :

ولابسةٍ ثوباً من الخز أدكناً ... ومن أخضر الديباج راناً ومعجزا
 مقلدة في النحر سبحة عنبر ... على أنها لم تلتمس إن تعطرا

ودجنوا الدجاج واعتنوا به فاستفادوا من لحومها وبيضها ، وكذلك فائدة ديك الدجاج
 أنه ينادي للصلاة ، فروي أن رجلاً لعن ديكاً صاح عند رسول الله ﷺ ، فقال له : " لا
 تلعنه فإنه يدعو للصلاة " (٥) .

والعصافير من أكثر الطيور شيوعاً في البيوت ، وقد جعل العرب الخرق والحر
 والقنبر من العصافير ، وهو يساكن الناس ومتى فارق الإنسان داره فارقتها^(٦) .

(٩) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٦٧٤ .

(١) كشاجم : هو محمود بن الحسين بن نصر ، يكنى أبا نصر ، والمعروف بكشاجم ، من أهل الرملة من نواحي
 فلسطين ، كان شاعراً وكاتباً ومنجماً يذكر مع المتنبّي ، دخل دمشق وساحلها وذكرها في شعره . ينظر : ابن
 عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥٧ ، ص ١٠٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٣١٠ ؛ ابن العماد
 الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،
 تحقيق : محمود الارناؤوط ، ط ١ ، دار ابن كثير ، (دمشق - ١٩٨٦م) ، ج ٤ ، ص ٣٢١ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٦٧٥ .

(٣) ابو علي البصير : هو الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الكاتب الانباري اصله ، من الانبار ثم انتقل الى
 الكوفة فنزل في النخع ، كان ضريراً ولقب الصير لذكائه وهو احد الادباء البلغاء والظرفاء وكان مترسلاً بليغاً ،
 قدم سامراء في اول خلافة المعتصم ومدحه والخلفاء بعده ورؤساء اهل العسكر ، توفي بسامراء في سنة
 الفتنة وقبل ويعد صلح لأنه مدح المعتز . ينظر : المرزباني ، معجم السعراء ، ص ٣١٤ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٦٧٥ .

(٥) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٢٦٢ ؛ الحميدي ، مسند الحميدي ، ج ٢ ، ص ٥٩ ، ابن حنبل ، مسند
 الإمام احمد بن حنبل ، ج ٢٨ ، ص ٢٦٣ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٦٧٧ ؛ ينظر : الجاحظ ، الحيوان ، ج ٥ ، ص ١٢٥ .

أدلت ولكن القضاء لم يدلج ، فقال : أكرم كلامنا هذا حتى تراني ثم أنصرف الملك ، فاحضر وزيره وقال : ما معنى كلام الشيخ؟ قيل له كذا فأجاب بكذا ، وقد أنظرتك حولاً ، فجعل الوزير يسأل الناس ولا يجيبه أحد حتى وقع بالشيخ فسأله ، فأجابه : إن الملك استكتمني الأمر حتى أراه ، فبذل له عشرة آلاف درهم ، فقال : إنه قال لي لم لا تزوجت في أيام الشباب؟ فأجبتة : قد تزوجت ولم يأتني أولاد ، فجاء الوزير فأخبر الملك ، فقال له : عليّ بالشيخ فدعاه ، فلما حضر قال له : ألم أقل لك اكرم أمرنا حتى تراني؟ فأجاب : قد رأيتك عشرة آلاف مرة ، فعلم إن الوزير دفع إليه عشرة آلاف درهم ، وإنه رأى اسمه مكتوباً على كل درهم منها وصورته ، فقال : زده ، ودفع إليه أربعة آلاف درهم أخرى .^(١)

وفي ضوء ما تقدم وضح لنا الراغب الأصفهاني أهمية الزواج المبكر لدى الشباب لما له من أهمية في إنجاب الأولاد وبناء الأسرة والمجتمع .

وذكر الراغب الأصفهاني إلى أمور الزواج المختلفة كالرغبة في التزوج كونه حق من حقوق الرجل أو المرأة ، فروي أن رجل استشار الشعبي^(٢) في التزوج فأجابه : " إن صبرت عن ألباه^(٣) فائق الله ولا تتزوج فإن لم تصبر فائق الله وتزوج^(٤) وهذه الرواية تتحدث عن الصوفية وكيف انهم ينفرون من الزواج هرباً من تكاليف العيش وقد حمل بعضهم على ابتكار المعاذير .

وقيل لمالك بن دينار^(٥) : " لو تزوجت؟ فأجاب إني طلقت الدنيا ثلاثاً فلا رجعة لي فيها"^(١) .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٠-٢٠١ .

(٢) الشعبي : أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار ، وذو كبار قيل من أقبال اليمن ، وهو من حمير وعداده في همدان ، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم ، ولد سنة (١٩هـ) ، وتوفي سنة (١٠٥هـ) بالكوفة ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٢-١٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ١٧١ .

(٣) الباه : النكاح . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٧٩ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠١ .

(٥) مالك بن دينار : هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري ، وهو من موالى بني أسامة بن لؤي القرشي ، كان عالماً زاهداً كثير الورع قنوعاً لا يأكل الا من كسبه ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، وكان من كبار السادات ، توفي سنة (١٣١هـ) بالبصرة ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١٣٩-١٥٠ .

قال يحيى بن اكنم بن صيفي ينصح ابناؤه : " لا يفتنكم جمال النساء عن صراحة النسب ، فان المناكح الكريمة مدرجة الشرف " (١) ، وذكر عثمان بن أبي العاص (٢) لأولاده : " المناكح مغترس فلينظر المرء حيث يضع غرسه ، فان عرق السوء يعدي ولو كان بعد حين " (٣) .

وحدث الراغب الأصفهاني على اختيار الزوجة ذات الدين والعفة ، وعن النبي ﷺ قال : " تتكح المرأة لأربع : لدينها وجمالها ومالها وحسبها ، فعليك بذات الدين تربت يداك " (٤) ، وقال ﷺ أيضاً : " خير النساء التي إذا أعطيت شكرت ، وإذا أمسك عنها صبرت " (٥) .

قال الإمام علي عليه السلام : " خير النساء العفيفة في فرجها المغتلمة لزوجها " (٦) ، وقيل لعائشة (رضي الله عنها) : " أي النساء أفضل؟ فقالت : التي لا تعرف عيب المقال ولا تهتدي لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها ، والإبقاء في الصيانة على أهلها " (٧) .

ويرى الراغب الأصفهاني ضرورة اختيار الحسان الجميلات للزواج والنهي عن القباح (٨) ، وعنصر الجمال ضروري ، فروي عن النبي ﷺ : " تتكح المرأة لأربع : لدينها وجمالها ومالها وحسبها " (٩) .

-
- (١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .
(٢) عثمان بن أبي العاص : هو عثمان بن أبي العاص أبو عبد الله الثقفي ، الأمير الفاضل ، قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ سنة (٩ هـ) ، فأسلموا وأمره النبي ﷺ عليهم لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين وكان أصغر الوفد سناً ، ثم أقره أبو بكر الصديق عليه السلام على الطائف ، ثم استعمله الخليفة عمر بن الخطاب عليه السلام على عُمان والبحرين ثم قدمه على جيش فافتتح توج ومصرها وسكن البصرة ، توفي سنة (٥١ هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٦ .
(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .
(٤) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٣٠٤ ؛ الجوزجاني ، التفسير في سنن سعيد بن منصور ، ج ١ ، ص ١٦٦ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، ج ٣ ، ص ٥٦٠ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١٨ ، ص ٢٨٧ .
(٥) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٣٠٠ .
(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .
(٧) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .
(٨) محاضرات الادباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .
(٩) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٣٠٤ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، ج ٣ ، ص ٥٦٠ .

قال الإمام علي عليه السلام: " جمال المرأة في خفِّها (١) ، وتمام جمال الرجل في كمتة (٢) " (٣) ، ويرى الميداني أن جمال المرأة بحشمتها وإتقان زينتها وضبط لسانها عن الخصومات (٤) .

ويرى الراغب الأصفهاني تفضيل زواج الأبقار (٥) ، عن النبي صلى الله عليه وآله: " عليكم بالأبقار بالأبقار من النساء ، فإنهن أعذب أفواهاً وأصح أرحاماً وأرضى باليسير " (٦) .
أما الثيب (٧) فلك وعليك ويحذر الراغب الأصفهاني من الحنانة والمنانة والأنانة والحداقة وذات الدايات ، فالحنانة التي تحن الى ولدها من غيرك ، والمنانة التي تمن بمالها على زوجها ، والأنانة التي تئن من غير وجع ، والحداقة التي تحقد الى كل شيء فتقول : ليت لي ، وذات الدايات التي عندها عجوز تقول هي دايتي (٨) .

وفيما يتعلق بالزواج يرى الراغب الأصفهاني أن هناك جملة من المواصفات لاختيار المرأة المناسبة منها ما يتعلق في الطول والقصر ، ذكر الراغب عن الربيع بن زياد (٩) . أنه قال : " من أراد النجابة فعليه بالطوال ، ومن أراد اللذة فبالقصار فإنهن لذيات النكاح " (١٠) .

وقال الحجاج : من تزوج قصيرة فلم يجدها على الموافقة فعليّ مهرها ، ويستحسن فيه ما قال ابن عجلان (١) :

-
- (١) خفِّها : الرجاحة في العقل والعمل . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٧٩ .
(٢) كمتة : تعني تهذيبه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٢٦ .
(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٦٨ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ١ ، ص ١٩٠ .
(٤) عبد الرحمن بن حسن حنكة دمشقي (ت ١٤٢٥هـ) ، البلاغة العربية ، ط ١ ، دار القلم ، (دمشق-١٩٩٦م) ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .
(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .
(٦) الصنعاني ، المصنف ، ج ٦ ، ص ١٥٩ ؛ ابن أبي شيبه ، المصنف ، ج ٤ ، ص ٥٢ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٥٩٨ .
(٧) الثيب : من النساء التي تزوجت وفارقت زوجها بأي وجه كان بعد أن مسها . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .
(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .
(٩) الربيع بن زياد : هو الربيع بن زياد بن سليم بن سابور الحرشي ، مولا هم الكاتب ، كان حاجباً لهشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) ، وكان على خاتمه ورسائله ، ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٧٢ ، ص ٢٢٢ .
(١٠) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبار ، ص ٢٨٨ .

ومخملة^(٢) باللحم من دون ثوبها ... تطول القصار والطوال تطولها

وذكر الراغب الأصفهاني الى أجناس النساء المختلفة ، فذكر من أراد النجابة فعليه بقينات^(٣) فارس ، ومن أراد النباهة فقينات البربر ، ومن أراد الخدمة فبنات الروم^(٤) ، ومدح الولود وذم العقيم وعن النبي ﷺ : " سواد ولود أحب إليّ من حسناء عاقر ، أما علمت إني مكاتر بكم الأمم ، حتى أنك لترى السقط^(٥) محبناً^(٦) يقال له : أدخل الجنة ، فيقول : لا حتى يدخلها أبوي ، فيقال له : أدخل الجنة أنت وأبواك^(٧) ، وحث الراغب الأصفهاني^(٨) على تزويج الأيم^(٩) ، قال تعالى: ﴿ وَالرَّائِغَ الْوَسَّاسَ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١٠) .

ومن طرائف الزواج إظهار المرأة الرغبة في النكاح ، فيروى أنه كان لهمام بن مرة^(١١) ، بنات لا يزوجهنّ من شدة الغيرة ، فخلون في بعض ليالي القمر وتذاكرن في ضياع شبابهن ، وانفقن على أن تتشد كل واحدة منهن أباهما بيتاً يخص على التزويج فأسمعتة الكبرى :

- (١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخير ، ص ٢٨٨ .
(٢) مخملة : هو طعام يسوى من الدقيق المرق بالماء ، شبة بالخمل القطائف التي تفترش . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ .
(٣) قينات : مفردها قينة ، وهي الأمة غنت أو لم تغن والماشطة ، وكثيراً ما يطلق على المغنية في الإمام . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٥٢ .
(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .
(٥) السقط : المولود الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣١٦ .
(٦) محبناً : هو المنتفخ جوفه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٨ .
(٧) أبو يوسف ، الآثار ، ص ٢٠٤ ؛ الصنعاني ، المصنف ، ج ٦ ، ص ١٦١ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٩ ، ص ٤١٦ ؛ البجلي ، الفوائد ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .
(٨) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .
(٩) الأيم : من النساء التي لا زوج لها بكرة كانت أم ثيباً ، ومن الرجال الذين لا امرأة له ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٩ .
(١٠) سورة النور الآية : ٣٢ .
(١١) همام بن مرة : هو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، كان سيد وائل في الجاهلية ، وكان شديد الغيرة والقائم بحرب قومه حتى قتل ، وقام بعده الحارث بن عباد ، ينظر : أبو سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقبسى ، (عمان - بلات) ، ص ٦٠٥ .

وعن النبي ﷺ قال : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولدٍ صالح يدعو له " (١) .

قال حكيم في ميت : " إن كان له ولد فهو حي ، وإن لم يكن له ولد فهو ميت " (٢) ، وهذا تعبير مجازي للولد الذي يحمل أسم والده بعد موته ، وقيل لحكيم آخر : " ما منفعة الولد؟ فأجاب : " يستعذب به العيش ويهون به الموت " (٣) ، وقيل : " خير ما أعطى الرجل بعد الصحة والأمن والعقل ولد موافق من زوجة موافقة " (٤) .

ويرى الراغب الأصفهاني أن الولد مكسب لأبويه ويعينهم في حياتهم في أمور الدنيا (٥) ، وعن النبي ﷺ أنه قال : " أنت ومالك لأبيك " (٦) ، وقال ﷺ أيضاً : " ولد الرجل من كسبه ، من أطيب كسبه ، فكلوا من أموالهم " (٧) ، وناول عمر بن الخطاب ﷺ رجلاً شيئاً فقال له : خدمك بنوك؟ فأجاب عمر ﷺ : " بل أغناني الله عنهم " (٨) .

ومن المشاعر الطيبة التي يحملها الابوين هي الرحمة والشفقة لابنائهما التي يكن بها الأبوين على الولد ، فروي عن النبي ﷺ أنه كان يخطف فأقبل الحسن والحسين (عليهم السلام) وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان ، فنزل النبي ﷺ فأخذهما فوضعهما في حجره فقال صدق الله ورسوله : ﴿ ﷻ ﴾

(٢) الشافعي ، المسند ، ج ٢ ، ص ١٣ ؛ الجوزجاني ، التفسير من سنن سعيد بن منصور ، ج ١ ، ص ٩٢ ؛ الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ٤٦٢ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ٦٦٠ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ٢٥١ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٢٠ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعقريات ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٢٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٧) الشافعي ، المسند ، ص ٢٠٢ ؛ الصنعاني ، المصنف ، ج ٩ ، ص ١٣٠ ؛ الجوزجاني ، التفسير من سنن سعيد بن منصور ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٤ ، ص ٥١٧ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١١ ، ص ٥٠٣ .

(٨) الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ٣ ، ص ١٥٦ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ٧٦٩ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .

(٩) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ١٠٥ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٢ ، ص ٢٣ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ .

﴿﴾^(١) ، رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ في خطبته^(٢) ، وكان النبي ﷺ يحب الحسن والحسين كثيراً وكان يحملهما ويضعهما في حجره الشريف ويحبهم محبة الوالد لأولاده^(٣) .

ومن متطلبات تربية الأولاد هي محبتهم وملاطفتهم ومداعتهم كي ينشأوا تنشئة أسرية سليمة مبنية على الحب والاحترام المتبادل^(٤) .

وكانت محبة الرسول ﷺ ومداعبته للحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقد أبصر الأقرع بن حابس^(٥) رسول الله ﷺ وهو يقبل الحسن عليه السلام فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم قط ، فقال النبي ﷺ : " إنه لا يرحم من لا يرحم " ^(٦) .

وتحدث الراغب الأصفهاني عن مدح الولد ، وذكرنا سابقاً إن كتب المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨٣٣-٨١٣م) الى طاهر بن الحسين : " صف لي أبنك؟ فأجاب : ابني إن مدحته ذمته ، وإن ذمته ظلمته إلا أنه نعم الخلف لسيدته من عبده ، إذا اخترمت^(٧) عبده ذمته ، فكتب إليه المأمون : يا ذا اليمينين لم ترض بمدحه حتى أوصيت به " ^(٨) .

ويرى الراغب الأصفهاني أن هناك من يفضل البنات^(٩) ، فروى عن الإمام محمد الباقر بن جعفر بن محمد (عليهم السلام) : " البنات حسنات والبنون نعم ، والحسنات مثاب عليها والنعم مسؤول عنها " ^(١٠) .

(١) سورة التغابن الآية : ١٥ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١١٩٠ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٠٨ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ٣٢٠ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٥) الأقرع بن حابس : هو الأقرع بن حابس التميمي المجاشعي ، أحد المؤلفات قلبهم ، وأحد الأشراف ، أقطعه أبو بكر الصديق ﷺ له ولعبيئة بن بدر ، فعطل عليها عمر بن الخطاب ﷺ ومحا الكتاب الذي كتب لهما أبو بكر وكانا من كبار قومهما ، وشهد الأقرع مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق وكان على المقدمة ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

(٦) الحميدي ، مسند الحميدي ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ١٦ ، ص ٣٩٣ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٨٠٨ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ٣١٨ .

(٧) اخترمت : أخذت من بينهم . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٧٢ .

(٨) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٩) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

(١٠) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٥ ؛ ينظر : الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع" (١) ، وحث الراغب الأصفهاني على مسايسة الولد فذكر : " لآعب ابنك سبعاً ، وعلمه سبعاً ، وجالس به أخوانك سبعاً يتبين لك أخلف هو بعدك أم خلف الخلف" (٢) ، أي يكون صالحاً أم طالح .

أما حقوق الوالدين على الولد فقد أوصى بها الإسلام في قوله تعالى : ﴿

وَالْوَالِدَيْنِ إِسْقَاتٌ مِّمَّا كَسَبَتْ خَيْرًا يَرْتَضَوْنَ لَهُ مَا خَشِيَ الرَّجُلُ الْعَقْلُ لَهُ مِنْ عِلْمٍ خَيْرًا لِلنَّفْسِ وَالْوَالِدَيْنِ إِسْقَاتٌ مِّمَّا كَسَبَتْ خَيْرًا يَرْتَضَوْنَ لَهُ مَا خَشِيَ الرَّجُلُ الْعَقْلُ لَهُ مِنْ عِلْمٍ خَيْرًا لِلنَّفْسِ وَالْوَالِدَيْنِ إِسْقَاتٌ مِّمَّا كَسَبَتْ خَيْرًا يَرْتَضَوْنَ لَهُ مَا خَشِيَ الرَّجُلُ الْعَقْلُ لَهُ مِنْ عِلْمٍ خَيْرًا لِلنَّفْسِ

﴾ وقال تعالى : ﴿

وَالْوَالِدَيْنِ إِسْقَاتٌ مِّمَّا كَسَبَتْ خَيْرًا يَرْتَضَوْنَ لَهُ مَا خَشِيَ الرَّجُلُ الْعَقْلُ لَهُ مِنْ عِلْمٍ خَيْرًا لِلنَّفْسِ وَالْوَالِدَيْنِ إِسْقَاتٌ مِّمَّا كَسَبَتْ خَيْرًا يَرْتَضَوْنَ لَهُ مَا خَشِيَ الرَّجُلُ الْعَقْلُ لَهُ مِنْ عِلْمٍ خَيْرًا لِلنَّفْسِ

﴾ وقال النبي ﷺ : " الوالد باب من أبواب الجنة ، أو أوسط أبواب الجنة ، أحفظ ذلك أو ضيعه" (٥) ، جاء رجل الى النبي ﷺ يستأذن في الجهاد فقال النبي ﷺ : " أحيّ أبوك أو والداك؟ ، قال نعم ، قال ﷺ : فانطلق فبرهما" (٦) .

هـ. الطلاق :

(٣) ابن أبي شيبية ، المصنف ، ج ١ ، ص ٣٠٤ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ١١ ، ص ٢٨٤ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ١ ، ص ١٣٣ ؛ البزار ، البحر الزخار ، ج ١٧ ، ص ١٨٩ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ؛ البرقوقي ، الذخائر العبريات ، ج ١ ، ص ٢٥-٢٦ .

(٥) سورة العنكبوت الآية : ٨ .

(٦) سورة الإسراء الآيات : ٢٣-٢٤ .

(٧) البيهقي ، شعب الإيمان ، ج ١٠ ، ص ٢٥٩ .

(٨) البزار ، البحر الزخار ، ج ٦ ، ص ٣٧٨ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٣ ، ص ١١ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٦٣ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٤٤ .

من أبغض المظاهر الاجتماعية في الحياة العائلية هو الطلاق ، لأنه بداية تفكك الأسرة وضعفها ، وذم الراغب الأصفهاني الطلاق^(١) ، قال النبي ﷺ : " أبغض الحلال الى الله الطلاق "^(٢) .

قال عمر بن الخطاب ؓ لرجل طلق امرأته : " لمَ طلقتها؟ فأجاب : لا أحبها ، فقال عمر ؓ : أكل البيوت بُنيت على الحب؟ فأين الرعاية والتذمم والوفاء؟ "^(٣) . ويرى الراغب الأصفهاني أن هناك عدة حالات تؤدي الى الطلاق منها ما يرى الزوج سوء خلق امرأته وغير جميلة ، ومنها ما يتعلق بكونها ليست يسيرة الحال ويؤدي ذلك الى نشوء المشاكل ويحدث الطلاق^(٤) .

وغالباً ما يحصل الطلاق نتيجة حالة الغضب والتهور الذي يقع بين الزوج وزوجته والذي يؤدي الى الطلاق ، وبعد زوال الغضب يصبح الزوج نادماً على ذلك الفعل نتيجة لتسرعه ، فلا بد للزوج أن يخاف الله في زوجته^(٥) .

ويرى الراغب الأصفهاني أن الغيرة الزائدة للزوجة على زوجها سبباً للطلاق ، ولذلك قال أبو الأسود الدؤلي لأبنته : إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وأمسكي عليك الفضلين : فضل النكاح وفضل الكلام ، وكوني كما قيل^(٦) :

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تتطقي في سورتني حين أغضب

وهناك من المطلقين والمطلقات يأخذهم الحنين الى زواجهم الأول ، وذكروا أن عبد الله بن أبي بكر تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت حسناء ذات خلق بارع حتى اشتغل بها عن كل شيء ، فأمر أبو بكر الصديق ؓ فطلقها ، ثم ندم على فعله فقال :

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .

(٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٦٥٠ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٣ ، ص ١٣٩ .

(٣) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٢١-٢٢٢ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٦٠ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ١٨ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٤ ، ص ٧٦ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبار ، ص ٢٨٨ .

وقالت امرأة خالد بن صفوان له : " إنك لجميل ، فقال : كيف تقولين ذلك وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه ، إن عموده الطول ، ولست بطويل ، ورداؤه البياض ، ولست بأبيض ، وبرنسه سواد الشعر ، وأنا أشمط^(٣) ، ولكن قلبي إنك لمليح ظريف " (٤) .

قال الزبير بن بدر^(٥) عن الجمال والنجاة : " أحب صبياننا إليّ العريض الورك السبط الغرة^(٦) ، الطويل الغرلة^(٧) ، الأبله العقول ، وأبغض صبياننا إليّ الأقيعس^(٨) الذكر الذي ينظر من حجر ، وإذا سأله القوم عن أبيه هر في وجوههم وقال : ما تريدون من أبي " (٩) .

وذكر الراغب الأصفهاني حسن الوجه وإشراقه قائلاً : " فلان كأنه شهاب في ظلمة الليل ساطع وكوكب في أفق السماء لامع " (١٠) ، واصفاً جماله بالكوكب الساطع الذي ينير ظلمة الليل .

ويذهب الراغب الأصفهاني بأن قيم الجمال عند المرأة في حسنها الكامل ، قال الشاعر (١١) :

ليس فيها ما يقال له ... كملت لو أن ذا كمالا

-
- (١) الشدق : جانب الفم . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٧٢ .
 (٢) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٨١ .
 (٣) أشمط : أخلط بين لونين أسود وبياض ، يعني أسمر . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٣٥ .
 (٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٨١ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٩٠٠ ؛ الحصري ، زهر الآداب ، ج ٤ ، ص ٩٥٣-٩٥٤ .
 (٥) الزبير بن بدر : هو الزبير بن بدر بن أمري القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف التميمي ، يكنى أبا عياش ، سمي الزبير بن لحسنه ، نزل البصرة وكان سيداً في الجاهلية عظيم القدر في الإسلام ، وفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم سنة (٥٩هـ) فأسلموا وأجازهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم ، وكان ممن يدخل مكة متعمماً لحسنه ، ولاة رسول الله ﷺ صدقات قومه بني عوف فأداها في الردة إلى أبي بكر الصديق ﷺ وكذلك لعمر بن الخطاب ﷺ ، توفي سنة (٤٥هـ) ، ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .
 (٦) الغرة : بياض الوجه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٥ .
 (٧) الغرلة : القلفة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٤٩٠ .
 (٨) الأقيعس : الذي في صدره انكباب إلى ظهره . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٧٧ .
 (٩) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٨١ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٨٥ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .
 (١٠) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٨١ .
 (١١) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ .

وفي صفات الحسن والجمال يصف الراغب الأصفهاني المرأة الجميلة التي تسر الناظرين ، قال ابن المعتز^(١) :

منظره قيد عيون الورى ... فليس خلق يتعداه

ويرى من هو في الحسن كالنار أو كالتلج قائلاً : " رأى إعرابي جارية فقال : كأنها نار موقدة من حسنها وجمالها "^(٢) .

ويرى الراغب الأصفهاني أن جمال المرأة يكتمل في جمال عيونها ، قال الشاعر^(٣) :

حوراء إن نظرت إليك ... سقتك بالعينين خمرا

وكان تحت لسانها ... هاروت^(٤) ينفث فيه سحرا

ويكتمل الجمال بحسن الأنف ، قال الشاعر^(٥) :

ولين المنخرين معتدل الماران ... لا سابل ولا جعد

ويرى الراغب الأصفهاني أن الجمال يكتمل بحسن الأسنان ، قال المتنبى^(٦) :

ويبسم عن درٍ تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم

ومن الأمور التي تزيد المرأة جمالاً هو طيب فمها ، قال المتنبى^(٧) :

وأشنب معسول^(٨) برد الثنايا ... لذيد المقبل والمبتسم

(٢) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ٢٩٦ ؛ البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ١٩٩٧م) ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

(٥) هاروت هو الشدق وشق الشيء لتوسيعه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : يوسف علي طويل ، ط ١ ، دار الفكر ، (دمشق - ١٩٨٦م) ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٢) معسول : معسول الكلام إذا كان حلو المنطق ومليح اللفظ . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٤٤٦ .

ومن فعاليات الجمال والزينة عند الرجال والنساء هو العطر وطيب الرائحة ، عنها قال الشاعر : " الطيبون ثياباً كلما فرقوا ، وقيل أطيب ريحاً من المسك ومن نفحة النسيم " (١) ، واصفاً شخصاً رائحته زكية تفوح عطراً جميلاً .

فرائحة الورد لها أهمية كبيرة فضلاً عن الزينة والطيب ، فإنها تفتح النفوس وتريح المزاج ، فذكروا عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : " تشمموا النرجس ولو في العام مرة فإن في قلب الإنسان حالة لا يزيلها إلا النرجس " (٢) .
قال أبو نؤاس (٣) :

غضي جفونك يا عيون النرجس ... كيما ألد بقبلة من مؤنسي

ومن الورود المعطرة المشهورة هو ورد الجوري والنرجس وورد الياسمين والسوسن والأرجوان والأقحوان وغيرها (٤) ، وانتشرت هذه الأنواع من الورود في بغداد خلال العصر العصر العباسي بسبب اهتمام الخلفاء والوزراء والأمراء بها ، ومن مظاهر الزينة والتجميل عند الرجال هو الاهتمام بالشارب واللحية لما فيها من العز والجلال والهيبة ، قال عنها رسول الله ﷺ : " إن الشعر الحسن أو الجميل من كسوة الله فأكرموه " (٥) ، وقد أمر رسول الله ﷺ بإطلاق اللحية ، فروي عنه ﷺ : " أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى " (٦) .
ومن العادات والتقاليد الأخرى التختم ، وقد اتخذ رسول الله ﷺ خاتم له حلقه من فضة وعليه فص عقيق ، وكان النبي ﷺ يتختم به في يمينه (٧) لما اراد النبي ص ان يكتب الى الملوك اتخذ الخاتم وقد اهداه له النجاشي ملك الحبشة وكان من ذهب ثم رجع

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٧٣ ؛ الأبشيهي ، المستطرف ، ص ٢٧٩ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٧٣ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ؛ ابن الخطيب ، روض الأختيار ، ص ٣٠٥ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٧٦-٥٧٨ .

(٧) ابن أبي شيبه ، المصنف ، ج ٥ ، ص ١٨٩ ؛ المخلص ، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (ت ٣٩٣ هـ) ، المخلصيات ، تحقيق : نبيل سعد الدين جرار ، ط ١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (قطر - ٢٠٠٨ م) ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٨) ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ٨ ، ص ٢٧٩ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٩٥ ؛ البزار ، البحر الزخار ، ج ١٢ ، ص ٩٢ .

(٩) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ .

عنه لما فيه من الزينة ولما يخشى من الفتنة وجعل فسه مما يلي باطن كفه ليكون ابعده من التزين، وأخذ رسول الله ﷺ الخاتم في المحرم ونقش عليه : محمد رسول الله. (١) .

٧. الأعياد والمناسبات :

الأعياد من التقاليد الاجتماعية التي تعبر عن الفرح والسرور في المجتمع ، واختلفت الأعياد في أنواعها وأنماطها وتقاليدها ، ومن هذه الأعياد التي ورد ذكرها في كتاب محاضرات الأدباء الآتي :

١. عيدي الفطر والأضحى :

أهتم المسلمون بالاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية لاسيما عيد الفطر وعيد الأضحى ، ويتجلى الاحتفال بهذين العيدين في كافة الأمصار الإسلامية^(٢) ، وكان المسلمون يستقبلونها بالفرح لانهما عيدي خير وبهما يهنئون بعضهم بعضا^(٣) .

وتكون التهئة عادة : عاودتك السعد ، ما عاد عيد وأخضر عود ، تقبل الله منك الفرض والسنة ، واستقبل بك الخير والنعمة ، عاد السرور إليك في هذا العيد ، وجعله مبشراً بالجد السعيد والخير العتيد والعمر المزيد ، جعلك الله من كل ما دعي ويدعي به في الأعياد ، آخذاً بأكمل الحظوظ ، وأوفر الأعداد ، أفطر وأكباد الحساد تنفطر والدنيا بعينك تنظر ، وبالسعود تبشر ، كيف نهنك بالعيد وأيامك كلها أعياد ، ولياليك أعراس وساعاتك تواريخ ، وأوقاتك مواقيت ، يا أكرم من أمسى وأضحى ، سعدت بهذا الأضحى ، عرفك الله من السعادات ما يربي على عدد من حج واعتمر وسعى ونحر ، جعل الله أعاديك كأضاحيك^(٤) .

ب. عيد النيروز :

(٢) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، دار الصاوي ، (القاهرة - بلات) ، ص ٢٢٥ .

(٣) النويري ، نهاية الإرب ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤١٣ ؛ ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين

بن محمد بن احمد بن الهيثم (ت ٣٥٦هـ) ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط ٢ ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) ،

ج ٢٣ ، ص ٢٩٠ ؛ عبد الله ، سرى ممتاز ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق في القرنين الثالث

والرابع للهجرة من خلال كتاب النشوار للقاضي التنوخي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ،

كلية التربية ، ٢٠٠٦م ، ص ٦٧ .

(١) الثعالبي ، لباب الآداب ، ص ٥٥ .

هو من أعظم أعياد راس السنة الفارسية عندما كانوا على الديانة الزرادشتية ، ويقال : إن أول من أتخذ جمشيد أحد ملوك الفرس الأوائل ، ويقال فيه : جمشاد ، ومعنى جم القمر وشاد الشعاع والضياء ، وسبب اتخاذهم لهذا العيد أن طهومت لما هلك ملك بعده جمشاد ، فسمي اليوم الذي مُلك فيه نوروز ، أي اليوم الجديد^(١) ، يعني بداية موسم الزراعة.

وقد احتفل المسلمون في عيد النوروز في الربيع من كل سنة ، وأول من أحدث هدايا النوروز والمهرجان في الإسلام الوليد بن عقبة^(٢) ، ثم سعيد بن العاص بعده ، فضج الناس الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فكتب إليه فنهاه عن ذلك ، وقبِلت هدايا النوروز في عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) ، ورسمت هذه الهدايا من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي ، وأول من رفع رسوم هذه الهدايا عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م)^(٣) .

واستمر الاحتفال به خلال العصر العباسي ، ففي عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) أهدى احمد بن يوسف الكاتب في عيد نوروز سفظ^(٤) ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه ، وكتب معه : " هذا يوم جرت فيه العادة بالأنطاف العيد والسعادة "^(٥) .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٦٧ ؛ ينظر : الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، ص ٣١٣ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ١ ، ص ١٨٥ .

(٣) الوليد بن عقبة : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية أبو وهب الأموي الأمير ، له صحبة قليلة ورواية يسيرة ، وهو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق ، وأمر بذبح والده صبراً يوم بدر ، روى عنه أبو موسى الهمداني والشعبي ، ولي الكوفة لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، وجاهد بالشام ثم اعتزل بالجزيرة بعد مقتل أخيه عثمان رضي الله عنه ولم يحارب مع أحد الفريقين . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٢٧ .

(٤) الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ) ، أدب الكتاب ، المطبعة السلفية ، (القاهرة - ١٩٢٢م) ، ص ٢٢٠ .

(٥) سفظ : هو وعاء كالجوالق أو القفة وجمعه أسفاط ، ينظر : عمارة ، قاموس المصطلحات ، ص ٢٨٧ .

(١) أبو هلال العسكري ، الأوائل ، تحقيق : محمد السيد الوكيل ، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع ، (القاهرة - ١٩٨٧م) ، ص ٣٤٧-٣٤٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٢٨٢هـ عن النيروز المعتضدي ، امر المعتضد ٢٧٩- ٢٨٩ بالكتابة الى الاعمال كلها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النيروز العجمي وتأخير ذلك الى الحادي عشر من حزيران وانشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها واراد بذلك الترفيه عن الناس والرفق بهم^(١) ، وفي رواية اخرى عن الاحتفالات بالنوروز ذكر النويري^(٢) في سنة ٣٧٢هـ اتفق يوم النوروز في هذه السنة لسبع خلون من شهر ربيع الاول فاكل الناس الرطب قبل النوروز ولم يبق في النخل شيء من الرطب. ومن خلال هاتين الروايتين تبين لنا ان الاحتفالات بعيد النوروز قد استمرت خلال العصر العباسي.

ت. عيد المهرجان :

ذكر الراغب الأصفهاني عيد المهرجان^(٣) ، والمهرجان : هو دخول الشتاء وفصل البرد^(٤) ، فيغير الناس ملابسهم الصيفية ويقدمون الهدايا، وهو أيضاً من أعياد الفرس ، وكان ملوك الفرس الساسانيين اردشير بن بابك ، وبهرام جور ، وكسرى انوشروان يأمرهم بإخراج ما في خزائنهم في المهرجان كما يفعلون في عيد النوروز من الكسوات فتفرق كلها على بطانة الملك وخاصته ، ثم على سائر الناس على مراتبهم^(٥) ، وكانوا يستغنون عن كسوة الصيف في الشتاء ، وعن كسوة الشتاء في الصيف في أعياد النوروز والمهرجان^(٦) .

ث. التهنة بولاية :

من الأمور الاجتماعية التي أوردها الراغب الأصفهاني هي التهنة والمباركة بخلافة او ولاية، فيقوم الناس بالتهافت على الخليفة أو الوالي بالتهنة له ، فروي أنه لما استخلف

(٢) الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٨٣ .

(٣) نهاية الارب في فنون الادب ، ج ١١ ، ص ١٢٩ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤١١ .

(٥) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ص ١٤٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) دخل عليه شاب من الأنصار فقال : " ما طيبتك الخلافة ولكن طيبتها ، وما زينتك الولاية بل زينتها " (١) .

ج. التهنة بزفاف :

هي من المراسيم والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي والإسلامي التي أوردتها الراغب الأصفهاني تهنة العريس بيوم زفافه ، وذكر إن خالد بن صفوان هنا رجل من باهلة (٢) تزوج فدعا له باليمن والبركة والحركة والظفر عند المعركة (٣) .

وهنا ابن القرية (٤) الحجاج بن يوسف الثقفي فقال : " أقر الله عينك ورزقك ودها وولدها ، وجعلك الباقي عندها " (٥) .

ح. التهنة بولد :

من العادات والتقاليد الاجتماعية التي أوردتها الراغب الأصفهاني هي تهنة الوالدين بقدوم المولود الجديد وهو الولد الذي سيحمل أسم الأب (٦) ، وكان العرب يقولون في التهنة : " اتصل بي خبر مولودك فسرني لك ما سرك ، وأنا أسأل الله أن يتبع النعمة بك عليك ببقائه لك ، وأن يعمرك حتى ترى زيادة إليه منه كما رأيتها به " (٧) ، وروي أن

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤١٠ ؛ المستعصي ، الدر الفريد ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .

(٢) باهلة : هم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، قبيلة عربية مشهورة ، ومن أشهر رجالها القائد قتيبة بن مسلم الباهلي فاتح بلاد المشرق ، ينظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٨١ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٢١٣ .

(٤) ابن القرية : هو أبو سليمان أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي ، والقرية أمه ، كان إعرابياً أمياً ، وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، وفد على عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) وعلى الحجاج فأعجب بفصاحته ، توفي سنة (٨٤هـ) ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٥٠-٢٥١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٢٠١ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤١١ .

(٦) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤١١ .

(١) الصولي ، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، مطبعة الصاوي ، (القاهرة - ١٩٣٦م) ، ص ٢٩٣ ؛ الأوراق قسم أخبار الشعراء ، شركة أمل ، (القاهرة - ٢٠٠٤م) ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٥٧-٥٨ .

شبيب بن شبة^(١) قال للمهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) : " أراك الله في بنيك ما رأيته في أبيك " (٢) .

خ. التهنة بابنة^(٣) :

من العادات والتقاليد الاجتماعية هي التهنة بابنة ، والابنة لا تقل أهمية عن الولد ، فكان العرب يهنئونها ويقولون في قدموها : " أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء وأم الأبناء وجالبة الأصهار والأولاد ، والمبشرة بأخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون ، فلو كان النساء كمثل هذه لفضلت النساء على الرجال ، وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر الهلال ، فيارب بارك فيها وأسعدها " (٤) .

ذكر القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) تهنة البنات قائلاً : " مرحباً ببكر النساء وبكر الأولاد وعقيلة الخباء^(٥) والمأمولة للبركة والمشهورة باليمن ، وقد جربناه معهوداً مسعوداً والله يعرفك أضعاف ما عرف من قبلك وبيارك لك فيما رزقك ، ويثني لك بأخ للمولودة ويجعله رديفها وفي الخير قرينها وشريكها " (٦) .

د. التهنة بالصوم^(٧) :

من العادات والتقاليد الاجتماعية في المجتمع العربي الإسلامي هي التهنة بالصوم إذ يحتفل المسلمون بقدوم شهر رمضان المبارك من كل عام ويبتهجون بشهر الرحمة والغفران ويقدمون التهاني فيما بينهم ، قال الصنوبري^(٨) :

نلت في ذا الصيام ما ترتجيه ... ووقاك الإله ما تنقيه

(٢) شبيب بن شبة : هو شبيب بن الحارث الاهتمي التميمي البصري ، الإخباري والشاعر والأديب صاحب خالد بن صفوان ، ولهما أخبار ومواقف مشهورة عند الخلفاء والأمراء ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٣ ، ص ١٤١١ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤١١ .

(٥) الثعالبي ، تحسين القبيح ، ص ٣٦ .

(٦) الخباء هو احد بيوت العرب من وير او طوف . ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢٢٣ .

(٧) صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٦١ .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .

(٩) الصنوبري : هو احمد بن محمد بن الحسن بن مرار أبو بكر الضبي الحلبي ، شاعر محسن أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار ، قدم دمشق ، له أشعار في وصفها ووصف منتزهاتها ، ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص ٢٣٩ .

أنت في الناس مثل ذا الشهر في ... الأشهر بل مثل ليلة القدر فيه
وذكر في التهنة بالصوم والعيد^(١) :

يا صائماً قبل صوم اليوم من ورع ... هناك باليُمن هذا اليوم والعيد
ذ. التهنة بالقدوم من السفر :

من الأمور الاجتماعية التي ذكرها الراغب الأصفهاني هي تقديم التهاني للمسافر بعد
عودته من السفر^(٢) ، وتحدث عنها الحصري قائلاً : " أهني سيدي ونفسي بما يسره الله
من قدومه سالماً ، واشكره على ذلك شكراً قائماً ، غيبة المكارم مقرونة بغيبتك ، وأوبة^(٣)
النعم موصولة بأوبتك ، فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيرك
من السلامة ، وهناك أيامك ، وبلغت محابك ، مازلت بالنية مسافراً ، وباتصال الذكر
والفكر لك ملاقياً ، الى أن جمع الله شمل سروري بأوبتك ، وسكن نافر قلبي بعودتك ،
فأسأل الله أن يسعدك بمقدمك سعادة تكون فيها بالإقبال مقابلاً ، وبالأماني ظافراً ، ولا
أوحش منك أوطان الفضل ورباع المجد بمنه وكرمه " ^(٤) .

ر. التهنة بخلة^(٥) :

ذكر الراغب الاصفهاني التهنة بالخلة^(٦) ، فذكر شعر ابو بكر الصولي :

خلع خلعت بها قلوب عداكا ... ملأت سرورا كل من يهواكا

لا زلت تلبس في اليوم مثلها ... ابدأ على ارغام من عاداكا

ووقاك رب الناس ما تخشاه من ... عنت الزمان وظلمه وكفاكا

وهي من الأمور الاجتماعية عند العرب يهنئون من يحصل على خلة ، وقد أورد
الحصري في ذلك قائلاً : " أهني سيدي مزيد الرفعة وجديد الخلة التي تخلع قلوب

(١) عماد الدين الأصفهاني ، أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد (ت ٥٩٧هـ) ، خريدة
القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجت الأثري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد - ١٩٥٥م) ،
ج ١ ، ص ٢٣١ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .

(٣) أوبة : بمعنى رجوع . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(٤) زهر الآداب ، ج ٤ ، ص ١١٢٨-١١٢٩ .

(٥) خلة : هي الخلافة او الامارة وبه يسمي الامام والامير اذا عزل خليفاً لأنه قد لبس الخلافة او الامارة ثم
خلعها . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٧٧ .

(٦) محاضرات الادباء ، ج ٢ ، ص ٤١٣ .

المنازعين واللواء الذي يلوي أيدي المنابذين ، والحظ الذي لو امتطاه الى الأفلاك لحازها ، أو سامى به الجوزاء لجازها ، بلغني خبر ما تطوعت به سماء المجد ، وجادت به أنواء المُلْك ، فصن من الخلع أسناها ، ومن المراكب أبهاها ، ومن السيوف أمضاها ، ومن الأفراس أجزاها ، ومن الاقطاعات أنماها ، لبس خلعتة متجللاً منها ملابس العز ، وامتنى فرسه فارعاً به ذروة المجد وتقلد سيفه حاصداً بحد طلى أعدائه وغامطي نعمائه ، واعتنق طوقه متطوقاً عز الأبد ، واعتضد بالسوارين الموديين بقوة الساعد والعضد ، وساس أوليائه ولواء العز عليه خافق ، وهو بلسان الظفر والنصر ناطق ، قد لبس خلعتة التي تعتمد رفعتة ، وامتنى حملانه الذي واصل به إحسانه ، تمنطق بحسامه الذي ظاهر أبواب إنعامه وتختم بخاتمية اللذين بسطا من يديه ، ووقع من دواته التي أعلت من درجاته قد زررت عليه سماء الشرف عرى الخلعة ، التي تتراءى صفحات العز على أعطافها ، وتمتري مزايا المجد من أطرافها ، وركب الحملان الذي نتناول قاصيتي المنى من ناصيته ، والمركب الذي تستخذى حلي الثريا لحليته ، والسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الإكرام الناظران قلائد الإعظام ، خلع تخلع قلوب الأعداء من مقارها ، وتعمر نفوس الأولياء بمسارها ، وسيف كالقضاء مضاء وحدا ، ولواء يخفق قلوب المنازعين إذا خفف ، وحملات تصدع منكب الدهر إذا انطلق" (١) .

ز. التهنة بالدار (٢) :

من العادات والتقاليد الاجتماعية عند العرب أنهم يقدمون التهنة والتبريكات الى كل من بنى داراً جديداً أو اشترى بيتاً ، فيقولون له : " من أتصل بمولاي سببه ، وشرف به منصبه ، كان حقيقاً بالرغبة الى الله تعالى في توفيره وتكثيره ، وزيادته وتثميته ، لتزكوا منابت الفضل ، وتتمى مغارس النبل والفخر ، وتطيب معادن المجد ، بارك الله لمولاي في الأمر الذي عقده ، وأحمده إياه وأسعده ، وجعله موصولاً بنماء العدد ، وزكاء الولد ، واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخير له في الوصلة الكريمة ، ويقرنها بالمنحة الجسيمة ، قد عظم الله بهجتي وضاعف غبطني" (٣) ، بما أتاحه من سرور م مهد بجمع

(١) زهر الآداب ، ج٤ ، ص ١١٢٧-١١٢٨ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج٢ ، ص ٤١٣ .

(٣) غبطني : الغبطة هي حسن الحال والنعمة والسرور . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص ٣٥٨-٣٥٩ .

شمل مجدد ، فلا زالت النعم به محفوفة والمسار إليه مصروفة ، جعل الله هذه الوصلة أكيدة العقدة ، طويلة المدة ، سابغة البركة والفضل ، طيبة الذرية والنسل ، وصل هذا الاتصال السعيد والعقد الحميد بإكمال المواهب وأحمد العواقب وجعل شمل مسرتك ملتئماً وسبب أنسك منتظماً ، عرفك الله تعجيل البركات ، وتوالي الخيرات ، ولا أخلاك الله من هذه الوصلة من التهاني بنجباء الأولاد وكبت بكثرة عددك الحساد ، هناك الله مولاي الوصلة بكثرة العدد ووفور الولد وانبساط الباع واليد عالي القدر والجد ^(١) .

٨. وسائل التسلية ذات الطابع الفني (الغناء والموسيقى) :

يعد الغناء من أنواع اللهو الشائعة التي انتشرت في المجتمع البغدادي خصوصاً ، ونجد أن أصل الغناء جاء من نياح النساء العرب على موتاهم ، وكانت العرب تسمى العود ^(٢) المزهر ^(٣) ، وكان الغناء يذكر عندما تسرع الابل وتعرف بالدحة من سمع صوت المسرح فتسير بشكل سلس ، تطرق الراغب الأصفهاني في كتابه الى المجالس ، فروى أن يحيى بن خالد البرمكي كتب الى ابنه الفضل وهو بخراسان وقد بلغه اشتعاله باللهو : " أما بعد فقد بلغني عنك ما كنت جديراً بغيره ، وقد يهفو الحكيم ويزل الحليم ثم يرجع الى ما هو به أولى ، حتى كأن أهل دهره لم يعرفوه إلا به ، وقد كتبت إليك بأبيات إن أنت خالفتها هجرتك وعزلتك ، وكتب إليه بالأبيات المتقدمة ^(٤) ، فلما قرأها آل على نفسه أن لا يشرب النبيذ بخراسان ^(٥) .

ذكر الراغب الأصفهاني الى عدد من هؤلاء المغنين منهم ابراهيم الموصلي ^(٦) قال : " عشقت جارية فهجرت اللذات من أجلها ، فبينما أنا جالس إذ استاذن عليّ لشيخ معه

(٢) الحصري ، زهر الآداب ، ج ٤ ، ص ١١٢٥ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ؛ الجبوري ، ستار جبر ، الحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤م ، ص ٩١ ؛ حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٤٢٩ .

(٤) المزهر : وهو احد الات الطرب وهو ضرب من الصنج ذو الاوتار . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ .

(١) ابراهيم الموصلي : هو ابراهيم بن ماهان بن بهمن الفارسي الارجاني ، يكنى أبا إسحاق ، مولى بني حنظلة ، رئيس المطربين ، صحب بالكوفة فتيتاً في طلب الغناء فاشتد عليه أخواله فهرب الى الموصل فبرع في الأدب والشعر والموسيقى ، سافر في طلب ذلك الى أن برع واشتهر وبعد صيته واتصل بالخلفاء العباسيين والبرامكة وحصل الأموال ، كان ندي الصوت جداً ماهر العود لعباً مترفاً وهو والد العلامة الأديب إسحاق الموصلي ،

جارية فأذنت له فدخل ، فإذا هي صاحبتني ، فجلس الشيخ وقال : اشرب ، فدعوت بالنبيذ فشرب ثلاثة أقداح ، وقال لي : غني يا أبا إسحاق ، فتعجب ابراهيم الموصلني من جرأته عليه ، وذلك إن الوثائق كان ينزهني عن ذلك ، ثم غنيت فأخذ العود واندفع يغني (١) :

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف ... غزال بأوقات الزيارة عارف

فما راعني إلا سلام عليكم ... أأدخل؟ قلت : أدخل لما أنت واقف؟

وسمع ابراهيم الموصلني غناء مخارق (٢) .

وعلوية فقال : نعم الفسيلتان أنتما لأبليس في الأرض (٣) ، وقيل : " لم يكن في الإسلام أحسن صوتاً من مخارق ، إذ غنى يوماً في منتزه وقد سنحت ظباء فجاءت إعجاباً بغنائه ، وتوسط دجلة يوماً وغنى فلم يبق أحد إلا بكى ، وكان أبوه جزاراً فكان ينادي على اللحم في صغره فيفتن الناس بحسن صوته ، وكان إذا تنفس يطرب من سمع تنفسه " (٤) .

يبدو من سياق الروايات الآتية الذكر أن فيها عنصر المبالغة حاضراً ونسجت بأسلوب قصصي شيق من قبل الراغب الأصفهاني لكسب القراء والمتابعين لكتابه .

وإسحاق الموصلني الذي قال في الغناء " مدار الدنيا على أربع : البناء والنساء والطلاء والغناء " (٥) ، وتحدث الراغب الأصفهاني عن الغناء قائلاً : " اللذات أربع : أكل

توفى سنة (١١٨٨هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٥٢١ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٨ .

(٣) مخارق : هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، نشأ في الكوفة ، كان أبوه جزاراً مملوكاً وكان مخارق صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفاً من الغناء ، ثم أرادت بيعه فاشترته ابراهيم الموصلني منها وأهداه الى الفضل بن يحيى البرمكي فأخذه الرشيد ثم اعتقه واصبح من أشهر المغنيين في عهد الرشيد . ينظر : ابن الأثير ، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق : احمد الحوفي ويدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، (القاهرة - بلات) ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧١٨ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٥ ؛ ينظر : أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج ٤ ، ص ٣٣ ؛ البيهقي ، عباس سمين إبراهيم ، أبو حنيفة الدينوري منهجه وموارده في كتابه الأخبار الطوال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠٠٢م ، ص ٤٣ .

وشرب وسماع ونكاح ، وكل يوصل إليه بتعب إلا الغناء ^(١) ، وكان حكماء الهند يسمعون المريض الغناء ويزعمون أنه يخفف العلة ويقوي الطبيعة ، وبالأصوات الطيبة ينام الطفل ^(٢) .

والغناء غذاء الأرواح وخواطر النفس التي عجز عن إبرازها اللسان فأبرزتها الألحان ، فهو أفصح الناطقين لساناً وأوسعهم بياناً وأسرعهم نفاذاً الى القلوب وامتزاجاً بالنفوس واستيلاءً على العقول والأخذ بمجامع الأفئدة ^(٣) .

وروى إسحاق الموصلي : " قال لي المأمون ليلاً ما أذ الغناء عندك؟ فأجبتته : ما وافق شهوة النفس ، فقال : زد فيه وطرب له السامع خطأ أو صواباً " ^(٤) .

وتحدث الراغب الأصفهاني عن مجالس الغناء ، ويقوم الجلوس بتشجيع المغني فيقال له : أحسنت ^(٥) ، وحضر لحظة البرمكي مجلس بعض الكبار مراراً وكان إذا تغنى تغنى يقال له : أحسنت ، ولم يكن يخوله شيئاً فقال فيه ^(٦) :

إن تغنيت قال أحسنت زدني ... وأحسنت لا يباعُ الدقيقُ

وصف ابن شريح ^(٧) مغنياً فقال : " كأنما خلق من كل قلب فيغني لكل ما أحب " ^(٨) ، وقال الخليفة العباسي الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م) : " غناء علوية مثل نقر الطست ، يبقى في السمع بعد سكوته " ^(٩) .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٥ ؛ الابشيبي ، المستطرف ، ص ٤٠٢ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٥ .

(٤) المنفلوطي ، مصطفى لطفى بن محمد لطفى (ت ١٣٤٣هـ) ، النظرات ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، (بلاد - ١٩٨٢م) ، ج ٢ ، ص ٥ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧١٧ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخيار ، ص ٣٠٧ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٧ .

(٨) ابن شريح : هو ابن شريح بن يربوع الملقب بدارة بن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، وهو من شعراء الإسلام وفي شعره غناء . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط ٢ ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) ، ج ١٠ ، ص ٢٣٥ .

(٩) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٨ ؛ ينظر : أبو هلال العسكري ، ديوان المعاني ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ؛ الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ، ص ٢٠٧ .

والواضح أن الخلفاء العباسيون قد شجعوا فن الغناء واهتموا به ومنهم الخليفة الواثق الذي مدح غناء المغني علوية الذي كان يطرب الجالسين .

٩. وسائل الترفيه وألعاب التسلية ذات الطابع الفكري :

هناك العديد من ألعاب التسلية التي انتشرت عند العرب التي تعمل على تنشيط الذهن وتحريك العقل ، وقد أشار الراغب الأصفهاني الى عدد منها وكما يأتي :

أ. الألعاب الفكرية :

١. الشطرنج :

هي من الألعاب الممتعة والمفيدة ، وذكر الراغب الأصفهاني قائلاً : " إن لعبة الشطرنج وضعها فيلسوف لملك رام أن يرى الحرب وتديبها في خفض ودعة ، فلما وضعه له أعجب الملك به فقال له : اقترح ما شئت وسل كلما تمنيت ، فقال : أولني لأول بيت من بيوته درهماً ثم أضعف في الثاني فالثالث الى أن تنتهي الى آخر البيوت فاستقل الملك ذلك وقال : رأيتك حكيماً في وضعك ذلك ، واستحقرتك في مقترحك ، فأجاب : إني يقنعني ما سألت إن وفيت لي ، فقام رأس وزرائه وقال : أيها الملك إنه لا يفي ملكك ولا ملك بما سأل ، فقال : كيف؟ فعلموا به حساباً ، فإذا هو عشرة آلاف ألف وأربعمائة ألف ، فقال الملك : لا أدري أعجب الشطرنج أم الأمانة " (٢) .

ويتحدث التتوخي (ت ٣٨٤هـ/ ١٠٩١م) عن الشطرنج ويصف فضائلها قائلاً : " هي تعلم الحرب وتشحذ اللب (٣) وتدريب الإنسان على الفكر وتعلمه شدة البصيرة " (٤) .

أما عن سبب وضع الشطرنج ، ذكر الالبشيهي قائلاً : " إن سبب وضع الشطرنج إن ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال ، فإذا تنازع ملكان في كورة (١) أو مملكة تلاعبا

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧١٨ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٥ ، ص ١١ ؛ شوقي ، احمد شوقي عبد السلام ضيف (ت ١٤٢٦هـ) ، الفن ومذاهبه في الشهر العربي ، ط ١٢ ، دار المعارف ، (القاهرة - بلات) ، ص ٦٠ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧٥ ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : الخزعلي ، ثريا محمود عبد الحسن ، الألعاب الترويحية ووسائل التسلية في الدولة العربية الإسلامية دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٤م ، ص ١٨٦ .

(٢) اللب : هو العقل : ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٣٠ .

(٣) أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري (ت ٣٨٤هـ) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٧١م) ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

بالشطرنج ، فيأخذها الغالب من غير قتال " (٢) ، قيل : أنه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من ياقوت أحمر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (٣) .

وقال عنها الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) : " هي أشرف لعبة وأكثر تدبيراً وفطنة" (٤) ، وكان الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) يحب لعب الشطرنج حباً شديداً ويقول : " هو فكري يشحذ الذهن ، وكان يقول : لا أسمع أحداً يقول : تعال حتى نلعب ، ولكن يقول : حتى نتزاول أو نتقاتل " (٥) .

٢. النرد :

هي من الألعاب الشعبية التي شاعت في العصر العباسي ، وهي من مبتكرات الفرس ، وضعها اردشير بابك مؤسس الدولة الساسانية وأول ملوكها عام (٢٢٦م) ، ولهذا سميت بالنردشير ، وضعه مثلاً للعالم وأهلها ، فرتب الرقعة اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة ، والمهاريك ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر ، وجعل الفصوص بمثابة الأفلاك ، ورميها مثل تقلبها ودورانها ، والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة ، كل وجهين منها سبعة : وهي الشش ويقابله اليك ، والبنج ويقابله الدو ، والجهار ويقابله الثا ، وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر ، تارة له وتارة عليه ، وهو يصرف المهاريك على ما جاءت به النقوش ، ويقضي فيها الناس أوقات فراغهم ، وكانت من ألعاب العامة والخاصة (٦) .

ويروي الراغب الأصفهاني عن بعض الحكماء قالوا : " شبهت رقعة النرد بالأرض الممهدة لساكنها ، ومنازل الرقعة وهي أربعة وعشرين بعدد ساعات الليل والنهار ، وبيادقها وهي ثلاثون بعدد أيام الشهر ، واختلاف ألوانها باختلاف بياض النهار وسواد الليل ، ثم أقيمت المنازل على أربع مراتب كعدد الطبائع الأربع : الأرض والماء والهواء والنار ، والفصول الأربعة : الشتاء والصيف والربيع والخريف ، وجوانب الفص وهي ستة

(٤) كورة : هي المدينة والصقع ، والجمع كور ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٥٦ .

(٥) المستطرف ، ص ٤٧١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٧١ .

(٧) الرسائل السياسية ، ص ٥٥٦ .

(٨) الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٥ ، ص ٣٢ .

(٩) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٥٧-١٥٨ .

بالجهات الست : فوق وأسفل ويمين ويسار وأمام وخلف ، والفصان المحيطان بالجوانب الاثني عشر كشهور السنة ، والشهور محيطة بالأيام إحاطة ما يخرج بالفصين وبالبيادق الثلاثين ، والأيام محيطة بالساعات إحاطة البيادق بالمنازل الأربعة وعشرين^(١) .
ثم جعل نكت الفصين كلها اثنتين وأربعين ، ولست تجد شيئاً من عدد جوانب الفص إلا ضمنت إليه عدد مقابله وجدته سبعة ، وهو عدد الأيام السبع ، وشبه النكت السبعة التي يكون بعضها فوق الأرض وبعضها تحتها في كل حال وتقلبها بأفعال العباد ، وما يخرج بالقضاء الجاري عليهم ، وشبه فعل اللاعب في إتباعه لما يخرج بفعل العباد في إتباع القضاء ، وشبه إخراج اللاعبين بالمعاد وفلج^(٢) المقامر بما حصل للمجتهد من الثواب ، وكذا ما يلحق المقصر بتقصيره من الحسرة^(٣) . ويبدو أنها لعبة مسلية لقضاء وقت الفراغ ، أما إذا لعبت لأجل القمار فتصبح في هذه الحالة محرمة شرعاً .

ب. الألعاب الرياضية :

ومن النشاطات الاجتماعية هي الألعاب الرياضية ، وللرياضة فوائد صحية جمة على صحة البدن وعلى مدى تفكير الإنسان ، والقضاء على السممة ، ومن هذه الألعاب التي ذكرها الراغب الأصفهاني هي الكرة والصولجان ، ووصفها الشاعر بشار^(٤) قائلاً^(٥) :

كأن فواده كرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذار

ووصفها الشاعر السيد الحميري^(٦) قائلاً^(١) :

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : الخزعلي ، الألعاب الترويحية ، ص ٢٠٠ .

(٣) فلج : قسمة نصفين . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧٢٧-٧٢٨ .

(١) بشار : هو بشار بن برد أبو معاذ البصري ، الشاعر الضرب ، ولد أعمى ، وبلغ شعره الفائق نحو من ثلاثة عشر ألف بيت ، نزل بغداد ومدح الكبراء ، ويلقب بالمرعث للبس في الصغر رعائاً وهي الحلق واحدها رعثة ، اتهم بالزندقة فضربه المهدي سبعين سوطاً ليقر فمات منها سنة (١٦٧هـ) . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٤٨٤ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

(٣) السيد الحميري : هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري ، يكنى أبا هاشم ، وهو من فحول الشعراء له مدائح بديعة في أهل البيت (عليهم السلام) ، سكن البصرة ثم انتقل الى بغداد ، توفي سنة (١٧٣هـ) . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ١٤٨ .

وكانها كرة بكف حزورٍ ... عبل الذراع دحا بها في ملعب

وذكر إن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) لعب بالكرة والصولجان مع أصحابه فاقتموا ، فقال ليزيد بن مزيد^(٢) : " كن أنت من جانب عيسى بن جعفر ، قال : لا ، فغضب الرشيد ، فقال : يا أمير المؤمنين إنني حلفت أن أكون معك في الجد والهزل "^(٣) .

ت. ألعاب التسلية :

ذكر الراغب الأصفهاني أن هناك العديد من ألعاب التسلية ، وهي الألعاب الشعبية والتي يلعبها الكثير من الناس ومنها (عظيم وضاح) وهو عظم يرمى ليلاً بين أحد الفريقين فمن وجده من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي وجد فيه الى الموضع الذي رموا به^(٤) ، وهناك لعبة (البقيري) وهو جمع تراب يقطع نصفين ويقال : خذ أيهما شئت^(٥) ، ولعبة (الحظيرة) أن يرمي أحد الفريقين بمخراق من خلفه ، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم فإن أخذوه ركبوه^(٦) ، ومن الألعاب (الدارة) التي يقال لها : الخراج ، وهو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ويقول لسائرهم : أخرجوا ما في يدي^(٧) ، ولعبة (الشبحة) هو أن يمضي واحد من أحد الفريقين بسلام فينتحون ناحية ، ثم يقبلون ويستقبلهم الآخرون ، فإن منعوا الغلام حتى يصيروا الى الموضع الآخر فقد غلبوه عليه ، ويدفع الغلام إليهم ، وإن هم لم يمنعه ركبوه ، وهذا كله يكون في ليالي الصيف^(٨) ، ولعبة (الضب) هو أن يصور الضب ثم يحول أحدهم وجهه فيضع يده الى موضع فيقول

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

(٥) يزيد بن مزيد : هو يزيد بن مزيد بن زائدة أبو خالد الشيباني ، أمير العرب ، أحد بني زائدة ، ولي اليمن ثم أذربيجان وأرمينية للرشيد ، قتل رأس الخوارج الوليد بن طريف ، كان شجاعاً ومن دهاة العرب ، توفي سنة

(٥١٨هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٥١٦ .

(٦) ابن الخطيب ، روض الأخيار ، ص ١٩٦ .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٧٢٤ ؛ ينظر : الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٣٩٠ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٧٢٤ ؛ ينظر : الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٣٩٠ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٧٢٤ ؛ ينظر : الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٣٩٠ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٧٢٤ ؛ ينظر : الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٣٩٠ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٧٢٤ ؛ ينظر : الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٣٩٠ .

: عين الضب أو ذنبه أو كذا ، فإن أخطأ ركب هو وأصحابه ، وإن أصاب حول وجهه فيصير هو السائل (١) .

١٠. العادات المتبعة في حضور وتشييع الجنائز والاموات وحفر القبور :

من الأمور الاجتماعية التي ذكرها الراغب الأصفهاني للناس في حياتهم اليومية هو الحزن ، وقد عبروا عن هذه الحالات من خلال طقوس وعادات وتقاليد ، والموت فيه مواظ وعبر للناس لتذكره بأنه سيرحل من هذه الدنيا ، وكان الحسن البصري إذا خوف من الموت يقول للشيوخ : " الزرع إذا بلغ لابد أن يحصد ، ويقول للشبان : هل رأيتم زرعاً لم يبلغ أدركته الآفة ، وفي ذلك عبرة لهم بأن الموت لا يعرف صغيراً أو كبيراً إلا أدركه " (٢) .

مرَّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بمقابر الكوفة فقال : " السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة (٣) ، أنتم لنا سلف ونحن تبع وبكم عما قليل لاحقون ، اللهم أغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم ، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله تعالى ، ثم قال : يا أهل القبور ، أما الأزواج فقد نكحت ، وأما الديار فقد سكنت ، وأما الأموال فقد قسمت ، فهذا خبر ما عندنا ، فما خبر ما عندكم؟ ، ثم ألتفت الى أصحابه فقال : أما أنهم لو تكلموا لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى " (٤) .

(٦) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٧٢٤ ؛ ينظر : الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٣٩٠ .

(٧) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٤٨٤ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ ؛ البيهقي ، الزهد الكبير ، تحقيق : عامر احمد حيدر ، ط ٣ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ص ٢٠١ ؛ صادق ، عبد الكريم عز الدين ، الأحوال الاجتماعية لبغداد في القرن الرابع الهجري من خلال كتاب نشوار المحاضرة للتتوخي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الانسانية - ابن رشد ، ٢٠٠٠م ، ص ١٢٥ .

(١) المقفرة : المفازة والبرية . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٥٤٢ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٤٨٤ ؛ الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص ٢٩ ؛ ابن الخراط ، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين الازدي الأندلسي (ت ٥٨١هـ) ، العاقبة في ذكر الموت ، تحقيق : خضر محمد خضر ، ط ١ ، مكتبة دار الأقصى ، (الكويت - ١٩٨٦م) ، ص ١٩٦ ؛ المنبجي ، شمس الدين محمد بن محمد (٧٨٥هـ) ، تسليية أهل المصائب ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٥م) ، ص ١٩٤ .

رأى الحسن البصري جارية تبكي خلف جنازة وتقول : " يا أبتاه مثل يومك لا أرى ، قال الحسن : وأبوك مثل يومه ما رأى ، يا بنية دليني على منزلك ، فانطلقت بين يديه ، وأنطلق الحسن حتى وقف على باب الدار فنادى : يا أهل هذه الدار مالي أرى هذا الباب مهجوراً بعد أن كان معموراً؟ ، فنادته امرأة من داخل الدار : يا عبد الله هكذا أبواب الأرامل واليتامى ، فأنصرف باكياً" (١) .

وبصور الراغب الأصفهاني موت الوالد والولد وما يتركه من ألم وحنن للأسرة قائلاً : " قال بعض الحكماء : ذهب أبوك وهو أصلك وابنك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وفرعه؟" (٢) ، ثم يبين الأجل والموت ، فروى عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : " إنكم في أجل محدود وأمل ممدود ونفس معدود ، ولا بد للأجل أن يتناهى وللأمل أن يطوى وللنفس أن تحصى" (٣) .

ثم بين الراغب الأصفهاني أنواع الموت ، فمنهم من يموت بعد الكبر مثل نبي الله نوح عليه السلام إذ عاش ألفاً وثلاثمائة سنة ، فقيل له لما أشرف على الموت : " كيف وجدت الدنيا؟ فأجاب : وجدتها داراً دخلتها من باب وخرجت من آخر" (٤) .

ومنهم من يموت مريضاً ، فذكر أن الربيع بن خيثم (١) قيل له في مرضه : ألا ندعو لك طبيباً؟ فتلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۚ ﴾

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٤٨٤ ؛ ينظر : ابن أبي الدنيا ، الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان ، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، ط ١ ، دار البشير ، (عمان - ١٩٩٣م) ، ص ٣٦ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ٢٠١ ؛ طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ، مكتبة القرآن ، (القاهرة - بلات) ، ص ٢٠٣ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٥ ، ص ١٣٧ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٤٨٥ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٥٥ ؛ المبرد ، التعازي والمرثي والمواظ والوصايا ، تحقيق : إبراهيم محمد حسن الجمل ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (القاهرة - بلات) ، ص ٢٠٨ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٤٨٧ ؛ ينظر : الثعالبي ، درر الحكم ، دار الصحابة ، (طنطا - ١٩٩٥م) ، ص ٢٥ ؛ الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، ص ١١٨ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٤٨٧ ؛ الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، دار صادر ، (بيروت - بلات) ، ج ١ ، ص ٧٣ .

أرى المداوي بقي ولا المداوي صلح^(٣) ، وقال بعض الحكماء : " من طال عمره رأى المصائب في إخوانه وجيرانه ، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه "^(٤) .

وذكر الراغب الأصفهاني زيارة القبور وتجديد الحزن بها^(٥) ، قال النبي ﷺ : " نهيتكم عن زيارة القبور فزورها ولا تقولوا هجراً "^(٦) ، لأنها تذكر بالآخرة وكان النبي ﷺ قد زار قبر امه يوم فتح مكة وكان يأتي قبور الشهداء عند راس الحول فيقول ﷺ : " السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " ، وكان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ﷺ يفعلون ذلك^(٧) .

ومن عادات العرب المسلمين أنهم يزوروا قبور موتاهم في المناسبات والأعياد ، ويقومون بغسل القبور في أول يوم من أيام عيدي الفطر و الأضحى المباركين ، ومن الطقوس إيقاد البخور عند القبور ليتعطر المكان به وبماء الورد ، وتقوم النساء بالبكاء عند قبور أزواجهن أو الآباء أو الأخوة والابناء^(٨) .

(٣) الربيع بن خيثم : هو الربيع بن خيثم بن عائذ الثوري ، يكنى أبا يزيد ادرك زمن الرسول ص ، روى عن عبد الله بن مسعود وغيره ، توفى في ولاية عبيد الله بن زياد ، ينظر : ابن خياط ، طبقات خليفة بن خياط ، ص ٢٣٨ .

(٤) سورة الفرقان الآية : ٣٨ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٤٨٩ ؛ ينظر : ابن أبي الدنيا ، المحتضرين ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ ، دار ابن حزم ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ص ١٢٠ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٤٨٩ ؛ ينظر : الخوارزمي ، مفيد العلوم ومبيد الهموم ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ص ٢٨٤ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ .

(٧) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥١٩ .

(٨) الإمام مالك ، الموطأ ، ج ٢ ، ص ٦٩٢ ؛ الشافعي ، المسند ، ص ٣٦١ ؛ ابن الجعد ، مسند ابن الجعد ، ص ٢٩٣ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٣ ، ص ٢٩ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١٨ ، ص ١٥٠ .

(١) ابن بطال ، ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) ، شرح صحيح البخاري ، تحقيق : ابو تميم ياسر بن ابراهيم ، ط ٢ ، مكتبة الرسل ، (الرياض - ٢٠٠٣) ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥١٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ٢٦٧ .

الفصل الخامس

الحاجات التي يستخدمها المجتمع في حياتهم العامة

تتضمن الحياة المعاشية فعاليات عديدة اجتماعية يعيشها المجتمع العربي الإسلامي في حياتهم اليومية ، تطرق الراغب الأصفهاني في كتابه (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) الى عدد من هذه الفعاليات والأنشطة الاجتماعية وكما يأتي :

١. الملابس :

اهتم المجتمع الإسلامي مثل بقية المجتمعات الأخرى بالملابس لأهميتها في ستر الإنسان ، فضلاً عن الوقاية من الحر والبرد مع ما تضيفه عليه من عنصر الزينة والجمال والهيبة ، وأعتاد العرب المسلمون على لبس الملابس البسيطة ، فكان النبي ﷺ يلبس جبة ديباج بعثها إليه ملك الروم يقال لها القن وجبة سندس خضراء^(١) ، ثم كساها عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٢) ، وفيما بعد تطورت الحياة المعاشية وزاد اهتمام العرب بارتداء الفاخر منها ، وكان الحسن البصري يلبس ثوباً بأربعمائة درهم ، وفرقد السبخي^(٣) كان يلبس المسوح ، فلقبه الحسن البصري فقال : " يا أبا سعيد ما ألين ثوبك ! ، فقال الحسن البصري : يا فرقد ليس لين ثيابي يباعدني من الله ، ولا خشونتها تقربك منه ، إن الله

(١) اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر ت ٢٩٢ هـ تاريخ اليعقوبي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٨ م) ، ج ١ ، ص ١٤٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٣ ؛ سلام ، حورية عبده ، الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين ، ط ١ ، دار العالم العربي ، (القاهرة - ٢٠٠٨ م) ، ص ٨٩ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ؛ الأبيشي ، المستطرف ، ص ٢٧٦ .

(٣) فرقد السبخي : هو فرقد بن يعقوب ، يكنى أبا يعقوب البصري ، اصله من نصارى أرمينية ، ونسبه السبخي نسبة الى سبخة البصرة ، كان حاكماً ، روى عن ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ، روى عنه سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وغيرهم ، توفي سنة (١٣١ هـ) . ينظر : ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي (ت ٣٢٧ هـ) ، الجرح والتعديل ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٥٢ م) ، ج ٧ ، ص ٨١ ؛ الجرجاني ، أبو احمد بن عدي (ت ٣٦٥ هـ) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧ م) ، ج ٧ ، ص ١٣٩-١٤٠ ؛ المزي ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبى (ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٠ م) ، ج ٢٣ ، ص ١٦٤-١٦٥ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج ٣ ، ص ٣٤٥-٣٤٦ .

جميل يحب الجمال^(١) ، كان سعيد بن المسيب يلبس الحلة^(٢) بألف درهم ويدخل المسجد ويقول : " أجالس ربي " ^(٣) .

والثياب الطاهرة تدل على المروءة الظاهرة^(٤) ، والملابس الأنيقة تدل على حسن حال صاحبها ، فقال بعض الحكماء : " كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً ، وأقل ما تكون في الباطن مالاً ، فالكريم من كرمته عن الخصاصة خلته ، واللئيم من لؤمته عند الحاجة طعمته " ^(٥) .

وروي أن رجلاً من قريش كان إذا أتسع لبس أرث ثيابه ، وإذا ضاق لبس أفخرها ، فقيل له في ذلك فأجاب : " إذا اتسعت تزينت بالجوهر وإذا ضقت تزينت بالهيئة " ^(٦) .

وبين الراغب الأصفهاني أن الاهتمام بالملابس عند العرب المسلمون يأتي من خلال الأنواع المختلفة منها ، وكان لكل فئة ومهنة لباسها الخاص ، فكان السلاطين يلبسون الثياب الفاخرة ، ويروى أن الشيخ الأمين عباد بن العباس^(٧) كانت له جبات كثيرة كلها ذات لون عنابي يخدم بها الحسن بن بويه^(٨) ، فقال يوماً لحاشيته : " أنظروا الى نظافته يلبس جبة كذا سنة لا يغيرها ولا يبليها " ^(٩) .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبير ، ص ٣١٥ .

(٢) الحلة : رداء وقميص وتماهما العمامة والثوب الجيد يقال له : في الثياب حلة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ١٧٢ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ؛ الأبيشي ، المستطرف ، ص ٣٧٦ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبير ، ص ٣١٥ ؛ العاملي ، الكشكول ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ؛ الأبيشي ، المستطرف ، ص ٣٧٦ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ؛ العاملي ، الكشكول ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ؛ ينظر : الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، ص ٣٥٤ .

(٧) عباد بن العباس : هو عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن إدريس الطالقاني ، يكنى أبا الحسن ، كان يلي الوزارة للحسن بن بويه ، توفي سنة (٣٣٥هـ) ، ينظر : أبو نعيم الاصبهاني ، تاريخ اصبهان ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠م) ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٨) الحسن بن بويه : هو الحسن بن بويه الديلمي ، يكنى أبا علي ، السلطان البويهوي ولقبه ركن الدولة ، صاحب اصبهان وبلاد العجم ، ووالد السلطان عضد الدولة ، وهو أحد الأخوة الثلاثة الذين ملكوا البلاد بعد الفقر ، كان ملكاً سعيداً قسم ممالكه على أولاده فقاموا بها أمثل قيام ، ولي خمساً وأربعين سنة ، توفي سنة (٣٦٦هـ) . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٢٥٨ .

(٩) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ .

أما ملابس الصالحين والزهاد فكانت بسيطة ، فكان المجتمع العربي الإسلامي في عهد النبي ﷺ وفي العهد الراشدي يعيشون حياة بسيطة مبتعدين عن البذخ والإسراف والاقتصاد في ذلك ، فروي عن النبي ﷺ : " من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب الذل يوم القيامة " (١) .

وذكر إن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كان يلبس قميص فيه اثني عشر رقعة وهو يخطب ، وقال أبو أويس الحميري (٢) : " قلب نقي في ثوب دنس أحب من قلب دنس في ثوب نقي " ، وكان لعمر بن الخطاب ﷺ قميص قيمته أربعة دراهم فقال : " إني أخشى أن أسأل عن لينة يوم القيامة فبكي غلامه سالم وقال له : رأيتك قبل الخلافة لبست ثوباً بأربعين ديناراً فاستحسنته ، فأجاب ﷺ : يا سالم إني كنت لم أتل شيئاً إلا طلبت ما فوقه ، فلما نلت الخلافة علمت أن ليس فوقها إلا الجنة ، فدعني أطلبها " (٣) .

وذكر رجاء بن حيوة (٤) : " قومت ثياب عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) وهو خليفة باثني عشر درهماً قميصه وعمامته وسراويله وقلنسوته وخفه " (٥) .

ومن الناس الفقراء الذين ليست لديهم القدرة على شراء الملابس الفاخرة ويؤمنون بالقناعة في ملابسهم البسيطة ، ويروي الراغب الأصفهاني : " أنه كان لأبي الأسود

(١) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٨٠ ؛ ابن الجعد ، مسند ابن الجعد ، ص ٣١٥ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١٠ ، ص ٣٦٣ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١١٩٢ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٤٣ .

(٢) أبو أويس : عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي من حمير ، وهو ابن عم مالك بن أنس ، روى عن الزهري وعبد الله بن دينار ، روى عنه ابنه إسماعيل وعبد الله القعني وإسماعيل بن أبان وغيرهم ، توفي سنة (٦٧هـ) ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٤٦٩-٤٧٠ ؛ مسلم ، الكنى والأسماء ، تحقيق : عبد الرحيم محمد احمد القشغري ، ط ١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ١٩٨٤م) ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ٢٨٠-٢٨١ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ .

(٤) رجاء بن حيوة : هو ابو المقدم بن رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، كان من العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وله معه اخبار وحكايات توفي سنة ١١٢هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٣٠١ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ .

الدولي جبة خز خلقه قديمة له ، فقال له بعض الكبار : أما تمل لبسها؟ فأجاب : رب مملوك لا يستطيع فراقه " (١) .

ودخل محمد بن كعب^(٢) على سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) فقال له سليمان : " ما هذه الثياب الرثة؟ فأجاب : أكره أن أقول الزهد فأطري نفسي ، أو الفقر فأشكو ربي " (٣) .

وهناك من الناس أشد فقراً لا يملكون الكسوة ، فروى الأصمعي أنه قال لإعرابي في يوم بارد : " ألا تصلي؟ فأجاب : البرد شديد وما لي كسوة " (٤) ، وأتشد^(٥) :

فإن يكسني ربي قميصاً وجبةً ... أصل وأعبده إلى آخر الدهر

وإن لا يكن إلا بقايا عباءةٍ ... مخرقةٍ ما لي على البرد من صبر

ومن أنواع الثياب التي تحدث عنها الراغب الأصفهاني هي الخز والقومسية^(٦) والآدم^(٧) والطيلسان^(٨) والدواويح من لباس القبط ، والدراريع لباس الروم ، والأقبية لباس الفرس ، والقوط لباس الهند والأزر لباس العرب^(٩) .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٧ .

(٢) محمد بن كعب : هو محمد بن كعب بن حيان بن سليم بن اسد القرظي ، يكنى أبا حمزة ، من أهل المدينة قدم على عمر بن عبد العزيز في خلافته ، روى عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم ، روى عنه محمد بن المنكدر وزيد بن اسلم والحكم بن عتيبة وغيرهم ، توفي سنة (١١٧هـ) . ينظر: ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٥٥ ، ص ١٣٠ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج ٢٣ ، ص ١٧٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٧ ؛ ينظر: ابو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ص ٢٠٢ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٤ ، ص ٤٣١ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ .

(٦) القومسية : ملابس تنسب الى مدينة قومن تقع بين الري ونيسابور وتشتهر بصناعة أكسية الصوف القومسية الرفيعة البيضاء ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠١م) ، ص ٩١ ؛ مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ) ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق : يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة - ٢٠٠٢م) ، ص ١٥٥ ؛ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، (بيروت - ١٩٨٠م) ، ص ٤٨٥ .

(٧) الآدم : ملابس تصنع من نسيج وير الابل الأبيض فان خالطته حمرة فهو أصهب ، وينسج من شعره وجلده الكسوة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١١ .

(٨) الطيلسان : نوع من الأكسية ، فارسي معرب ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٢٥ .

(٩) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ ؛ الأبيشي ، المستطرف ، ص ٢٧٧ .

وحمّد الراغب الأصفهاني لباس الصوف ، روي عن النبي ﷺ : " من لبس الصوف أو حلب الشاة أو أكل مع ما ملكت يمينه فليس في قلبه إن شاء الله الكبر " (١) ، وبين أيضاً أهمية الحرير والكتان ، فروى أن أحد الأمراء قال لحاجبه : " أدخل إليّ رجلاً عاقلاً ، فأدخل رجلاً فقال : من أين عرفت عقله؟ فأجاب : رأيته لبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء ، والعتيق في الحر والجديد في البرد ، وذكروا أنه لا يلبس الكتان إلا غني أو غاو " (٢) .

أما لباس الرأس فهو مختلف ومتنوع ، ومنها العمامة والقناع والتاج والعصابة ، وتتميز شكل العمامة بأنها تتدرج من شكل قمي عالٍ مدبب الى طاقية صغيرة (٣) ، واعتز واعتز العرب بالعمائم وعظموها (٤) ، لذلك قال النبي ﷺ : " اعتموا تزدادوا حلماً " (٥) ، وقال عنها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " العمامة تيجان العرب " (٦) ، وقال الأمام علي

-
- (١) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٧ ، ص ١٥٣ ؛ البيهقي ، شعب الإيمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ .
(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٧٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٣٤٦ .
(٣) العبيدي ، صلاح حسين ، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨٠م) ، ص ٦٢ ؛ حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٤ ، ص ٦٤٠ ؛ البياتي ، صدام جاسم محمد ، الحياة الاجتماعية في خراسان من الفتح الاسلامي الى نهاية سنة ٦٥٦هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٤م ، ص ٨٠ .
(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٧١ ؛ العبيدي ، الملابس العربية ، ص ١٦ ؛ رحمة الله ، صليحة ، الملابس في العراق خلال العصور العباسية ، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد - بلات) ، ص ٣١٥ .
(٥) أبو يعلى الموصلي ، احمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي (ت ٣٠٧هـ) ، المعجم ، تحقيق : إرشاد الحق الآثري ، ط ١ ، إدارة العلوم الأثرية ، (فيصل آباد - ١٩٨٦م) ، ص ١٥٠ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١ ، ص ١٩٤ ؛ أبو الشيخ الاصبهاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت ٣٦٩هـ) ، الأمثال في الحديث النبوي ، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط ٢ ، الدار السلفية ، (بومباي - ١٩٨٧م) ، ص ٢٩٠ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج ٤ ، ص ٢١٤ .
(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٧١ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٥٩ ؛ الطرابلسي ، أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني (ت ٥١٥هـ) ، المجموع اللفي ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ٢٠٠٤م) ، ص ٤١٦ .

علي عليه السلام : " جمال الرجل في عمته " (١) ، وعرفها ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/٤٤٨م) بأنها : " اللباس الذي يلاص على الرأس وهو اللف " (٢) .

واختصت العرب من بين الأمم بأربع : العمامة تيجانها ، والدروع حيطانها ، والسيوف سيجانها ، والشعر ديوانها (٣) ، والعمامة عند العرب لا يلبسها إلا الأشراف (٤) ، كان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء، فنزلت الملائكة وعليهم عمائم صفر قد ارخوها (٥) . وكانت العمامة ذات ألوان مختلفة فكان سيد القوم يتعمم بعمامة صفراء كالزبرقان بن بدر التميمي الذي سمي بالزبرقان لصفرة عمامته (٦) ، وذكرت العمامة لأبي الأسود الدؤلي فقال : " هي جنة في الحرب ومكنة في الحر ومدفأة في القر (٧) ووقار في الندى وزيادة في القامة وتعظيم للهامة ، وهي عادة من عادات العرب " (٨) .

ومن أنواع الملابس الأخرى للرأس القناع ، وكان التقنع من شيم الأشراف ، وفرسان العرب كانوا يتقنعون ويقصدون بذلك مباينة العامة ويقولون : " عدم القناع يفضي الى ملال وابتذال ، فمن وطنته الأعين وطنته الأرجل " (٩) ، وكانوا يكرهون أن يعرفوا فلا

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ج ١١ ، ص ١٢١ ؛ الياسري ، عماد هادي عزوز ، ملامح من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في معجم البلدان لياقوت الحموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٠م ، ص ٤٨ .

(٣) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ١٥٩ .

(٤) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٢٧٦ .

(٥) الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٤ ، ص ٤٤٧ ؛ الإبيشي ، المستطرف ، ص ٢٧٦ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٧١ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص ٧٦ ؛ البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٨ ، ص ١٠١ .

(٧) القر : هو البرد ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٨٢ .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣١٧ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٦٩ ؛

ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٤١٧ ؛ أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج ٧ ، ص ١١٠ ؛

الحصري ، زهر الآداب ، ج ٤ ، ص ١٠٦ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٤ ، ص ٣٥ ؛ ابن خلدون ،

التذكرة الحمدونية ، ج ٥ ، ص ٤٢٨ .

(٩) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٧١ .

يكون لفرسان عدوهم هم غيرهم^(١)، واشهر مقنعي العرب هو المقنع الكندي الذي كان جميلا وشاعرا ولا يميظ اللثام عن وجهه.

أما لباس القدم فهو الخف والنعال ، وارتداء النعال ظاهرة إنسانية أهتم بها العرب ، روي عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : " ائتزرروا وارتدوا وانتعلوا وألقوا الخفاف " ^(٢) ، قال الأحنف بن قيس : " استجيدوا النعال فإنها خلاخيل ^(٣) الرجال " ^(٤) .

وقد بلغت حالة الترف خلال العصر العباسي أنهم كانوا يضيفون مواد ثمينة الى الخفاف ، وكانت زبيدة^(٥) أول من اتخذت الخفاف المرصع بالجواهر وشمع العنبر^(٦).

٢. الأطعمة والأشربة :

تعدد أنواع الطعام عند العرب المسلمين وتطورت طرق طهيهِ وإعدادهِ وما يتصل به من آداب وعادات وتقاليد والتي لها علاقة وثيقة بتطور المجتمع بصورة عامة من جهة ، وبمستوى معيشة أفرادهِ من جهة أخرى^(٧) .

وتطرق الراغب الأصفهاني في كتابهِ محاضرات الأدباء الى عدة مواضيع تخص الطعام والمأكولات والأشربة وجميعها تعطي صورة عن الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي الإسلامي ، وتحدث عن أوصاف الأطعمة ومنها :

- (١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٦٩ .
- (٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ١٧ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٢١٦ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ١٦٠ ؛ الآبي ، نشر الدر في المحاضرات ، ج ٢ ، ص ١٧ ؛ الطرابلسي ، المجموع اللفي ، ص ٤٤٦ .
- (٣) الخلاخيل : الخدام ، يتظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٧٩ .
- (٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٦٧ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٤١٩ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٤ ، ص ٤٤٢ .
- (٥) زبيدة : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، تكنى أم جعفر ، وهي أم الأمين بن هارون الرشيد ، كانت عظيمة الجاه والمال ، لها آثار حميدة في طريق الحج ، توفيت سنة (٢١٦هـ) ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣١٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٣٥٩ .

- (٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٧٤ ؛ العبيدي ، الملابس العربية والإسلامية ، ص ٣٩ .
- (٧) الالوسي ، فاروق عبد الرزاق حسين ، الحياة الاجتماعية في العراق في العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الإنسانية - ابن رشد ، ١٩٩٥ ، ص ٦٢ .

أ. الخبز :

يصنع الخبز من دقيق الحنطة والشعير ، وللخبز أهمية كبيرة وهو ممدوح عند العرب وتزين به الموائد ، فهو يؤكل في كل الوجبات ، لذلك قيل لإعرابي : " الخبز أحب إليك أم التمر؟ فأجاب : التمر طيب وما عن الخبز صبر " (١) ، ولأهمية الخبز ذكره رسول الله ﷺ قائلاً : " أكرموا الخبز فان الله أكرمه ، فمن أكرم الخبز أكرمه الله " (٢) ، وفي حديث آخر عن النبي ﷺ : " أكرموا الخبز فان الله سخر لكم به بركات السماوات والأرض " (٣) .

ب. السويق :

يصنع من دقيق الحنطة والشعير ، كان العرب يأكلونه في أسفارهم ويرفون (٤) الضعيف الضعيف ويشد فؤاد السقيم وفقاره ويجلو البلغم ومسمونة يصفى الدم ، ويؤكل السويق ثريداً وخبيضاً (٥) .

ت. اللحوم :

ومن أبرز عناصر الطعام هي اللحوم ، واعتاد بعض الناس على أكل اللحوم ، ذكر الراغب الأصفهاني أطيب اللحم عوده أي ما عاد منه بالعظم ، ولدرجة تعودهم على اللحم قال بعضهم : " من لم يأكل اللحم أربعين يوماً نقص عقله " (٦) .

ث. السكباج :

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ ؛ الشمري ، هند جودت كاظم ناصر ، الأطعمة والمآدب في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٢م ، ص ١٧٨ .

(٢) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٢ ، ص ٣٣٥ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ ؛ الطبراني ، مسند الشاميين ، ج ١ ، ص ٣٢ ؛ المخلص ، المخلصيات ، ج ٢ ، ص ٤٦ ؛ البجلي ، الفوائد ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ؛ أبو نعيم الإصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٢٤٦ .

(٤) يرفو : يداري ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣٨ ، ص ١٧٣ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ .

أصله فارسي ، وهو طبخ من اللحم ويوضع عليه الخل والتوابل والمرق^(١) ، ولم يكن يطلق السكباج أن يطبخ في أيام الفرس إلا بأمر من الملك ، فهو يقدم في الثريد وتزين به الموائد ، تجيدها الخاصة ولا تغلط فيها العامة^(٢) .

روى الراغب الأصفهاني أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال لطباخه : " اتخذ لنا صفصافة"^(٣) وأكثر فيجنها ، فلم يدر الطباخ ما عناه ، فسأل ابن القرية ، فقال : اتخذ سكباجة"^(٤) ، وقال المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) يوماً لحظية له : " الى كم نأكل السكباج؟ يعرض بها ، فأجابت : يا أمير المؤمنين هو مخ الأطعمة لا يمل حارها ولا يكره باردها ، فاستحيا منها"^(٥) ، ويقال للسكباج : " سيد المرق وشيخ الأطعمة وزين الموائد"^(٦) . ويبدو أن السكباج هو من الأطعمة الفاخرة الذي يصنع للخلفاء والأمراء والوزراء وغيرهم .

ج. الثريد :

أهتم العرب بتناول طعام الثريد في مواعيدهم وعدوها من الأطعمة المحببة لهم ، روى الراغب الأصفهاني أنه قيل لإعرابي : " أي الطعام أطيب. فأجاب : ثريدة دكنا من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفايين من الصبغ لها جناحان من العراق ، أضرب فيها ضرب الولي السوء في مال اليتيم"^(٧) ، ولأهمية الثريد على بقية سائر الطعام ذكره رسول

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٠ ؛ ينظر : الجاحظ ، الرسائل الأدبية ، ص ٣٢٤ ؛ الخوارزمي ، الأمثال المولدة ، ص ١٦٥ ؛ الطرابلسي ، المجموع اللفي ، ص ٢٩٨ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٩ ، ص ١٣٤ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٠ .

(٣) صفصافة : الصفصافة : هي السكباجة . ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٩٦ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦١٠ .

(٦) الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ ؛ الأبيشي ، المستطرف ، ص ١٨٧ .

(٧) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٠ ؛ ينظر : الجاحظ البخلاء ، ص ٢٣٤ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٧٥ ؛ أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج ٨ ، ص ١٨٨ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٢٣٤-٢٣٥ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٩ ، ص ١٣٨-١٣٩ ؛ الشمري ، الأطعمة والمآدب في الدولة العربية الإسلامية ، ص ١٧٢ .

رسول الله ﷺ قائلاً: " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام" (١) ، وسمي عمرو بن عبد مناف هاشم لهشمه الخبز لعمل الثريد بمكة لقومه وللحجاج، وقد هشم الثريد لما اصابهم القحط فرحل الى فلسطين واشترى لهم الدقيق وقدم به الى مكة ونحر الجزور وجعلها ثريدا عم به اهل مكة حتى استقلوا (٢).
ووصفه حسان بن ثابت (٣):

ثريد كأن السمن في جنباته ... نجوم الثريا أو عيون الضياون (٤)

ح. المرق :

وصفه الراغب الأصفهاني هو أحد اللحمين (٥) ، وقال النبي ص فيه: "إذا طبخ احدكم قدرا فليكثر مرقها ثم ليناول جاره"، وقيل لإعرابي : " ما تسمون المرق؟ فأجاب : السخين" (٦) ، روي عن النبي ﷺ أنه قال : " إذا طبخ أحدكم قدراً فليكثر مرقها ثم ليناول جاره منها" (٧) .

خ. القديد :

هو ما قطع من اللحم المشرور ويتم تملیحه ويجفف في الشمس (٨) ، ذكر الراغب الأصفهاني أنه حُمل الى إعرابي لحم مقدد صلب فقال : " ما هذا لحم مقدد بل حبل ممدد" (٩) .

(١) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١٠ ، ص ٤٢٣ ؛ الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ١ ، ص ٤٠٦ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٨٩ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ٢٠ ، ص ٥٠ ؛ فضل الصحابة ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٣م) ، ج ٢ ، ص ٨٦٩ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٢٩ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٨٨٦ .

(٢) الماوردي ، اعلام النبوة ، ص ١٩٢ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٠ .

(٤) الضياون : هو السنور الذكر . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢٦٢ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١١ .

(٦) الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ .

(٧) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٤ ، ص ٥٤ .

(٨) الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٣٦٤ .

(٩) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٢ .

د. البيض والعجة^(١) :

من المأكولات الشعبية عند العرب أكل بيض الدجاج ، روى الراغب الأصفهاني أنه أكل بعضهم بيضاً مع سلطان يأكل الصفرة ويؤثره بالبياض ، فقال الرجل : " سقى الله العجة ما أعد لها " ^(٢) .

ذ. البرزماورد :

هو من الأكلات الفارسية ويسمى نرجس الموائد ، أحدثته الفرس في بعض الحروب واستخفوا حمله في المعازل وسموه رزماورداي ، وقيل : سمي زماورد^(٣) ، وسمي المهياً والميسر^(٤) .

ر. الأرز :

من الأكلات المحببة لدى الناس هو الأرز ، ويروي الراغب الأصفهاني كان الحسن بن سويد يأكل مع المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) فقدم الأرز فقال : " الأرز يزيد في العمر ، فقال المأمون : كيف؟ فأجاب الحسن : ذكر أطباء الهند أن الأرز يري المنامات الحسنة ، ومن رأى مناماً حسناً كان في نهارين ، فاستحسن المأمون منه ذلك " ^(٥) ، وفي ذلك ترويج لمنتج الارز الهندي.

(١) العجة : دقيق يعجن بسمن ثم يشوى ، وقيل : هذا الطعام يتخذ من البيض ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٢ .

(٣) زماورد : فارسي معرب ، هو طعام من بيض ولحم ، ينظر : الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٨٧م) ، ج ٢ ، ص ٥٥٠ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٢ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٣ ؛ الأبشيهي ، المستطرف ، ص ١٥٧ ؛ الشمري ، هند جودت كاظم ناصر ، الأظعمة والمآدب في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٨م ، ص ٢٥٣ .

وذكر البهظة^(١) في مجلس إبراهيم القاضي^(٢) القاضي فقال رجل حضر لإقامة شهادة: " ما هو؟ فقيل: الأرز باللبن، فقال: لا اشتيه، فسكت ثم قال: وما أظن عاقلاً يشتهيه، فقال إبراهيم القاضي: أما الأولى فقد احتملناها، وأما الثانية فلا محتمل عليها، فأخر شهادته"^(٣)، وكان بعض الشعراء عند عضد الدولة^(٤) فقدم البهظة فقال: صفها، فعجز عن ذلك^(٥)، فقال عضد الدولة:

وبهظة تعجز عن وصفها ... يا مدعي الأوصاف بالزور
كأنها في الجام مجلوة ... لآلئ في ماء كافور^(٦)

ز. الطباهجة^(٧):

من الأكلات المفضلة لدى العرب، فكانوا يشوون لحم الدجاج والأغنام والماعز وغيرها ويطبخونه^(٨)، قال عنه ابن الرومي^(٩):

طباهجة كأعراف الديوك ... تروق العين من شرط الملوك

(١) البهظة: ضرب من الطعام يتكون من أرز وماء، وهو معرب، وبالفارسية بتا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٢٦٦.

(٢) إبراهيم القاضي: هو إبراهيم بن محمد أبو إسحاق التيمي، قاضي البصرة، ورد بغداد لما اشخصه المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) ليوليه القضاء، حدث بسامراء عن سفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وأبي عامر العقدي وغيرهم، روى عنه إبراهيم الحربي وأبو بكر بن أبي الدنيا وسهل بن أبي سهل الواسطي وغيرهم، توفي سنة (٢٥٠هـ) وهو على القضاء. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٧٩.

(٣) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) عضد الدولة: أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي (٣٦٧-٣٧٢هـ)، تولى فارس بعد موت عمه عماد الدولة، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٥٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٢٨٧.

(٥) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج ٢، ص ٦١٣.

(٦) الكافور: وعاء الطلع. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ١٤٩.

(٧) الطباهجة: فارسي معرب، وهو ضرب من قلي اللحم أي الكباب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٣١٧.

(٨) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ٩، ص ١٣٥.

(٩) ابن الرومي: هو علي بن العباس بن جريج أبو الحسن مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر، أحد الشعراء المكثرين المجودين في الغزل والمديح والهجاء والأوصاف، توفي سنة (٢٨٣هـ). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٤٧٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٤٩٧.

هلم إليّ مساعدتي عليها ... فلست لمثل ذلك بالتزويك
س. الهريسة والعصيدة^(١) :

من طعام العرب الهريسة وسميت بذلك لأنها تهرس أي تدق^(٢) ، وقال عنها ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) : " إنها تؤكل بالفلفل الكثير ولا يجعل فيها السمن"^(٣)، روي عن النبي ﷺ ان نبيا من انبياء الله شكوا ضعفا في بدنه ووجعا في صلبه، فاوحى الله تعالى اليه ان اطبخ اللحم بالبر وكل فاني جعلت القوة فيهما^(٤) . ، وقال ابن الرومي^(٥) في الهريسة^(٦) :

أيا هنتاه هل لك من هريس ... بلجمان الفراخ أو البطوط
أمل الليل صانعها بضربٍ ... فجاء بها تمدد كالخيوط
وبين يديك من مريا عتيق ... توارثه النبيط عن النبيط
ارانا حول صفحتها بروكا ... كما برك البعير على الخبيط

يروى أن أبا مسلم الخراساني^(٧) انتهى الهريسة ، فقال لطباخه : " اشتهيت هريسة فاتخذها أجود ما يكون ، فلما قدمت اليه أمر بأن ترفع ولم يأكل ، فقال الطباخ : أيها الأمير لقد أجدت حتى لا غاية فما الذي يمنعك منها؟ فأجاب : رأيت نفسي قد شرهت الى تناولها فكرهت أن تغلبي شهوتي"^(٨) ، جاءت هذه الرواية في ذم الشعب والاكثار من من الاكل وحمد القليل منه .

(١) العصيدة : تسمى اللفيطة ، قيل : أنها مرقة تشبه الحيس ، وقيل : اللفت كالفتل وبه سميت العصيدة لفيطة لأنها تلتفت أي تقتل وتلوى ، وقيل : هي نوع من الطبخ كالحساء ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٨٥ .

(٢) ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص ١٦٩ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٨ ، ص ٤ ؛ الشمري ، الأطعمة والمآدب في الدولة العربية الإسلامية ، ص ١٩١ .

(٣) عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٣٢٠ ؛ الشمري ، الأطعمة والمآدب في الدولة العربية الإسلامية ، ص ٢٠٠ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٣ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٣ .

(٦) أبو هلال العسكري ، ديوان المعاني ، ج ١ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .

(٧) أبو مسلم الخراساني : هو عبد الرحمن بن مسلم الأمير القائم بالدعوة العباسية والمنتصر على جيوش الدولة الأموية ، والقائم بإنشاء الدولة العباسية ، ثم ازداد نفوذه وتمرد على الخلافة العباسية فأمر المنصور بقتله سنة (١٣٧هـ) . ينظر :

ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٤٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٢١٩ .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٣٢ .

أما العصيدة فهي من طعام العرب أيضاً ويأكلها في الأغلب عامة الناس ، وسميت بالعصيدة لأنها تعصد وتؤكل^(١) ، وتتكون من الدخن ويصب عليها حليب البقر ، وتُعمل كذلك من مزج الدقيق بالسمن وتعصد ، وفي بعض الأحيان تكون علاج للمرض إذ ينال أكلها كمال الصحة بعد الشفاء منها ، إذ تؤكل وهي حارة أو ساخنة ، ويحبب أكلها في الشتاء ، وتُعمل لمرض السعال والزكام وأمراض البرد وغيرها^(٢) ، ويروى أن مخارق المغني كان يدور حول قدر يتخذ عصيدة ويقول بلحن عجيب^(٣) :

أنت يا ذات الأثافي^(٤) ... أسمعنا غليانك
فبنشك^(٥) ونشيشك ... طاب عنبرك وبابك
إنما قتلي لنفسي ... واجتهادي لمكانك

ش. الرؤوس :

من أطعمة العرب التي تحدث عنها الراغب الأصفهاني هي أكلة رؤوس الدجاج والأغنام والأبقار بعد صليها وشويها ، فروى أنه قيل لإعرابي : " تحسن أكل الرؤوس؟ فأجاب : نعم ، أبخص عينيه وأقلع أذنيه وأفك فكليه وأرمي بالعظم الى من هو أحوج مني إليه "^(٦) ، ودُعي رجل الى أكل الرؤوس فلما قام قال : " أطعمكم الله من رؤوس أهل الجنة "^(٧) .

ص. المضيرة والمصلية :

- (١) ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص ١٦٩ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٨ ، ص ٤ ؛ القالي ، الأمالي ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .
- (٢) الشنقيطي ، احمد بن الأمين (ت ١٣٣١هـ) ، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، ط ٥ ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة - ٢٠٠٢م) ، ص ٥٤٠ .
- (٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٠ .
- (٤) الأثافي : وهي الحجارة التي تنصب وتُجعل القدر عليها . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١١٣ .
- (٥) فبنشك : نشك : هي قرية من قرى مرو ، ينسب اليها العبادي ابو منصور المظفر بن اردشير الواعظ . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ .
- (٦) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٤ .
- (٧) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦١٤ ؛ ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ط ١ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت - ١٩٩٠م) ، ص ١٠٢ .

من المأكولات التي تطرق إليها الراغب الأصفهاني هي المضيرة وهي مرق من لحم ولبن^(١) ، وسميت بذلك لأنها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض أي يطبخ اللحم باللبن الحامض مع الكرفس ، وغالباً ما يأكلها المرضى الذين يشكون ضعفاً بدنياً^(٢) ، أما المصلية فهي صلي وشوي اللحم على النار ، وصفها الشاعر^(٣) :

ومصلية أما مجال وشاحها ... فقرع وأما خصرها فثريد
كأن هبير اللحم في جنباتها ... قطا جنم وسط الفلاة^(٤) ركود

ض. الكشك والكامخ :

من أطعمة العرب الكشك ويصنع من ماء الشعير ، ويعد من طعام الناس البسطاء ، روى الراغب الأصفهاني أنه نزل رجل بإعرابي فكان كل يوم يقول لامرأته : " قومي أنتي بخبز وما رزق الله ، فكانت تأتية بالخبز والكشك ، فقال يوماً ذلك ، فقال لها الضيف : هاتي الخبز ودعي ما رزق الله "^(٥) .

أما الكامخ فهو نوع من اللبن والحليب واللبن الخائر^(٦) ، وذكر أنه طعام يصنع من الحنطة واللبن على أنواع ، والعرب كانت لا تعرفه^(٧) ، وقدم الكامخ لإعرابي فقال : " ما هذا؟ ، فقيل له : كامخ ، فقال : مم يصنع؟ ، فقيل : من الحنطة واللبن ، فقال : أبوان كريمان وما أنجبا "^(٨) .

ط. السمك :

-
- (١) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٩ ، ص ١٣٤ .
(٢) ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص ١٦٩ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٨ ، ص ٤ .
(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٥ .
(٤) الفلاة : هي الارض القفر التي لا ماء فيها . ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٦٤ .
(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦١٥ .
(٦) الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ٩ .
(٧) اليوسي ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .
(٨) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

من الأطعمة المفضلة لدى الناس هي لحوم الأسماك ، روي أن إعرابي قال : كل من السمك القذال^(١) ، أي الظهر ودع منه المبال^(٢) ، أي البطن ، وقال إعرابي آخر : " كل ما تفلس ودع ما تلمس "^(٣) ، قاصداً به أكل السمك .

وخير السمك الشبوط والبناني والمياح ، ولا يؤكل السمك الطري حاراً بالخردل في الشتاء ، وفي الصيف بالخل وبالابازير^(٤) ، وأقل السمك أذى الممقور^(٥) وشر السمك كباره السماريس ، وخير السماريس البيض وأكلها خير من أكل الحمر وشرها السود^(٦) ، شيئان لا يُشبع منهما ببغداد : السمك والرطب^(٧) .

ط. الجبن واللبن :

من الأغذية الأخرى هو الجبن ، ومن المعلوم أن الجبن يصنع من الحليب ، روى الراغب الأصفهاني قال خالد بن صفوان لجاريتته : " أطعمينا جبناً فإنه يشهي الطعام ويدبغ المعدة ، فقالت : ما عندنا ، فقال : ما عليك فإنه يقح في الأسنان ويلين البطن ، وهو من طعام أهل الذمة ، فقال بعض الصحابة : بأي القولين نأخذ؟ فأجاب : إذا حضر فبالأول ، وإذا غاب فبالثاني "^(٨) ، ومن مشتقات الحليب اللبن ، ولأهمية اللبن

ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وَبِاللَّبَنِ الَّذِي فِيهِ إِسْتِغْنَاءٌ لِلَّذِينَ ارْتَضَىٰ رَبُّهُمْ وَأُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُ رَبُّهُم بِمَا كَانُوا عَمَلِينَ ﴾ (٩) . وقوله تعالى : ﴿ وَبِاللَّبَنِ الَّذِي فِيهِ إِسْتِغْنَاءٌ لِلَّذِينَ ارْتَضَىٰ رَبُّهُمْ وَأُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُ رَبُّهُم بِمَا كَانُوا عَمَلِينَ ﴾ (١٠) .

(١) القذال : هو مؤخرة رأس السمكة الى ذنبها ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٥٥٣ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦١٦-٦١٧ .

(٤) الابازير : هي توابل تطيب الطعام وخاصة القوية منها كالكمون والفلفل والقنفل والقرفة . ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٥٦ .

(٥) الممقور : من السمك وهو الذي ينقع بالخل والملح فيصبح حامضاً . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٨٢ .

(٦) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٣١٨-٣١٩ .

(٧) أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمآداب في الدولة العربية الإسلامية ، ص ٣٣٥ ؛ الشمري ، الأطعمة والمآداب في الدولة العربية الإسلامية ، ص ٢٠٧ .

(٨) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٦ .

(٩) سورة محمد الآية : ١٥ .

(١٠) سورة النحل الآية : ٦٦ .

ويعد لبن البقر مفيد ودسم ومفضل عند العرب ، فذكره النبي ﷺ بقوله : " إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم فعليكم بألبان البقر فإنها تزم من كل الشجر . (١)"

ع. العسل :

من الأغذية والأطعمة المهمة هو العسل ، وله أنواع وأجوده الذهبي الذي إذا قطرت منه على الأرض قطرة استدارت استدارة الزئبق ولم ينفش ولم يختلط بالتراب^(٢) ، وذكر الراغب الأصفهاني أن أجوده ما يلطخ على الفتيلة ثم توقد فيها النار فتعلق^(٣) ، ولأهمية العسل فقد أهتم به كبار رجال الدولة وعامة الناس حتى أن هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) كتب الى عامله : " أن أبعث إليّ بعسل من عسل خدار^(٤) من النحل الأبيكار من المستشار الذي لم تقربه نار " (٥) .

ف. الحلواء :

أهتم المجتمع العربي الإسلامي بصناعة الحلويات ، والحلوى أنواع كثيرة وأجناس مختلفة ، ويفضل أن تؤكل الحلوى بعد الطعام^(٦) ، ومن أشهر الحلويات في العصر العباسي وفي العراق لاسيما الفالودج^(٧) ، ولأهميته فقد اهتم بها كبار رجال الدولة والعامة والعامة ، فروي أنه أتى يزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ/٧٤٣م) بالفالودج فجعل

(١) الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ١ ، ص ٢٨٦ ؛ الصنعاني ، المصنف ، ج ٩ ، ص ٢٦٠ ؛ ابن الجعد ، مسند ابن الجعد ، ص ٣٠٧ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ٣١ ، ص ١٢٧ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ٢٩٨ ؛ ابن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ج ١٣ ، ص ٤٠ .
(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٨ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٨ .

(٤) خدار : قلعة باليمن بينها وبين صنعاء يوم ، ويقال لها : ذو الخدار ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٥٣ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٨-٦١٩ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٩ .

(٧) الفالودج : من أنواع الحلواء وتسوى من لب الحنطة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٥٠٣ .

الغازي^(١) يأكل ويسرع على الرغم من حرارة حلوى الفالودج ، لأنها تؤكل حارة أو ساخنة ، فقال يزيد : " أرفق فالإكثار منه يقتل ، فقال الغازي : منزلي على طريق المقابر ، وما رأيت جنازة قيل أن صاحبها مات من أكل الفالودج " (٢) .

ومن الحلويات العربية الإسلامية الخبيص ، ويروي الراغب الأصفهاني بأن سفيان الثوري قال : " لا بد للعاقل من كل أربعين يوماً من خبيصة تحفظ عليه قوته " (٣) .

ومن الحلويات المشهورة اللوزينج^(٤) ، فسمى الراغب الأصفهاني اللوزينج بـ(قاضي قضاة الحلويات) لأهميتها وطعمها اللذيذ^(٥) ، وروي أن الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) قال للقاضي أبو يوسف^(٦) وكان جالساً في مجلسه : " ما تقول في الفالودج واللوزينج أيهما أطيب؟ فأجاب : يا أمير المؤمنين لا أقضي بين غائبين ، فأمر الرشيد بإحضارهما ، فجعل أبو يوسف يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة حتى نصف جاميهما ، ثم قال : يا أمير المؤمنين : ما رأيت خصمين أجدل منهما ، كلما أردت أن أسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجته " (٧) .

(١) الغازي : هو عبدة بن أبي لبابة ، يكنى أبا القاسم الاسدي مولاهم الكوفي ، التاجر ، أحد الأئمة ، نزل دمشق وحدث عن ابن عمر وعلقمة وسويد بن غفلة وغيرهم ، روى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والاوزاعي وسفيان بن عيينة وغيرهم ، توفي سنة (١٢٧هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٥٢٦ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦١٩ .

(٤) اللوزينج : هي من أنواع الحلوى شبيهة القطايف يؤدم بدهن اللوز ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٤٠٨ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٩ ؛ ينظر : الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٦١٠ .

(٦) أبو يوسف : هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد الأنصاري الكوفي ، الإمام المجتهد والعلامة المحدث ، قاضي القضاة ، حدث عن هشام بن عروة ويحيى بن سعيد الأنصاري وعطاء بن السائب وغيرهم ، روى عنه يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن الجعد وغيرهم ، توفي سنة (١٨٢هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٤٦٩-٤٧٠ .

(٧) ابن الجوزي ، أخبار الطراف والمتماجنين ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجاني ، ط ١ ، دار ابن حزم ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ص ٨٠ ؛ الأبشيهي ، المستطرف ، ص ١٨٧ .

وتعد القطائف^(١) من الحلويات التي اشتهرت في العراق في عصر الراغب الأصفهاني ، إذ وصفها الشاعر كشاحم^(٢) :

قطائف مثل أضابير الكتب ... كأنها إذا تبدت من كتب

ومن مليح ما قيل في القطائف قول علي بن يحيى المنجم^(٣) :

قطائف قد حشيت باللوز ... والسكر الماذي حشو الموز

يسبح في أذى دهن الجوز ... سررت لما وقعت في حوزي^(٤)

ق. الفواكه والخضروات :

من الأغذية المهمة الأخرى هي الفواكه ، ومن الفواكه الرطبة التمر ويكثر في العراق لاسيما في البصرة ، إذ تكثر زراعة البساتين على شط العرب ، ولأهمية التمر ذكره الله

سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمُرَّ الْقِسْفِيَّ مِثْلُ طَعْمِ الْعُودِ ﴾

﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمُرَّ الْقِسْفِيَّ مِثْلُ طَعْمِ الْعُودِ ﴾

﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمُرَّ الْقِسْفِيَّ مِثْلُ طَعْمِ الْعُودِ ﴾

تصبح بسبع تمرات عجوة^(٦) لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر^(٧) ، ولأهمية التمر عند

البعض من الناس كانوا يأكلونه في معظم وجباتهم ، فروى الراغب الأصفهاني قال

الحجاج بن يوسف الثقفي يوماً لجلسائه : " ليكتب كل واحد منكم أطيب طعام وليدفعه

إليّ ، فكتب كلهم التمر والزبد^(٨) .

(١) القطائف : هي من أنواع الحلوى تسوى من الدقيق المرق بالماء ويضاف إليها السكر واللوز والجوز ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٠ .

(٣) علي بن يحيى : هو علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، كان راوية للأخبار والأشعار ، شاعراً محسناً ، أخذ عن

إسحاق بن إبراهيم الموصلي الأدب وصناعة الغناء ، ونادم الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ) ومن

خاصة ندمائه وتقدم عنده وعند من بعده من الخلفاء الى أيام المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) ، توفي آخر أيام المعتمد ودفن

بسامراء . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٦١٣ .

(٤) الحصري ، زهر الآداب ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

(٥) سورة مريم الآية : ٢٥ .

(٦) عجوة : هو نوع من أنواع التمر في المدينة المنورة يقال هو مما غرسه النبي (ص) بيده ، ينظر : ابن منظور ، لسان

العرب ، ج ١٥ ، ص ٣١ .

(٧) الحميدي ، مسند الحميدي ، ج ١ ، ص ١٨٨ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٥ ، ص ٣٦ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام

أحمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ١٤٠ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٢٠٧٥ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٦ ، ص ١٢٣ .

(٨) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢١ .

والتمور أنواع عديدة يختلف مذاقها وطعمها ، روى الراغب الأصفهاني أن الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) ذاكراً عيسى بن جعفر : " أي الرطب أطيب؟ ، فقال الرشيد : القرينا ، وقال عيسى : السكر ، فأرسلوا الى الأصمعي ، فسأل الأصمعي الرسول عما دُعي له ، فأجاب الرسول : كذا وكذا ، فلما دخل سألاه ، فأجاب : هذا لا يخفى أن القرينا أجود ، إنا كنا بالبصرة صبياناً نلعب بالنوى فنجعل نوى القرينا دنانير ، ونوى السكر دراهم ، فنعطي نواة من قرينا ونأخذ عشرين من سائر النوى ، فضحك الرشيد وأمر له بصلة" (١) .

العنب من الفواكه المميزة لدى الناس ، وذكروا : " إن أجود العنب ما غلظ أعمدة وأخضر عوده وسبط عنقوده وكثر ماؤه" (٢) ، وروي عن بعض أهل دمشق : " أنه وزن حبة عنب مجلوبة من قرية يقال لها : قرية العنب فكان وزنها عشرة دراهم (٣) ، وان العنقود منها يملأ السلة" (٤) ، قال ابن الرومي (٥) :

ورازقي مخطف الخصور ... كأنه مخازن البلور

قد ضمنت مسكاً الى السطور ... وفي الأعالي ماء ورد جوري

ويُعمل من العنب زبيباً بعد تنشيفه ويصبح يابساً فيأكله الناس ، روى الراغب الأصفهاني أن إعرابي خطب امرأة ، فطلب سكرًا للنثار فرآه غالباً ، فاشترى زبيباً فنثره ، وقال (٦) :

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢١ ؛ ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ؛ أبو هلال العسكري ،

الصناعتين ، ص ٢٦٢ ؛ ديوان المعاني ، ج ٢ ، ص ٣٨ ، الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٦ ، ص ٢٢ .

(٣) قرية العنب : شاهدها ناصر خسرو في رحلته الى بلاد الشام فقال : " وفي الثالث من رمضان سنة ٤٢٥هـ

غادرت الرملة فبلغت قرية تسمى خاتون ، وقد سرت منها الى قرية أخرى تسمى قرية العنب ، وقد رأينا في

الطريق كثيراً من نبات السنداب الذي ينبت برياً على الجبال وفي الصحراء ، وقد رأيت في هذه القرية عين ماء

عذب تخرج من الصخر ، وقد بنيت هناك أحواض وعمارات لري المزارع " ، ينظر : أبو معين الدين الحكيم

المروزي (ت ٤٨١هـ) ، سفرنامه ، تحقيق : يحيى الخشاب ، ط ٣ ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت - ١٩٨٣م) ،

ص ٥٥ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢١ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .

ووصف ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩هـ) والنويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) الرمان فقال : " هو من الأطعمة الباردة من الحمضيات وهو من أفضل الفاكهة " (١) ، وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) : " كلوا الرمان فليس منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب " (٢) ، وأكل الرمان يصلح الكبد (٣) .
قال الشاعر (٤) :

رأيت رمانة من فوق دوحتها ... ولونها ببديع الحسن منعوث
فالقشر حق لماضي ضم رائحته ... والشحم قطن له والحب ياقوث
ومن الفواكه التي ذكرها الراغب الأصفهاني ، التين وهي من الفواكه اللذيذة قال كشاجم في وصفها (٥) :

أهلاً بتين جاءنا ... مبتسماً على طبق
كسفرة مضمومة ... قد جمعت بلا حلق

ورد ذكر التين في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ تين ۝ ١ ۝ التين ۝ ٢ ۝ والذكر ۝ ٣ ۝ ﴾ (١) ، وسميت هذه الآية باسم فاكهة التين ، هذه هذه الشجرة المباركة ذات الثمر اللذيذ حلو المذاق وطيب النكهة .
ومن الفواكه الأخرى هو الموز ، وهو من الفواكه اللذيذة المفضلة لدى الناس (٧) ، ووصفه ابن الرومي بقوله (٨) :

إنما الموز حين يمكن منه ... كاسمه مبدلاً من الميم فاء
وكذا فقد العزير علينا ... كاسمه مبدلاً من الزاي تاء

(١) العقد الفريد ، ج ٨ ، ص ٣١ ؛ نهاية الإرب ، ج ١١ ، ص ١٠٠ .

(٢) ربيع الأبرار ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .

(٦) سورة التين الآية : ١ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٤ ؛ ينظر : الآبي ، نشر الدر في المحاضرات ، ج ٥ ،

ص ١٩١ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ١١ ، ص ١٠٥ ؛ الشمري ، الأطعمة والمآدب في الدولة العربية الإسلامية ، ص ١٩٩ .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٤ .

فلهذا التأويل سماه موزاً ... من أفاد المعاني الأسماء
ومن الفواكه الأخرى من الحمضيات المشمش والأجاص والعناب^(١) والشاهبلوط^(٢)
والفرصاد^(٣) والسفرجل^(٤) والقشمش^(٥) .
وينفع الشاهبلوط كعلاج لآلام الكلية والمثانة لإدرار البول ومفيد جداً للصدر والرئة
ونزيف الدم^(٦) .
والبطيخ هو فاكهة وآدم وأشنان وحلواء^(٧) ، وبعد البطيخ من الأطعمة المفضلة لدى
العرب المسلمون لما له من طعم حلو ومذاق كالعسل ، وله عشر خصال : هو ريحان
وتحية وفاكهة وأدام مقنع وخبيص مهياً ودواء للمثانة ويسهل هضم الطعام^(٨) .
وعلق الراغب الأصفهاني على البطيخ قائلاً : " إذا أردت شراء البطيخ فخذ أثقلها
رأساً وأعظمها فلساً وأخشنها مساً فهي تكون ذات جودة ونوعية لذينة الطعم والمذاق "^(٩) .
" (٩) "

-
- (١) العناب : هو فاكهة النبق لونها أحمر ، ويعد من الفواكه اللذيذة عند العرب المسلمون ، ينظر : ابن منظور ،
لسان العرب ، ج ١ ، ص ٦٣٠ .
- (٢) الشاهبلوط : من الفواكه يكون حجمها نصف جوزة سوداء ، ويقارب طعمه طعم البندق والرطب ، ينظر :
الاصطخري ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت -
٢٠٠٤م) ، ص ١٨٣ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٦٠ .
- (٣) الفرصاد : التوت ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٣٥ .
- (٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٦ .
- (٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢٤ .
- (٦) النسوي ، نهاية الارب ، ج ١١ ، ص ٩٥ ؛ ابن الوردي ، أبو حفص عمر بن مظفر البكري القرشي
(ت ٨٥٢هـ) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمود زناتي ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الاسلامية ،
(القاهرة - ٢٠٠٨م) ، ص ٣٣٣ .
- (٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٨٤ ؛ ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٨ ، ص ٢٢
؛ الشمري ، الأطعمة والمآدب في العصر العباسي ، ص ٤٤٣ .
- (٨) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٧ ، ص ٣١٧ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن حمدون ،
التذكرة الحمدونية ، ج ٩ ، ص ١١٨ .
- (٩) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٨٥ .

وتكثر زراعة البطيخ في العراق لاسيما على ضفاف نهر دجلة ، وذكروا أكبر الدور غلة ثلاث : " دار البطيخ بسر من رأى ، ودار الزبير بالبصرة ، ودار قطن ببغداد " (١) .

والتفاح من الفواكه اللذيذة يأكلها الخلفاء والولاة والوزراء وعامة الناس ، قال عنه المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) : " أحسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدرية والحمرة الخمرية والشقرة الذهبية وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس ، العين ببهجتها والأنف بريحتها والشم بطعمها " (٢) .

أما الفواكه الجافة التي ذكرها الراغب الأصفهاني هي الجوز واللوز والفسق وهذه من الكرزات التي يأكلها عامة الناس وكبار رجال الدولة في مجالسهم العامة والخاصة (٣) والخاصة (٣) .

أما الخضروات فقد اهتم العرب المسلمون بزراعتها وتناولها ، وللخضروات أهمية كبيرة لأنها تدخل في الوجبات الغذائية ، ومن أهم الخضروات التي تحدث عنها الراغب الأصفهاني الباذنجان ، ونراه يهاجم الباذنجان قائلاً : " كلوا القرع (٤) واجتنبوا الباذنجان " (٥) .

وروي أنه قيل لإعرابي : " ما تقول في الباذنجان؟ ، فأجاب : لونه لون بطون العقارب ، وأذنبه كأذنب المحاجم (٦) وطعمه طعم الزقوم " (٧) ، وإذا حُشي الباذنجان

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٩٦ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٢١٩ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٨٨ ؛ ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٧ ، ص ٣١٧ ؛ الثعالبي ، من غاب عنه المطرب ، المطبعة الأدبية ، (بيروت - ١٨٩١م) ، ص ٤٣ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٢٤-٦٢٥ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ١١ ، ص ٨٦ .

(٤) القرع : اليقطين ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٤٥ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٧ .

(٦) المحاجم : هي مواضع الحجامة من البدن ، ينظر : النسفي ، أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن احمد

بن إسماعيل (ت ٥٣٧هـ) ، طلبية الطلبة ، المطبعة العامرة ، مكتبة المثنى ، (بغداد - ١٨٩٣م) ، ص ٨ ؛

المطرزي ، أبو الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي الخوارزمي (ت ٦١٠هـ) ، المغرب

في ترتيب المغرب ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - بلات) ، ص ١٠٥ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٧ .

باللحم والرز ويقلى بالزيت فيكون طيباً^(١) ، وهناك طريقة أخرى لطبخ الباذنجان إذ يتم شقه ويحشى بالملح ويترك ساعة في الماء البارد ثم يصب عنه ويعاد الى الماء مراراً ، ثم يسلق بعد ذلك ويؤكل ويصبح مذاقه طيباً^(٢) .

البقل : من الأطعمة الأخرى التي تزين المائدة هي البقوليات والخضر ، قال عنها أبو نؤاس : " مائدة بلا بقل كشيخ بلا عقل ، ومجلس بلا ريحان كشجرة بلا أغصان"^(٣) أغصان"^(٣) ، لفائدة البقوليات والخضروات الغذائية لجسم الإنسان ، ومن ضمن الأمور التي توضع على الأطعمة هو الخل^(٤) ليضيف لها مذاقاً طيباً ، ولأهميته قال عنه النبي ﷺ : " نِعَمَ الإِدامَ الخل " ^(٥) .

ومن الخضروات **الباقلاء** ، وهي مفيدة ويفضل أن تؤكل بقشورها لأنها تحتوي على الغذاء المفيد لجسم الإنسان^(٦) ، وكذلك إذا طبخت مقشرة أو مسحوقة أو قلياً كان ذلك أقل نفعاً وضرراً على الإنسان^(٧) .

أما مضارها فهي تؤدي الى كثرة النفخ^(٨) ، ويعلق الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) على على مضار الباقلاء قائلاً : " الذباب الذي يخلق من الباقلاء يكون دوداً ، ثم يعود ذباباً وما أكثر ما ترى الباقلاء مثقبة في داخلها شيء كأنه مسحوق ، إذا كان الله قد خلق منه الذبان وصيرّه وما الحثر^(٩) ما تجده فيه تام الخلق ، ولم تم جناجه لقد كان طار"^(١٠) .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٧ .

(٢) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٣١٨ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٢ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبيا ، ص ٢٧٥ .

(٤) الخل : يصنع من عصير العنب والتمر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٢١٢ .

(٥) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١٠ ، ص ٤٢٣ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٥ ، ص ١٤٨ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ٢٢ ، ص ١٦٣ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٦٢١ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١١٠٢ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٨٤ ؛ ينظر : الجاحظ ، البخلاء ، ص ١٠ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٧) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٨ ، ص ٤٤ ؛ الشمري ، الأطعمة والمآدب في العصر العباسي ، ص ٢٧٩ .

(٨) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٨ ، ص ٤٠ .

(٩) الحثر : اصغار قبل ان تنضج . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٦٥ .

(١٠) الحيوان ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .

والقثاء^(١) من ثمار الخضراوات المفيدة في موائد العرب ، وقال عنها الخوارزمي^(٢) :

يا رب قثاء برود المورد ... در الحشا زمرد المجرد
سخت الروس لصور المقلد ... مثل ذنابي ريش ديك أعقد
كأنه في اللون والتأود ... صوالج^(٣) ركبَن من زبرجد
يكاد للين وللتعقد ... تجنيه الحاظ الفتى قبل اليد

م. الكمأة :

ومن الأغذية الأخرى هي الكمأة ، وهي ذات أحجام متنوعة منها صغيرة وكبيرة ، وتكثر في الأماكن الجبلية الباردة الممطرة ، لأن فطر الكمأة وغيره من أنواع الفطريات تكثر في الشتاء وتتمو بعد تساقط الأمطار المصحوبة بالبرد^(٤) .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : " الكمأة من المن وماؤه شفاء للعين " ^(٥) ، وعلق الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) عليها بالقول : " ربما كانت الواحدة كالرمان الضخمة ، ثم تتخلق من غير بزر وليس لها عرق تمص به من قوى تلك الأرض ، ولكنها اجتمعت من طريق الاستحالات كما ينطبخ في أعماق الأرض من جميع الجواهر وليس لها بد من تربة ذلك من جوهرها ، ويستدل على موضعها بانتفاخ الأرض وانصداعها " ^(٦) .

(١) القثاء : الخيار ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(٢) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٨٥ . والخوارزمي : هو محمد بن العباس ، يكنى أبا العباس ، الشاعر والأديب ، وهو ابن أخت محمد بن جرير الطبري ، سكن الشام وأقام بحلب مشاراً إليه في عصره ، له ديوان نظم وديوان ترسل وملح ونوادر ، توفي بنيسابور سنة (٣٨٣هـ) . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٤٦٢ .

(٣) صوالج : الفضة الخالصة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٥٨٤ ؛ الشمري ، الأطعمة والمآدب في الدولة العربية الإسلامية ، ص ١٩٣ .

(٥) معمر بن راشد ، الجامع ، ج ١١ ، ص ١٥٢ ؛ الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ٤ ، ص ١٥٠ ؛ الحميدي ، مسند الحميدي ، ج ١ ، ص ١٩٥ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٥ ، ص ٦٠ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

(٦) الحيوان ، ج ٦ ، ص ٥٧٧ .

ولأهمية الكمأة فقد أحبها عامة الناس ورؤوسائهم ، فروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للأحنف بن قيس : " أي الطعام أحب إليك؟ ، فأجاب : الزبد والكمأة " (١) ، والكمأة تقطع ويقشر عنها قشرها وتسلق بالماء والملح ، ثم تستعمل بالسعتر (٢) والفلفل وتقلّى بالزيت (٣) .

ومن مكملات الطعام هو الملح : من المعلوم أن الملح من أساسيات الطعام ، يوضع عليه ليطيبه ، والملح مفيد جداً في الأطعمة ولا يمكن الاستغناء عنه ، فضلاً عن أهميته لعلاج الكثير من الأمراض ، روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : " من ابتداء غذاءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من الداء ، منها الجذام والبرص " (٤) .
ل. الأشربة :

أورد كتاب المحاضرات للراغب الأصفهاني معلومات عن الأشربة والتي تعد عماد الحياة اليومية ، ومن أفضلها هو الماء الصالح للشرب ، فيروي أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال لغلامه : " أنتني بأعز مفقود وأهون موجود ، فلم يفهم ما عناه ، فقال له ابن

(١) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٢١٩ ؛ الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٢ ، ص ٢١ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٨ ، ص ٢٩٤ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

(٢) السعتر : هي شجرة خضراء لها ثمرة بيضاء ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٣٧٣ .

(٣) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٣١٨ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦١٨ ؛ ينظر : السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ) ، بستاتين العارفين ، ط ٣ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت - ١٩٩٣م) ، ص ٣٧٠ ؛ البيهقي ، شعب الإيمان ، ج ٨ ، ص ١٠٠ ؛ المحاسن والمساوي ، ص ١٣٦ ؛ ابن مفلح ، شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي (ت ٧٦٣هـ) ، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، تحقيق : محمد رشيد رضا ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - بلات) ، ج ٣ ، ص ١١٨ ؛ السيوطي ، اللالء المصنوعة في الأحاديث الموضوعية ، تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح محمد عويضة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج ٢ ، ص ١٧٩ ؛ ابن العراق ، نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الكناني (ت ٩٦٣هـ) ، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٧٨م) ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ ؛ المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام بن قاضي خان القادري الشاذلي (ت ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : بكري حياني وصفوة السقا ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨١م) ، ج ١٠ ، ص ٨٦ ؛ الفتني ، محمد ظاهر بن علي الصديقي الهندي (ت ٩٨٦هـ) ، تذكرة الموضوعات ، ط ١ ، إدارة المطبعة المنيرية ، (القاهرة - ١٩٢٤م) ، ص ١٤١ .

وعلى الرغم من تحريم شرب الخمر والنبيد في الإسلام ، إلا إننا نلاحظ الراغب الأصفهاني يدافع عن الخمر والنبيد في موضوع اخر فيذكر أنه سمع بعض العلماء يحتجون في تحريمه كقوله تعالى : ﴿ كَمْ مَثَلٍ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ لَدُنْهُمْ مَا لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (١) ، والمراد من السكر هنا في هذه الآية الكريمة هو استخراج السكر من ثمرات النخيل والأعناب ، وهذا حلال شرعاً لا غبار عليه لأنه غير مسكر .

وضرب الراغب الأصفهاني أمثلة عن شرب واستباحة الخمر من قبل بعض الناس على الرغم من تحريمه شرعاً ، فذكر أنه مرَّ عمرو بن معد يكرب^(٢) بعيينة بن حصن^(٣) ، فأطعمه تمرًا ثم قال : " أسقيك لبناً أو ما كنا نتتادم عليه في الجاهلية؟ ، فأجاب عمرو : أليس قد أمرنا بتحريمهما؟ ، فأجاب عيينة : كلا إن الله تعالى قال ﴿ كَمْ مَثَلٍ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ لَدُنْهُمْ مَا لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٤) ، فقلنا : لا ، فسكت ، ثم قال عمرو : هاتنا فأنت أفقه مني " (٥) ، فجلسا يتناشدان ويشربان ويتذكران أيام الجاهلية^(٦) .

وقال آخرون : الخمر من الجنة ، لأن الله تعالى يقول في وصفه أهل الجنة : ﴿ كَمْ مَثَلٍ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ لَدُنْهُمْ مَا لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٧) ، فقلنا : لا ، فسكت ، ثم قال عمرو : هاتنا فأنت أفقه مني " (٨) ، فجلسا يتناشدان ويشربان ويتذكران أيام الجاهلية^(٩) .

(١) سورة النحل الآية : ٦٧ .

(٢) عمرو بن معد يكرب : هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد ، يكنى أبا ثور ، الشاعر والفارس ، كان له وقائع مذكورة في الجاهلية ، أسلم وله وفادة على النبي ﷺ ، شهد اليرموك ، وأبلى بلاءً حسناً في القادسية ، توفي سنة (٢١هـ) ، ينظر : ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٥٦٨-٥٦٩ .

(٣) عيينة بن حصن : هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري ، يكنى أبا مالك ، كان اسمه حذيفة فلقب عيينة ، لأنه أصابته شجة فجحظت عيناه ، له صحبة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح وشهداها ، وشهد حنين والطائف ، بعثه رسول الله ﷺ لبني تميم فسبى بعض بني العنبر ، ثم ارتد في عهد أبي بكر الصديق ﷺ وعاد الى الإسلام ، عاش الى خلافة عثمان بن عفان ﷺ ، ينظر : ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٦٣٨-٦٣٩ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٩١ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٥ ، ص ٢١١ ؛ القاضي ، النعمان عبد المتعال ، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بلام - ٢٠٠٥م) ، ص ١٨٤ .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٥ ، ص ٢١١ ؛ القاضي ، شعر الفتوح الإسلامية ، ص ١٨٤ .

والخمر يذهب (١) ، والحن (٢) ، وقيل لبعضهم : " لم لا تترك النبيذ؟ ، فأجاب : لا أدعه حتى يكون أسوأ عملي " (٣) .

٣. الخدمات الصحية :

تعد الخدمات الطبية إحدى مفاصل الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي الإسلامي ، لأنها تعطي صورة عن سلامة الأبدان والنفوس لأفراد المجتمع ، وذكر الراغب الأصفهاني : " أن حد الطب هو دفع الضد بال ضد ، ويقصد علاج المريض بالمضادات الحيوية أي الدواء ومعرفة الداء وتلقيه بالدواء " (٤) ، وصار الطبيب اسماً للعالم بمداواة أبدان الناس (٥) ، والطب : هو استدامة الصحة وممرمة السقم (٦) ، ويروى أن عبد الله بن المعتز قال : " المرض حبس البدن والهم حبس الروح " (٧) .

وتقع مسؤولية الطبابة وعلاج الناس على الأطباء ، وكان هناك العديد من الأطباء الذين برزوا في مختلف العصور الإسلامية ، ففي عصر النبوة كان الحارث بن كلدة ، فروي أنه : " سُئِلَ عن الدواء الأكبر ، فأجاب : الأزم " (٨) (٩) .

اهتمت الخلافة العباسية بالخدمات الصحية ، ففي القرن الرابع الهجري في خلافة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) سنة (٣١٩هـ) جرى غلط على رجل من

(٧) سورة فاطر الآية : ٣٤ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعقريات ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ ؛ الصولي ، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، ص ٢٩٥

؛ الأوراق قسم أخبار الشعراء ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ ؛ أبو هلال العسكري ، الأوائل ، ص ٣٨٩ ؛ الثعالبي ، التمثيل

والمحاضرة ، ص ٣٩٨ ؛ اللطائف والظرائف ، ص ٢٦٩ ؛ العاملي ، الكشكول ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٥) الأزم : وهو أن لا تدخل طعاماً على طعام ، وفسره الناس أنه الحمية والإمساك عن الاستكثار من الطعام ،

ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٨ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ .

العامة من بعض المتطبين فمات الرجل ، فأمر إبراهيم بن محمد^(١) بمنع سائر المتطبين المتطبين من التصرف إلا بعد الامتحان لهم^(٢) .

ومن مظاهر الاهتمام الصحي كثرة الحمامات وخاصة في بغداد والتي ساهمت في نظافة ابدان الناس ، وذكروا في مدح الحمام : " نعم البيت يذهب القشافة ويعقب النظافة ويهضم الطعام ويجلب المنام وينفي الغضب ويقضي الإرب ويطيب البشرة "^(٣) ، واستعملوا النورة^(٤) في الحمامات في أثناء الغسل للحصول على المزيد من النظافة والاحتفاظ بالصحة^(٥) .

ومن طرق المحافظة على الصحة هو تنظيم وجبات الطعام ، فيروى أن محمد بن عبد الله^(٦) .

قال : " من تغذى وتعشى ولم يأكل فيما بينهما سلم من الأوجاع "^(٧) ، وروي أنه لما لما احتضر الحارث بن كلدة اجتمع إليه شبان قريش فقالوا أوصنا فقال : " لا يتزوجن أحدكم من النساء إلا شابة ، ولا تأكلوا الفاكهة إلا في أثر إبان نضجها ، ولا يتعالجن أحدكم ما احتمل بدنه الداء ، وعليكم بتنظيف المعدة في كل شهر فإنها مذيبة للبلغم

(٧) إبراهيم بن محمد : هو إبراهيم بن محمد بن بطحاء المحتسب في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله ، ينظر :

ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٢ ، ص ٢١٣ .

(٨) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص ٣٠٢ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٦٠١ ؛ ينظر : الثعالبي ، اللطائف والظرائف ، ص ٨٣ ؛

ابن الخطيب ، روض الأخيار ، ص ١٦٢ .

(٢) النورة : من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس ، يستخدم لتنظيف الجسم ، ينظر : ابن منظور ، لسان

العرب ، ج ٥ ، ص ٢٤٤ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٦٠٢ ؛ ينظر : الخوارزمي ، الأمثال المولدة ، ص ٢٣٥ ؛

الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

(٤) محمد بن عبد الله : هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الرازي ، يكنى أبا الحسين ، الامام

الحافظ المفيد ، جمع وصنف وأرخ وأقنى عمره في طلب العلم ، توفي سنة (٣٤٧هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير

أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ١٣٦ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٤٢٩ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعقريات ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

ومنبته للحم ، وإذا تغذى أحدكم فليئم على أثر غذائه ، وإذا تعشى فليئم أربعين خطوة (١) .

ومن مظاهر الحفاظ على الصحة والسلامة البدنية هو التمتع بالقدر الكافي من النوم ، فيروى إن المأمون قال : " قد أصبت دواء يمرىء ولا يؤكل ولا يشرب ، فقيل : ما هو؟ ، فأجاب : النوم إثر الغداء " (٢) ، وأوصى الراغب الأصفهاني : " إذا أكلت فاضطجع على جنبك الأيسر فان الكبد يقع على المعدة فينضح الطعام فيهضمه " (٣) .

يتبين مما سبق إن للنوم فوائد أخرى منها راحة البدن والاستلقاء به بعد نهار شاق من العمل والتعب .

ويرى الراغب الأصفهاني إن من الأسباب التي تؤدي الى العلل والأمراض هو طعام بين شرابين وشراب بين طعامين الذي يسبب سوء الهضم واضطرابات في المعدة (٤) ، ومن الأشياء والأمور المضرة لصحة البدن هو كثرة التفكير والأرق والسهر والخوف (٥) ، وذكروا إن ثلاثة أشياء تورث الهزال : " شرب الماء على الريق ، والنوم على غير وطاء (٦) .

وكثرة الكلام برفع الصوت " (٧) ، ومن الأمراض التي تحدث عنها الراغب الأصفهاني الأصفهاني هي الحمى ، فروى أنه : " دخل بختيشوع على يحيى بن خالد البرمكي وكان يعاني من حمى لزمته فقال له : توق فان حمى ليلة يبقى في البدن تأثيره سنة " (٨) ،

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج ٣ ، ص ٢٣١ ؛ ابن مفلح ، الآداب الشرعية ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ص ١٨٩ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبار ، ص ٢٨٠ ؛ الزرقاني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن احمد بن شهاب الدين بن محمد (ت ١١٢٢هـ) ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج ٩ ، ص ٤٩٨ .

- (١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعقريات ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
- (٢) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعقريات ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
- (٣) محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ ، ينظر : أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج ٨ ، ص ٩٢ .
- (٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعقريات ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
- (٥) وطاء : هو الفراش الوطني . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٦ .
- (٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ ؛ ينظر : الجاحظ ، الحيوان ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ ؛ ابن قتبية ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .
- (٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعقريات ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

وقال أبو الدرداء : " حمى ليلة كفارة سنة " (١) . لما لها من تأثير كبير على الجسم وتؤدي الى مضاعفات وأحياناً تسبب الوفيات .

تطرق الراغب الأصفهاني أيضاً الى مرض الرمد الذي يصيب العين ، فروى عن علي بن القاسم (٢) أنه قال : " بلغني عن حال رمد عرض له ما أرمد خاطري وأظلم ناظري وأذهلني عن كل مهم وخفف في عيني وقلبي كل ملم " (٣) .

ويبدو أن المريض كانت عيناه متضررة ومصاب بالعمى من جراء الرمد ، والأمر واضحاً من وصف علي بن القاسم لحالته ، ومن الأمراض الأخرى النقرس (٤) .

ويروى أن ابن العميد (٥) كان يكثر برجله النقرس فقليل له : " لا تغتم فان ذلك يؤذن بطول العمر ، فقال : طول العمر هو أن من به النقرس يسهر ، فيصير ليله نهاراً فكأنما يتضاعف عمره " (٦) ، قاصداً يسهر ليله من الوجع والألم ولا يستطيع النوم من وجع مفاصل رجله .

ومن الأمراض الأخرى التي يعاني منها بعض الناس الحبون (٧) وهي السمنة المفرطة المفرطة ، ويروى أن شبيب بن شبة دخل الى ابن هبيرة (٨) فقال : " ما حسبك عنا؟ ،

(٨) ابن أبي الدنيا ، المرض والكفارات ، تحقيق : عبد الوكيل الندوي ، ط ١ ، الدار السلفية ، (بومباي - ١٩٩١م) ، ص ٥٦ ؛ البيهقي ، شعب الإيمان ، ج ١٢ ، ص ٢٨٣ .

(١) علي بن القاسم : هو علي بن محمد التميمي أبا الحسن القسنطيني الأشعري المغربي المتكلم ، دخل بغداد وقرأ بها الكلام على محمد بن أبي بكر القيرواني حتى برع ، ولم يكن له عناية بالحديث ، كان أديباً ، قدم دمشق وسمع بها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وأكرمه والي دمشق أبو الذؤاد المفرج بن الصوفي ، وكان علي بن القاسم يعمل في كيمياء الفضة ، توفي بدمشق سنة (٥١٩هـ) ، ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٣ ، ص ١٣٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢١ ، ص ٢٥٦ .

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .

(٣) النقرس : داء معروف يأخذ في مفاصل الرجل ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ .

(٤) ابن العميد : أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب ، والعميد لقب والده ، لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في إجرانه مجرى التعظيم ، وأصبح أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي ، تولى الوزارة عقب موت وزيره أبو علي ابن القمي سنة (٣٢٨هـ) ، وكان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم والأدب وغيرها توفي سنة (٣٦٦هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٢١٣ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ ؛ البرقوقي ، الذخائر والعبريات ، ج ٢ ، ص ٥١ .

(٦) الحبون : ما يعتري الإنسان في الجسد فيقيح ويرم ، والجمع : الحبون ، والحين يعني كثرة السقي في شحم البطن فيعظم البطن لذلك ، ينظر : الأزهرى ، أبو منصور محمد بن احمد الهروي (ت ٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠١م) ، ج ٥ ، ص ٧٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٠٤ .

(٧) ابن هبيرة : يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، يكنى أبا عبد الله ، ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي ، ولى هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) يوسف بن عمر على اليمن فقدمها سنة (١٠٦هـ) ، فلم يزل والياً بها حتى كتب إليه هشام بن عبد الملك سنة (١٢٠هـ) بولايته على العراق ، فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف ، وكانت ولاية يوسف بن عمر على العراق من سنة (١٢١-١٢٤هـ) ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٠١ .

فأجاب : علة منعتني من الحركة ولم توجب العيادة حتى خرج عليّ ، فقال ابن هبيرة : إن لحماً شديداً عاد قيحاً وصديداً لأهل أن يعاد صاحبه " (١) ، والحب ن دليل على أن صاحبه غنياً فيأكل الطعام الدسم الفاخر فيزداد سمته ، وقال بعض الأدباء : " إنما يؤذن بمالك أي يقتضي أن يقال أي شيء لك " (٢) .

وهذا الأمر طبيعي بالنسبة للأغنياء فإنهم يمتلكون القدرة الشرائية لشراء أجود المأكولات والأطعمة التي تزيدهم سمته ، ولكنها تكون ذات مردود سلبي على صحتهم لأن السمته المفرطة تؤدي الى كثرة العلل والأمراض بصاحبها .

ومن الأمراض المعدية التي أصابت العرب (الجرب) ، ويبدو أن الجرب كان منتشراً في مختلف البلاد العربية (٣) ، قال الشاعر الصنوبري (٤) :

الشيب عندي والأفلاس والجرب ... هذا هلاك وذا شؤم وذا عطبُ

وقال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨هـ) : " العرب تخاف من عدوى مرض الجرب والجدي واستعظموا هذه الأشياء ولم يقدموا البرص عليها في الشدة " (٥) ، وعدوا إن داء الجرب أبغض شيء عندهم ويتمنونه لأعدائهم (٦) .

ومن الأمراض الأخرى (الزكام) الذي يصيب الناس شتاءً وخصوصاً الصبيان (٧) ، وروي أن عيسى بن علي (٨) دعا ابن المقفع الى الغداء فقال : " لست اليوم بمؤاكل للكرام للكرام لأنني مصاب بالزكام ، والزكمة قبيحة الجوار ومعدية " (٩) .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ ؛ ينظر : الجاحظ ، البرصان والعرجان ، ص ٦٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ .

(٤) البرصان والعرجان ، ص ٦٩ .

(٥) أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(٧) عيسى بن علي : هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي عم المنصور والسفاح ، واليه ينسب نهر عيسى ببغداد وقصر عيسى ، روى عن أبيه وأخيه محمد ، روى عنه ابنه إسحاق وداود وشيبان النحوي وهارون الرشيد وغيرهم ، وكان يرجع الى علم ودين وتقوى ، خدم أباه ولم يتول أي ولاية لبلد تورعاً ، كان فيه بعض الانقطاع ، توفي سنة (١٦٣هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٨٣ ؛ تاريخ الإسلام ، ج ١٠ ، ص ٣٨٢ .

من الطرق المهمة للحفاظ على الصحة ودوامها هي الحجامة ، ويكثر الراغب الأصفهاني من ذم الحجامين حتى وصفهم بالفضوليين^(٢) ، فيروى أنه استحضر عبد الله بن سليمان^(٣) حجاماً غريباً وقال : " قد تبرمت لحجامي لكثرة فضوله "^(٤) ، ويبين الراغب الأصفهاني رأيه في ذم كسب الحجامين قائلاً : " إنما يقال للحجام قبيس لأن المسان^(٥) تحمل إليهم من جبل أبو قبيس^(٦) " (٧) .

وذكروا الراغب الأصفهاني أيضاً إن الحجامين بقم^(٨) في بعض الأوقات غضبوا ، فاجتمعوا وخرجوا من البلد حتى طالت شعور أهلها واضطروا الى أن خرجوا إليهم وقبلوا الأرض بين أيديهم وحلفوا لهم أن لا يؤذوهم ولا يلقبوهم فرجعوا^(٩) .

وبين الراغب الأصفهاني الطرق العلاجية للأمراض عن طريق تناول الأدوية فقال : " الدواء مثل عدو الى جانبه صديق ، ترمي العدو فلا تأمن من أن يصيب الصديق ، ووصف الدواء في البطن كالصابون في الثوب ينقيه لكن يخلقه "^(١٠) ، وحذر من الإفراط في استعمال الأدوية التي لا تنفع فيه الأغذية ، لأنه في ذلك ضرراً على الجسم فيفسده^(١١) .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ ؛ ينظر : أبو هلال العسكري ، ديوان المعاني ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ؛ أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج ٨ ، ص ٥٥ .

(١) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ ؛ ينظر : الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٢ ، ص ١٩٦ .

(٢) عبد الله بن سليمان : هو عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي ، ولي اليمن للمهدي (١٥٨-١٦٩ هـ) ، ثم عُزل ، ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ١٣٥ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ ؛ ينظر : الآبي ، نثر الدر في المحاضرات ، ج ٧ ، ص ١٧٤ .

(٤) المسان : أهل الجلد والقوة في القتال ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٩ .

(٥) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة ، سمي بذلك نسبة الى رجل من منحج يكنى أبا قبيس ، لأنه أول من بنى قبة فيه ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٠ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .

(٧) قم : بلد بمصر كأنه الجص لبياضه . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٩٧ .

(٨) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .

(٩) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ ؛ البرقوق ، الذخائر والعقريات ، ج ٢ ، ص ٥١ .

(١٠) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ ؛ البرقوق ، الذخائر والعقريات ، ج ٢ ، ص ٥١ .

وذكر من جملة التداوي بالحقنة وبالأدوية ، روي عن النبي ﷺ أنه قال : " تداووا فان الله ما وضع داء إلا وضع له دواء إلا الهرم "(١) ، وقال طبيب لرجل : " بَمَ تداوي من حماك؟ ، فأجاب : بالنشرة"(٢) ، فقال: إن رأيت أن تغسلها بماء الشعير وتشربه فافعل "(٣) ، ومن الأمور المهمة التي يقوم بها الطبيب هو التأني في علاج المريض ومداواته ، فأَي خطأ أو عثرة منه تؤدي الى موت المريض(٤) .

٤ . الأسواق والتجارة :

من الأمور التي تتعلق في الحياة المعاشية للمجتمع العربي الإسلامي هي الأسواق والتجارة ، لأنها تبين النشاط التجاري للمجتمع العربي الإسلامي ومدى رقيه وتطوره وتحضره .

تطرق الراغب الأصفهاني الى مدح السوق(٥) ، روي عن النبي ﷺ أنه قال : " من قال حين يدخل السوق : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير كله ، وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، وبنى له بيتاً في الجنة "(٦) .

(١) الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ ؛ الحميدي ، مسند الحميدي ، ج ٢ ، ص ٧٣ ؛ ابن أبي شيبة ، مسند ابن أبي شيبة ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ ؛ المصنف ، ج ٥ ، ص ٣١ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ٣٠ ، ص ٣٩٥ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١١٣٧ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٣٨٣ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٧٩ .

(٢) النشرة : رقية يعالج بها المجنون والمريض تنشر عليه تنشيراً ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

(٦) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ٢ ، ص ١٧٦٢ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ٧٥٢ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٤٩١ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج ١ ، ص ٧٢١ .

ويخبرنا الراغب الأصفهاني بأهم أسواق العرب قبل الإسلام وهي : " عكاظ^(١) ، ومجنة^(٢) ، وذي المجاز^(٣) وبينهما قرب^(٤) .

أكدت الشريعة الإسلامية على ضرورة اتخاذ التدابير الأخلاقية اللازمة من خلال الصدق في البيع والشراء^(٥) ، أمر رسول الله ﷺ بنظام الحسبة في السوق لمراقبة البيع والشراء، وقال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨هـ) : " ومن كلام الأحنف بن قيس السائر في أيدي الناس : ألزم الصحة يلزمك العمل "^(٦) ، أي أوصى بالصدق في البيع والشراء .

وقال الأشج الصيدلاني^(٧) : " مر بي رجل فرأى قلة الناس عندي وكثرتهم عند غيري غيري ، فقال : أتريد أن يكثر مبيعاتك ويحسن حالك؟ ، فأجاب الأشج : نعم ، فقال : أصدق وأصبر سنة ، فان الصدق يستحي لنفسه أن يبطن عنك أكثر من سنة ، ففعل فكثرت زحام الناس عند حانوت الأشج ، ثم مر به فرأى كثرة الناس عنده فقال : أحذر ولا تتكل على ما وهمتهم من الصدق ، فتدعوك نفسك الى ضعف ربحك اليوم ، فانك إن عدت الى الكذب عاد عليك الكساد ، فاستمر الأشجع في إتباع وصية الرجل ،

(١) عكاظ : سوق من أسواق العرب قبل الإسلام ، كانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة يتفاخرون فيها ويحضرها شعرائهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٢ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٥٣ .

(٢) مجنة : هو أحد أسواق العرب قبل الإسلام ، كانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يقال له : الأصفر ، وهو بأسفل مكة على قدر يريد منها وكانت تقوم عشرة أيا من آخر ذي القعدة والعشرين منه قبلها سوق عكاظ ، وبعد مجنة سوق ذي المجاز ثمانية أيام من ذي الحجة ثم يعرفون في التاسع الى عرفة وهو يوم التروية . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥٨-٥٩ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٢٣١ .

(٣) ذي المجاز : هو موضع سوق في عرفة يقع على بعد فرسخ من عرفة ، كانت تقوم في الجاهلية ثمانية ايام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥٥ .

(٤) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ ؛ ينظر : ابن الجوزي ، مثير العزم الساكن الى أشرف الأماكن ، تحقيق : مرزوق على ابراهيم ، ط ١ ، دار الراية ، (بلام - ١٩٩٥م) ، ج ٢ ، ص ٦١ ؛ مثير الغرام الساكن الى أشرف الأماكن ، تحقيق : مصطفى محمد حسين الذهبي ، ط ١ ، دار الحديث ، (القاهرة - ١٩٩٥م) ، ص ٣٣٠ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ ؛ ابن تيمية ، أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني (ت ٧٢٨هـ) ، الحسبة في الإسلام ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ص ٤١ .

(٦) البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

(٧) الأشج الصيدلاني : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

ثم مر به بعد سنين فقال : قليل الريح من كثرة الحرفاء أريح من كثرة مع قلة الحرفاء (١).

ذكر الراغب الأصفهاني الى تجارة مكة قائلاً : " كان أشرف قريش تجاراً مادحاً مهنة التجارة " (٢) .

قال محمد بن واسع (٣) : " أفضل التجارات لدي بيع العطر والجوهر والحصر والساج والساج ، وكل شيء لا يشتريه إلا من في أمواله فضل عن القوت ، لأن ظلم أصحاب الفضل أهون ، وأبغض التجارة إلي القطن وشراء الغزل ، فان ظلم هؤلاء صعب إذا كان داخلاً على أقواتهم " (٤) لوجود الغش لانهم يضعون الصخور والحصى وفضلات الحيوانات اللاصقة بالصوف.

وللتجارة أحكام إسلامية فيجب أن تكون مسخرة لخدمة الناس ولا يجوز احتكار البضاعة عنهم ، لأنه محرم شرعاً ، إذ قال رسول الله ﷺ في ذلك : " من احتكر على المسلمين طعامهم ابتلاه الله بالجذام أو بالإفلاس " (٥).

ومن المعلوم إن البيع في الأسواق هو حلال ، والربا حرام ، ومن غير الممكن التعامل بها ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالرِّبَا زَوْجًا بَعْضًا يَأْكُلُ أَمْوَالَ بَعْضٍ رِيبًا وَنَسُوا حَظًّا فَمَا لِلرِّبَا وَلِلزَّوْجِ الْعَظِيمُ ﴾ (٦) ، وقد أشار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الى هذه المسألة بقوله : " من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا " (٧) .

٥ . الترف والفقر :

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

(٣) محمد بن واسع : هو محمد بن واسع بن جابر بن الأحنس ، يكنى أبا بكر البصري ، الإمام القدوة ، أحد الأعلام ، حدث عن أنس بن مالك وعبيد بن عمير ومحمد بن سيرين وغيرهم ، حدث عنه هشام بن حسان وسفيان الثوري وصالح المري وغيرهم ، توفي سنة (١٢٧ هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٢٦٩ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .

(٥) الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ج ١ ، ص ٥٨ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ .

(٦) سورة البقرة الآية : ٢٧٥ .

(٧) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٦٧ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠ ، ص ٩٧ .

الترف والفقير من المواضيع المهمة في الحياة المعاشية للمجتمع العربي الإسلامي لأنها توضح الأحوال المعاشية للناس وقدرتهم على الشراء للطعام والملابس وغيرها من مستلزمات الحياة الأخرى .

وللمال أهمية كبيرة في حياتنا اليومية ، فهو أداة التعامل في البيع والشراء للسلع والبضائع الاستهلاكية ، وفي أهميته روي عن النبي ﷺ أنه قال : " اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى " (١) ، وقال أبو قلابة (٢) : " الزم السوق فان الغنى من العافية " (٣) ، يعني الغنى عن الناس .

وروي إن إعرابي نظر الى دينار فقال : " ما أصغر مرآك وأكثر منافعك " (٤) . وتطرق الراغب الأصفهاني الى أنواع الأموال وتفضيل بعضها على بعض ، أما الماشية فإنها تقبل مع السنة إذا أقبلت وتدبر معها إذا أدبرت ، وأما الرقيق فانه يغدو عليها ضررها ونفعها وقليل الضر يأتي على كثير النفع ، والصامت مال من لا مال له ، لأنه إن أنفقه أتلفه ، وان أمسكه أهان به نفسه وكان كمن لا مال له ، وخير المال ما أطعمك ما لا تطعمه (٥) ، وقيل للأحنف بن قيس : " أي المال أبقى وأوفى؟ ، فأجاب : المساكن والأرضون " (٦) .

(١) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٢٤ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ٦ ، ص ٢١٩ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٦ ، ص ٨٨ ؛ المعجم الكبير ، ج ١٠ ، ص ١٠٣ .

(٢) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد الجرمي ، كان ثقة كثير الحديث ، سمع أنس بن مالك ومالك بن الحويرث ، روى عنه خالد الحذاء وأيوب ، توفي بديرانيا بالشام سنة (١٠٥هـ) ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ١٣٦-١٣٧ ؛ مسلم ، الكنى والأسماء ، ج ٢ ، ص ٦٩٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٩٨ ؛ ينظر : ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت - ١٩٩٣م) ، ص ٧٦ ؛ ابن حبان ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) ، ص ٢٢٦ ؛ الحارثي ، قوت القلوب ، ج ٢ ، ص ٤٣١ ؛ الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٦٢ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، تحقيق : احمد بن علي ، دار الحديث ، (القاهرة - ٢٠٠٠م) ، ج ٢ ، ص ١٤٠ ؛ التبريزي ، أبو الخير بدل بن أبي المعمر بن اسماعيل (ت ٦٣٦هـ) ، النصيحة للراعي والرعية ، تحقيق : أبو الزهراء عبيد الله الآثري ، ط ١ ، دار الصحافة للتراث ، (طنطا - ١٩٩١م) ، ص ١٣٢ .

(٤) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٩٨ .

(٥) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٤٩٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٩٩ .

ويرى الراغب الأصفهاني إن الناس يعظمون الأغنياء ويكونون لهم الاحترام والتقدير ، فروي أنه قيل للحسن البصري : " ما بال الناس يكرمون أرباب المال؟ ، فأجاب : لأن عشيقتهم عندهم " (١) ، أي أنهم يملكون الأموال فيقوم الناس بالتودد والتقرب إليهم للحصول على ضالتهم .

ويروى أن رجلاً من أهل العلم مر برجل غني فتحرك له وأكرمه وأدناه ، فقيل له بعد ذلك : " أكانت لك الى هذا حاجة؟ ، فأجاب : لا والله ، ولكني رأيتك ذا المال مهيباً فهبته " (٢) .

ويرى الراغب الأصفهاني أن الناس يصادقون الأغنياء ويتقربون منهم ويعادون الفقراء ويبتعدون عنهم ، فروي أنه قيل لبعض العقلاء : " كم لك من صديق؟ ، فأجاب لا أعلم ذلك لأن الدنيا مقبلة عليّ والأموال موجودة عندي ، وإنما أعرف ذلك إذا ولت هذه الأموال مني " (٣) .

ولما استوزر علي بن عيسى (٤) ورأى اجتماع الناس عليه وكانوا قبل ذلك قد عرضوا أعرضوا عنه ولم يقربه منهم أحد (٥) ، وقد تمثل بقول أبي العتاهية (٦) :

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ ؛ ينظر : ابن سلام ، الأمثال ، ص ١٩١ ؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٨ ، ص ٩٠ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ٣٩٨ .

(٣) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ٥٩٧ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخيار ، ص ١٧٠ .

(٤) علي بن عيسى : هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، يكنى أبا الحسن ، الوزير البغدادي الكاتب وزر أكثر من مرة للمقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) ، وللظاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ) ، وكان محدث روى عن حميد بن الربيع والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني وعمر بن شبة وغيرهم ، روى عنه ولده عيسى وأبو القاسم الطبراني وأبو الطاهر الذهلي وغيرهم ، وكان من بلغاء زمانه ، توفي سنة (٣٣٤هـ) ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ٥٠٣-٥٠٤ .

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ ؛ المستعصي ، الدر الفريد ، ج ٩ ، ص ١٢١ .

(٦) ابو العتاهية : هو اسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي ، مولاهم الكوفي ، يكنى أبا إسحاق ، ولقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه ، وقيل : كان يحب الخلاعة فيكون مأخوذاً من العتو ، نزيل بغداد ، سار شعره لجودته وحسنه وعدم تقعره ، مدح الخليفة العباسي المهدي والخلفاء من بعده والوزراء . توفي سنة (٢١١هـ) . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٣٣٣-٣٣٤ .

مال الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أبا الدنيا فان وثبت ... يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا^(١)
ووصف الفقر بأنه مجمع العيوب^(٢) ، وذكروا أن خير الدنيا والآخرة في شيئين : "
الغنى والتقى ، وشرها في شيئين : الفقر والفجور"^(٣) .

وفي مناظرة طويلة بين الأغنياء والفقراء ، قال الفقراء : " نحن أفضل منكم فإن النبي
محمد ﷺ اختار الفقر على الغنى ، وقال الأغنياء : بل نحن أفضل منكم فإن الغنى
صفة الرب والله الغني وأنتم الفقراء ، قال الفقراء : نحن أفضل فان حسابنا أقل ومن قل
شيئه قل حساباه ومن كثر شيئه كثر حساباه ومن طال حساباه طال عذابه ومن نوقش
الحساب عذب على قدر جرم الفيل تبنى قوائمه ، وقال الأغنياء : بل نحن أفضل لأن
صدقاتنا وزكاتنا أكثر فيكون ثوابنا أكثر ، قال الفقراء : يموت أحدنا وحاجته في صدره
ولم تقض ويموت أحدكم وقد قضى منها وطرا فكيف يستويان يقال لكم : أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا ، قال الأغنياء : لا تنتهياً لكم شرائع الإسلام والإيمان فلا تحجون ولا
تزكون ولنا فضول أموال نحج ونزكي ونغزوا والحسنة بعشر أمثالها وويل لمن غلبت
آحاده عشراته فنحن أفضل منكم ، قال الفقراء : إذا لم يجب علينا لا نطالب بقضائها
وأدائها وأما أنتم فتسألون عن كل ذرة وحب حرقاً حرقاً وتحاسبون ألفاً ألفاً^(٤) .

كان النبي ﷺ يتعوذ من الفقر ، فروي عنه ﷺ أنه قال : " كاد الفقر أن يكون كفراً"^(٥) .

وهناك مخاطر كبيرة مترتبة على الفقر والعوز على المستوى المادي والنفسي للإنسان ،
لأن الفقر داعية الى أصحابه مقت الناس وينظرون إليه نظرة احتقار وذل ، فروي أنه

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ ؛ ينظر : الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ، ص ٣٩٥ ؛ اللطائف والظرائف ،
ص ٩٣ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص ٣٨٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠ ،
ص ٣٠١ .

(٤) الخوارزمي ، مفيد العلوم ، ص ١٩٥-١٩٦ .

(٥) الطبراني ، الدعاء ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٢م) ،
ص ٣١٩ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٣ ، ص ٥٣ ؛ القضاعي ، مسند الشهاب ، ج ١ ،
ص ٣٤٢ ؛ البيهقي ، شعب الايمان ، ج ٩ ، ص ١٢ .

قيل لحكيم : " من أشقى الناس؟ ، فأجاب : من اتسعت معرفته وضاققت مقدرته المادية " (١).

وفي موضع آخر نرى الراغب الأصفهاني يحذر من مخالطة الأغنياء ، فروي عن سفيان الثوري أنه قال : " إياكم وجيران الأغنياء وقراء الأسواق " (٢).

كان كبار رجال الدولة العربية الإسلامية يتابعون الرعية ويسألون عن أحوال الفقراء ، فروي أن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) لما رجع من الحج كان قد نذر أن يتصدق بألف دينار على أحق من يجده فقيراً ، فدفع ألف دينار الى أحد ثقاته وأمره أن يطلب فقيراً مستحقاً فيعطيه ، فأخذ يطوف في الأسواق فإذا رأى فقيراً مستحقاً للإعطاء قال لعلي : أجد أفقر منه ، فأنتهى بالعشي الى عريان مخلوق الرأس في خربة ، فقال في نفسه : لا أجد أفقر من هذا ، فقال : " يا فتى خذ هذا المال واستغني به ، فأجاب : لا حاجة لي فيه ، قال : خذه ، فأجاب الفتى : إن كان لا بد فثم حجام حلق رأسي ولم يكن معي شيء فادفعه إليه ، فقصد الحجام فامتنع من أخذه وقال : ما حلقت رأسه إلا للثواب فلا آخذ عليه أجره " (٣).

وفي ضوء ما تقدم يبدو أن المجتمع العربي الإسلامي خلال العصر العباسي وتحديداً في عهد الخليفة هارون الرشيد قد تمتع بالرخاء والازدهار والعدالة الاجتماعية.

(١) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ ؛ ينظر : الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ، ص ٣٩٧.

(٢) محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ ؛ ينظر : الثعالبي ، اللطائف والظرائف ، ص ٧٢ .

(٣) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

الخاتمة

١. يعد الراغب الأصفهاني أحد الأدباء الكبار الذي يرتقي من حيث المستويين الأدبي والعلمي الى مصاف عمالقة الأدب من أمثال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) وابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) وغيرهم .
٢. بينت الدراسة أن الراغب الأصفهاني قصر حياته على العلم والأدب وكان لا يحب الشهرة ولم تكن تهمة مغريات الحياة .
٣. أثبتت الدراسة أن هناك علاقة وطيدة كانت تربط الراغب الأصفهاني بمعاصريه من العلماء ، وتبين ذلك من خلال أقوال العلماء فيه مدحاً وثناءً ، وهي بلا شك علاقة العالم بالعالم أو التلميذ بالشيخ ، وربما كانت القواسم المشتركة في مثل هذه العلاقة سبباً في ذلك .
٤. كشفت الدراسة حالة العصر الذي عاشه الراغب الأصفهاني وهي مدة السيطرة السلجوقية ، فهو عاش مدة الاحتلال هذه في عز شبابه حتى وفاته .
٥. أثبتت الدراسة أن لقب الأصفهاني الذي لُقّب به نسبة الى مدينة أصفهان التي ولد ونشأ فيها .
٦. أوضحت الدراسة أن الراغب الأصفهاني كان فضلاً عن علمه بالفقه واللغة والأدب وعلم القراءات والتفسير كان مؤرخاً من نمط المؤرخين الذين يشار إليهم بالبنان .
٧. بينت الدراسة أن كتابه محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء رُتب الى خمسة وعشرين حداً ، وبوبه بحسب المواضيع المختلفة .
٨. جاءت بعض الاحاديث النبوية الشريفة والروايات التاريخية بشكل مغلوط لأنه الراغب الاصفهاني لم يكن معاصراً لتلك الحقبة الزمنية بل ناقلاً للأخبار من الكتب الاخرى .
٩. أثبتت الدراسة أن للراغب الأصفهاني مؤلفات عديدة ، أهمها المؤلفات في غريب القرآن ، وتفسير القرآن الكريم ، ودرة التأويل في متشابه التنزيل ، وتحقيق البيان في تأويل القرآن وغيرها الكثير ، لم تصل إلينا بالأغلب ، أما كتاب موضوع الدراسة فقد أشارت المصادر التاريخية الى أنه كان من خيرة كتبه .

١٠. تبين من خلال الدراسة أنه لم نعثر على معلومات متصلة حول أسرة الراغب الأصفهاني واصله غير ما ذكر عن كونه من مدينة اصبهان وعاش وترعرع فيها .
١١. أوضحت أنه لم يتم العثور على شيوخ وتلاميذ للراغب الأصفهاني لأنه كان منشغلا بالتأليف وان ما عنده من مادة تاريخية لم تعد ما تلقاه من كتب سابقة كالجاحظ وغيره .
١٢. كشفت الدراسة عن تطرق الراغب الأصفهاني الى فئات اجتماعية وسياسية كالخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين ، والحجاب ، والزهاد ، والخطباء ، والمعلمين ، والكتاب ، والقصاصون ، والشعراء ، والتجار ، وباعة الأطعمة ، والحاكة ، والخياطون ، والندافون ، والحدادون ، فضلاً عن أصحاب المهن الأخرى كالأطباء ، والحمامون وغيرهم .
١٣. كما تطرق الراغب الأصفهاني الى أصحاب المهن الأخرى كالرعاة والكناسين والاسكافيون والخدم ، وأصحاب المهن المنبوذة في المجتمع العربي الإسلامي كاللصوص والبخلاء والمتسولين والمتطفلين .
١٤. بينت الدراسة تناول الراغب الأصفهاني فعاليات اجتماعية مختلفة منها الأخلاق في المجتمع العربي الإسلامي وهي على نوعين ، الأول منها الأخلاق الحميدة مثل حسن الخلق ، ومراعاة الجار ، والفتوة ، والمروءة ، والشجاعة ، والمزاح ، وكتمان السر ، والمحبة ، والأمانة ، والوفاء ، والصدق ، والإنصاف ، والنصح ، والحياء ، والكرم ، والتواضع ، وكذلك الأخلاق المذمومة كسوء الخلق ، والكذب ، والنفاق ، والحسد ، والبخل ، والتكبر ، والوقاحة ، وقلة الوفاء ، والغدر ، والندالة ، والسفلة ، والغيبة والنميمة ، والوشاية ، والعدل ، والإفراط في الغيرة ، والتديث ، والظلم ، والعداوات .
١٥. أتضح من الدراسة تطرق الراغب الأصفهاني الى العادات والتقاليد الاجتماعية في المجتمع العربي الاسلامي منها ما يتعلق بالحياة العائلية كالزواج ، وتربية الأولاد ، والطلاق ، والأعياد والاحتفالات ، والمناسبات الاجتماعية المختلفة في أعياد النوروز ، والمهرجان وغيرها .

١٦. كما تطرق الراجب الأصفهاني في كتابه الى وسائل التسلية منها ذات الطابع الفني كالغناء والموسيقى ، ووسائل الترفيه وألعاب التسلية ذات الطابع الفكري كالألعاب الفكرية مثل الشطرنج والنرد ، فضلاً عن الألعاب الرياضية كالصولجان ، وألعاب التسلية الأخرى منها عظيم وضاح والبقيري والحظيرة والشبحة والضرب .

١٧. بينت الدراسة أن الراجب الأصفهاني تحدث عن الحياة المعيشية للناس ومنها ما يتعلق بالملابس والأطعمة والخدمات الصحية والأسواق والتجارة وحالة الترف والفقر في المجتمع العربي الاسلامي .

١٨. ومن المواضيع التي درسها الراجب الأصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء هو الموت والقبور كون زيارتها لاسيما في أعياد الفطر ، والأضحى من العادات والتقاليد الاجتماعية في المجتمع العربي الإسلامي .

ومن الله التوفيق

الباحث

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً. المصادر الأولية :

- ❖ الابشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور (ت ٨٥١هـ)
- ١. المستطرف في كل فن مستظرف ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت-١٩٩٨م).
- ❖ الآبي ، أبو سعيد منصور بن الحسين الرازي (ت ٤٢١هـ)
- ٢. نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٤م) .
- ❖ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ)
- ٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٤م) .
- ٤. الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٧٨م) .
- ٥. اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن الأثير ، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)
- ٦. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق : احمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، (القاهرة - بلات) .
- ❖ الأخفش الأصغر ، أبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل (ت ٣١٥هـ)
- ٧. الاختيارين ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت-١٩٩٩م).
- ❖ الأزدي ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ)
- ٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٨١م) .
- ❖ الأزهري ، أبو منصور محمد بن احمد الهروي (ت ٣٧٠هـ)
- ٩. تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠١م) .

- ❖ ابن أبي أسامة ، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي الخصيب (ت ٢٨٢هـ)
١٠. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، تحقيق : حسين احمد صالح الباكري ، ط ١ ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، (المدينة المنورة - ١٩٩٢م) .
- ❖ أسامة بن منقذ ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني (ت ٥٨٤هـ)
١١. لباب الآداب ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط ٢ ، مكتبة السنة ، (القاهرة - ١٩٨٧م) .
- ❖ الاضطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ)
١٢. المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت - ٢٠٠٤م) .
- ❖ ابن أبي اصيبعة ، أبو العباس موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة بن يوسف الخزرجي (ت ٦٦٨هـ)
١٣. عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن الإعرابي ، أبو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري (ت ٣٤٠هـ)
١٤. معجم ابن الإعرابي ، تحقيق : عبد المحسن بن إبراهيم بن احمد الحسيني ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، (الرياض - ١٩٩٧م) .
- ❖ الأقفهسي ، أبو العباس شهاب الدين احمد بن عماد الدين بن يوسف بن عبد النبي القاهري (ت ٨٠٨هـ)
١٥. آداب الأكل ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري وأبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيوت - ١٩٨٧م) .
- ❖ الإمام مالك ، مالك بن أنس بن مالك الاصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)
١٦. الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، ط ١ ، مؤسسة زايد بن سلطان للأعمال الخيرية ، (أبو ظبي - ٢٠٠٤م) .
- ❖ الأمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)

١٧. المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، تحقيق : ف. كرنكو ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩١م) .
- ❖ البجلي ، تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الرازي (ت ٤١٤هـ)
١٨. الفوائد ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٩١م) .
- ❖ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ)
١٩. التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد - بلات) .
٢٠. الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، دار ابن كثير ، (بيروت - ١٩٨٧م) .
٢١. صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، دار طوق النجاة ، (بلام - ٢٠٠١م) .
- ❖ البزار ، أبو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد العتكي (ت ٢٩٢هـ)
٢٢. البحر الزخار ، تحقيق : عادل بن سعد ، ط ١ ، مكتبة العلوم الحكم ، (المدينة المنورة - ٢٠٠٩م) .
- ❖ البزار ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدويه البغدادي (ت ٣٥٤هـ)
٢٣. الفوائد ، تحقيق : حلمي كامل اسعد عبد الهادي ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، (الرياض - ١٩٩٧م) .
- ❖ ابن بسام ، محمد بن احمد المحتسب ، (ت ٦٢٦هـ)
٢٤. نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : محمد حسن محمد ، احمد فريد المزيدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٣) .
- ❖ ابن بطلال ، ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)
٢٥. شرح صحيح البخاري ، تحقيق : ابو تميم ياسر بن ابراهيم ، ط ٢ ، مكتبة الرسل ، (الرياض - ٢٠٠٣) ، ج ٣ ، ص ٧٠ .
- ❖ البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)

٢٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ١٩٩٧م) .
- ❖ البغوي ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ)
٢٧. شرح السنة ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط ٢ ، المكتب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨٣م) .
- ❖ البونسي ، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري (ت ٦٥١هـ)
٢٨. كنز الكتاب ومنتخب الآداب ، تحقيق : حياة قارة ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ٢٠٠١م) .
- ❖ البيروني ، أبو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ)
٢٩. الآثار الباقية عن القرون الخالية ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة - ١٩٨٧م)
- ❖ البيضاوي ، ناصر الدين ابو سعيد بن عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)
٣٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
- ❖ البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ)
٣١. تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق : رفيق العجم ، (بيروت - ١٩٧٣م) .
٣٢. الزهد الكبير ، تحقيق : عامر احمد حيدر ، ط ٣ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت - ١٩٩٦م) .
٣٣. السنن الصغرى ، تحقيق : عبد المعطي بن قلعجي ، ط ١ ، جامعة الدراسات الاسلامية ، (كراتشي - ١٩٨٩م) .
٣٤. السنن الكبرى ، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، (الهند - ١٩٢٥م)
٣٥. شعب الإيمان ، تحقيق : عبد العلي عبد المجيد وآخرون ، ط ١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، (الرياض - ٢٠٠٣م) .

٣٦. معرفة السنن والآثار ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلجعي ، ط ١ ، دار قتيبة ، (بيروت - ١٩٩١م) .
- ❖ التبريزي ، أبو الخير بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل (ت ٦٣٦هـ)
٣٧. النصيحة للراعي والرعية ، تحقيق : أبو الزهراء عبيد الله الآثري ، ط ١ ، دار الصحافة للتراث ، (طنطا - ١٩٩١م) .
- ❖ الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ)
٣٨. سنن الترمذي ، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرون ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - بلات) .
٣٩. الشمائل المحمدية ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - بلات) .
- ❖ التتوخي ، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري (ت ٣٨٤هـ)
٤٠. الفرج بعد الشدة ، تحقيق : عبود الشالجي ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٧٨م) .
٤١. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي ، ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٥م) .
- ❖ التيفاشي ، أبو العباس احمد بن يوسف (ت ٦٥١هـ)
٤٢. سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت - ١٩٨٠م) .
- ❖ ابن تيمية ، أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني (ت ٧٢٨هـ)
٤٣. الحسبة في الإسلام ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .
- ❖ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)
٤٤. تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، تحقيق : نبيل عبد الرحمن حياوي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت - بلات) .
٤٥. التمثيل والمحاضرة ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ط ٢ ، الدار العربية للكتاب ، (بلاط - ١٩٨١م) .
٤٦. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف ، (القاهرة-بلات) .

٤٧. خاص الخاص ، تحقيق : حسن الأمين ، دار ومكتبة الحياة ، (بيروت - بلات) .
٤٨. درر الحكم ، ط ١ ، دار الصحابة ، (طنطا - ١٩٩٥م) .
٤٩. سحر البلاغة وسر البراعة ، تحقيق : عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .
٥٠. الشكوى والعتاب وما وقع للخلاف والأصحاب ، تحقيق : الهام عبد الوهاب المفتي ، ط ١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (الكويت - ٢٠٠٠م) .
٥١. لب الآداب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
٥٢. اللطائف والظرائف ، دار المناهل ، (بيروت - بلات) .
٥٣. من غاب عنه المطرب ، المطبعة الأدبية ، (بيروت - ١٨٩١م) .
٥٤. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣م) .
- ❖ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ)
٥٥. البلاء ، ط ٢ ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ١٩٩٨م) .
٥٦. البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٨٩م) .
٥٧. البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٨م) .
٥٨. التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي باشا ، ط ١ ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة - ١٩١٤م) .
٥٩. الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩٦م) .
٦٠. الرسائل الأدبية ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ٢٠٠٢م) .
٦١. رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة - ١٩٦٤م) .
٦٢. الرسائل السياسية ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - بلات) .

٦٣. المحاسن والأضداد ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ٢٠٠٢م) .
- ❖ الجرجاني ، أبو احمد بن عدي (ت٣٦٥هـ)
٦٤. الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
- ❖ الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت٨١٦هـ)
٦٥. التعريفات ، تحقيق : جماعة من العلماء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣م) .
- ❖ ابن الجعد ، علي بن عبيد الجوهري البغدادي (ت٢٣٠هـ)
٦٦. مسند ابن الجعد ، تحقيق : عامر احمد حيدر ، ط ١ ، مؤسسة نادر ، (بيروت - ١٩٩٠م) .
- ❖ الجمحي ، أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله (ت٢٣٢هـ)
٦٧. طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، (جدة - بلات) .
- ❖ ابن الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر بن الحسن (ت٥٤٠هـ)
٦٨. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - بلات) .
- ❖ الجوزجاني ، ابن منصور ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت٢٢٧هـ)
٦٩. التفسير في سنن سعيد بن منصور ، تحقيق : سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، (الرياض - ١٩٩٧م) .
- ❖ ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)
٧٠. أخبار الحمقى والمغفلين ، ط ١ ، دار الفكر اللبناني ، (بيروت - ١٩٩٠م) .
٧١. أخبار الظراف والمتماجنين ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجاني ، ط ١ ، دار ابن حزم ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
٧٢. صفة الصفوة ، تحقيق : احمد بن علي ، دار الحديث ، (القاهرة - ٢٠٠٠م) .

٧٣. مثير العزم الساكن الى أشرف الأماكن ، تحقيق : مرزوق على ابراهيم ، ط ١ ، دار الراية ، (بلام - ١٩٩٥م) .
٧٤. مثير الغرام الساكن الى أشرف الأماكن ، تحقيق : مصطفى محمد حسين الذهبي ، ط ١ ، دار الحديث ، (القاهرة - ١٩٩٥م) .
٧٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٢م) .
- ❖ الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)
٧٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٨٧م) .
- ❖ ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي (ت٣٢٧هـ)
٧٧. الجرح والتعديل ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت-١٩٥٢م).
- ❖ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ)
٧٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى، (بغداد-١٩٤١م).
- ❖ الحارثي ، أبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي (ت٣٨٦هـ)
٧٩. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید الى مقام التوحيد ، تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٥م)
- ❖ الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي (ت٤٠٥هـ)
٨٠. المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠م) .
- ❖ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن احمد البستي (ت٣٥٤هـ)

٨١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٨م) .
٨٢. الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين احمد ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٧٥م) .
٨٣. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ)
٨٤. المحبر ، تحقيق : أليزة ليختن شتير ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٢هـ)
٨٥. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٤م) .
٨٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : عبد المعين خان ، ط ٢ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (الهند - ١٩٧٢م) .
٨٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .
٨٨. لسان الميزان ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ط ٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت - ١٩٧١م) .
٨٩. نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح السديري ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٨٩م) .
- ❖ ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (ت ٦٥٦هـ)
٩٠. شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة - بلات) .
- ❖ ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)

٩١. جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : جمهرة من العلماء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣م) .
٩٢. طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت - ١٩٨٧م) .
- ❖ الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) ٩٣. زهر الآداب وثمر الألباب ، دار الجيل ، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن حمدون ، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ) ٩٤. التذكرة الحمدونية ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٦م) .
- ❖ الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي (ت ٢١٩هـ) ٩٥. مسند الحميدي ، تحقيق : حسن سليم أسد الداراني ، ط ١ ، دار السقا ، (دمشق - ١٩٩٦م) .
- ❖ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) ٩٦. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، (بيروت - ١٩٨٠م) .
- ❖ ابن حنبل ، أبو عبد الله احمد بن محمد بن هلال بن اسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) ٩٧. الزهد ، تحقيق : عبد السلام شاهين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٩م) .
٩٨. فضل الصحابة ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٣م) .
٩٩. مسند الإمام احمد ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ٢٠٠١م) .
- ❖ أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٠هـ) ١٠٠. الإمتاع والمؤانسة ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ٢٠٠٣م) .
١٠١. البصائر والذخائر ، تحقيق : وداد القاضي ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٨٨م) .
١٠٢. الصداقة والصديق ، تحقيق : إبراهيم الكيلاني ، (دمشق - ١٩٦٤م) .

- ❖ ابن الخراط ، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين الازدي الاندلسي (ت ٥٨١هـ)
١٠٣. العاقبة في ذكر الموت ، تحقيق : خضر محمد خضر ، ط ١ ، مكتبة دار الأقصى ، (الكويت - ١٩٨٦م) .
- ❖ ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن اسحاق بن المغيرة السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)
١٠٤. التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل ، تحقيق : عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان ، ط ٥ ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٩٤م) .
- ❖ الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)
١٠٥. تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) .
- ❖ الخطيب الاسكافي ، أبو عبد محمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٢٠هـ)
١٠٦. درة التنزيل وغرة التأويل ، تحقيق : محمد مصطفى ، ط ١ ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة - ٢٠٠١م) .
- ❖ ابن الخطيب ، قاسم محيي الدين محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي (ت ٩٤٠هـ)
١٠٧. روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ، ط ١ ، دار القلم العربي ، (حلب - ٢٠٠٢م) .
- ❖ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ)
١٠٨. المقدمة ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت - ٢٠٠٠م) .
- ❖ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)
١٠٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٤م) .
- ❖ الخوارزمي ، أبو بكر محمد بن العباس (ت ٣٨٣هـ)

١١٠. الأمثال المولدة ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ٢٠٠٢م) .
١١١. مفيد العلوم ومبيد الهموم ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
- ❖ خليفة بن خياط ، أبو عمر خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)
١١٢. طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
- ❖ الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود البغدادي (ت ٣٨٥هـ)
١١٣. المؤلف والمختلف ، تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت - ١٩٨٦م) .
- ❖ الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)
١١٤. سنن الدارمي ، تحقيق : حسين سليم اسد ، ط ١ ، دار المغني للنشر والتوزيع ، (الرياض - ٢٠٠٠م) .
- ❖ أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد الازدي (ت ٢٧٥هـ)
١١٥. سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد المجيد ، المكتبة العصرية ، (بيروت - بلات) .
- ❖ الداوودي ، شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٤٥هـ)
١١٦. طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .
- ❖ الدميري ، أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت ٨٠٨هـ)
١١٧. حياة الحيوان الكبرى ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٣م) .
- ❖ ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي (ت ٢٨١هـ)
١١٨. الأخوان ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٨م) .

١١٩. إصلاح المال ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
١٢٠. الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان ، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، ط ١ ، دار البشير ، (عمان - ١٩٩٣م) .
١٢١. الصبر والثواب عليه ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ ، دار ابن حزم ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
١٢٢. المحتضرين ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ ، دار ابن حزم ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
١٢٣. المرض والكفارات ، تحقيق : عبد الوكيل الندوي ، ط ١ ، الدار السلفية ، (بومباي - ١٩٩١م) .
١٢٤. مكارم الأخلاق ، تحقيق : مجدي السيد ابراهيم ، مكتبة القرآن ، (القاهرة - بلات) .

❖ الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ)

١٢٥. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، دار صادر ، (بيروت-بلات).
- ❖ الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)
١٢٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
١٢٧. سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٥م) .
١٢٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق : محمد عوامة واحمد محمد نمر الخطيب ، ط ١ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن ، (جدة - ١٩٩٢م) .
١٢٩. الكبائر ، دار الندوة الجديدة ، (بيروت - بلات) .
١٣٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٦٣م) .

- ❖ الزاغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)
١٣١. التفسير ، تحقيق : محمد عبد العزيز بسيوني ، ط ١ ، جامعة طنطا ، كلية الآداب ، (مصر - ١٩٩٩م) .
١٣٢. الذريعة إلى مكارم الشريعة ، تحقيق : أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، ط ١ ، دار السلام ، (بلام - ٢٠٠٧م) .
١٣٣. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، منشورات دار ومكتبة مكتبة الحياة ، (بيروت - بلات) .
١٣٤. المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، ط ١ ، دار القلم ، (بيروت - ١٩٩١م) .
- ❖ ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم المروزي (ت ٢٣٨هـ)
١٣٥. مسند إسحاق بن راهويه ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، (المدينة المنورة - ١٩٩١م) .
- ❖ الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان (ت ٥٩٩هـ)
١٣٦. راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، تحقيق : إبراهيم أمين الشواربي وآخرون ، دار القلم ، (القاهرة - ١٩٦٠م) .
- ❖ الروياني ، أبو بكر محمد بن هارون (ت ٣٠٧هـ)
١٣٧. مسند الروياني ، تحقيق : أيمن علي أبو يماني ، ط ١ ، مؤسسة قرطبة ، (القاهرة - ١٩٩٥م) .
- ❖ الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)
١٣٨. تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (بلام - بلات) .
- ❖ الزرقاني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد (ت ١١٢٢هـ)

١٣٩. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) .
- ❖ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن محمد بن احمد (ت ٥٣٨هـ)
١٤٠. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت - ١٩٩١م)
- ❖ سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ)
١٤١. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق : محمد بركات وآخرون ، ط ١ ، دار الرسالة العالمية ، (دمشق - ٢٠١٣م) .
- ❖ سبط ابن العجمي ، ابو ذر موفق الدين احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل (ت ٨٨٤هـ)
١٤٢. كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ط ١ ، (بلامك - ١٩٩٦) .
- ❖ السخاوي ، زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان القاهري (ت ٩٠٢هـ)
١٤٣. الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، موقع الوراق ، أعده للشاملة : سيد بن محمد السناري .
- ❖ ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ)
١٤٤. الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠م) .
- ❖ أبو سعيد الخادمي ، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الحنفي (ت ١١٥٦هـ)
١٤٥. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة احمدية ، مطبعة الحلبي ، (بلام - ١٩٢٩م) .
- ❖ أبو سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)

١٤٦. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، (عمان - بلات) .
- ❖ السفاريني ، أبو العون شمس الدين محمد بن احمد بن سالم الحنبلي (ت ١١٨٨هـ) ، ١٤٧. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ، ط ٢ ، مؤسسة قرطبة ، (القاهرة - ١٩٩٣م) .
- ❖ ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ) ، ١٤٨. الأمثال ، تحقيق : عبد المجيد قطامس ، ط ١ ، دار المأمون للتراث ، (بلام - ١٩٨٠م) .
١٤٩. الإيمان ومعالمه وسننه واستكمالته ودرجاته ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، (بلام - ١٩٨٣م) .
- ❖ السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ) ، ١٥٠. بساين العارفين العارفين ، ط ٣ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
- ❖ ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي (ت ٤٢٨هـ) ، ١٥١. رسالة ضمن مجموع في السياسة ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم احمد ، ط ١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية - بلات) .
- ❖ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) ، ١٥٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (بيروت - بلات) .
١٥٣. تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، ط ١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (الرياض - ٢٠٠٤م) .
١٥٤. الشمائل الشريفة ، تحقيق : حسن بن عبيد باحبيشي ، دار طائر العلم للنشر والتوزيع ، (بلام - بلات) .
١٥٥. اللاليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح محمد عويضة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) .

١٥٦. المحاضرات والمحاورات ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ٢٠٠٣م) .
- ❖ الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان (ت ٢٠٤هـ) ١٥٧. المسند ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن شبة النميري ، أبو زيد عمر بن شبة بن عبدة بن ربيعة (ت ٢٦٢هـ) ١٥٨. تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : محمد شلتوت ، (جدة - ١٩٧٨) .
- ❖ الشجري ، يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الجرجاني (ت ٤٩٩هـ) ١٥٩. ترتيب الأمالي الخميسية ، تحقيق : محمد حسن محمد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠١م) .
- ❖ الشهرزوري ، شمس الدين محمد بن محمود الاشرافي (ت ٦٨٧هـ) ١٦٠. نزهة الأرواح وروضة الأفراح ، دار المعرفة ، (بيوت - ١٩٨٨م) .
- ❖ الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) ١٦١. الملل والنحل ، مؤسسة الحلبي ، (بلام - بلات) .
- ❖ الشيباني ، أبو عمرو اسحاق بن مرار (ت ٢٠٦هـ) ١٦٢. الجيم ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، (القاهرة - ١٩٧٤م) .
- ❖ ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (ت ٢٣٥هـ)
١٦٣. مسند ابن أبي شيبة ، تحقيق : عادل يوسف العزازي واحمد فريد المزيدي ، ط ١ ، دار الوطن ، (الرياض - ١٩٩٧م) ،
١٦٤. المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض - ١٩٨٨م) .

- ❖ أبو الشيخ الاصبهاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت ٣٦٩هـ)
١٦٥. الأمثال في الحديث النبوي ، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط ٢ ،
الدار السلفية ، (بومباي - ١٩٨٧م) .
- ❖ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)
١٦٦. الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارنؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت - ٢٠٠٠م) .
- ❖ الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت ٢١١هـ)
١٦٧. المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، ط ٢ ، المكتب الاسلامي ، (بيروت - ١٩٨٢م) .
- ❖ الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ)
١٦٨. أدب الكتاب ، المطبعة السلفية ، (القاهرة - ١٩٢٢م) .
١٦٩. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، مطبعة الصاوي ، (القاهرة - ١٩٣٦م) .
١٧٠. الأوراق قسم أخبار الشعراء ، شركة أمل ، (القاهرة - ٢٠٠٤م) .
- ❖ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت ٣٦٠هـ)
١٧١. الدعاء ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٢م) .
١٧٢. مسند الشاميين ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٤م) .
١٧٣. المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن ابراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، (القاهرة - بلات) .
١٧٤. المعجم الصغير ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمير ، ط ١ ،
المكتب الإسلامي ، دار عمار ، (بيروت - ١٩٨٥م) .
١٧٥. المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، مكتبة ابن تيمية ، (القاهرة - بلات) .
- ❖ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)

١٧٦. تاريخ الرسل والملوك ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩١) .
- ❖ الطرابلسي ، أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني (ت ٥١٥هـ)
١٧٧. المجموع اللبيب ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ٢٠٠٤م) .
- ❖ الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (ت ٥٢٠هـ)
١٧٨. سراج الملوك ، من أوائل المطبوعات العربية ، (القاهرة - ١٨٧٢م) .
- ❖ الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري (ت ٢٠٤هـ)
١٧٩. مسند أبي داود الطيالسي ، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، دار هجر ، (القاهرة - ١٩٩٩م) .
- ❖ ابن طيفور ، أبو الفضل احمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ)
١٨٠. كتاب بغداد ، تحقيق : عزت العطار الحسيني ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ٢٠٠٢م) .
- ❖ ابن عاصم ، أبو طالب المفضل بن سلمة (ت ٢٩٠هـ)
١٨١. الفاخر ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة - ١٩٦٠م) .
- ❖ العاملي ، بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني (ت ١٠٣١هـ)
١٨٢. الكشكول ، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) .
- ❖ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣هـ)
١٨٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩٢م) .
١٨٤. بهجة المجالس وأنس المجالس ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، ط ١ ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٩٦٢م) .

- ❖ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ)
١٨٥. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩١م) .
- ❖ ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن حبيب الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)
١٨٦. طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ، مكتبة القرآن ، (القاهرة - بلات) .
١٨٧. العقد الفريد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣م) .
- ❖ العجلي ، أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ)
١٨٨. معرفة الثقات ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط ١ ، (المدينة المنورة - ١٩٨٥م) .
- ❖ العدوي ، أبو النجيب عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله (ت ٥٩٠هـ)
١٨٩. المنهج السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق : علي عبد الله موسى ، مكتبة المنار ، (الزرقاء - بلات) .
- ❖ ابن العراق ، نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الكناني (ت ٩٦٣هـ)
١٩٠. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٧٨م) .
- ❖ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)
١٩١. تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٩٩٥م) .

- ❖ ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري (ت ١٠٨٩هـ)
١٩٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، ط ١ ، دار ابن كثير ، (دمشق - ١٩٨٦م) .
- ❖ عماد الدين الأصفهاني ، أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد (ت ٥٩٧هـ)
١٩٣. خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجت الأثري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد - ١٩٥٥م) .
- ❖ العمراني ، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليميني (ت ٥٥٨هـ)
١٩٤. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية والأشرار ، تحقيق : سعود بن عبد العزيز الخلف ، أضواء السلف ، (الرياض - ١٩٩٩م) .
- ❖ ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ)
١٩٥. الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، ط ١ ، دار الآفاق العربية ، (القاهرة - ٢٠٠١م) .
- ❖ الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)
١٩٦. إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن الغزي ، شمس الدين ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ)
١٩٧. ديوان الاسلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠م) .
- ❖ الفارسي ، أبو القاسم زيد بن علي (ت ٤٦٧هـ)
١٩٨. شرح كتاب الحماسة ، تحقيق : محمد عثمان علي ، دار الاوزاعي ، (بيروت - بلات) .
- ❖ الفتني ، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي (ت ٩٨٦هـ)

١٩٩. تذكرة الموضوعات ، ط ١ ، إدارة المطبعة المنيرية ، (القاهرة - ١٩٢٤م)

❖ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ)
٢٠٠. المختصر في أخبار البشر ، ط ١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، (القاهرة - بلات) .

❖ الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو البصري (ت ١٧٠هـ)
٢٠١. معجم العين ، تحقيق : مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (بلامك-بلات) .

❖ أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم (ت ٣٥٦هـ)
٢٠٢. الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط ٢ ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) .

❖ ابن الفوطي ، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ)
٢٠٣. مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق : محمد الكاظم ، ط ١ ، مؤسسة الطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، (طهران - ١٩٩٥م) .

❖ الفيروز آبادي ، أبو طاهر مجدي الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)
٢٠٤. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ط ١ ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام - ٢٠٠٠م) .

٢٠٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (القاهرة - ١٩٩٦م) .

٢٠٦. القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٥م) .

❖ ابن قاضي شهبة ، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر الاسدي الشهبي الدمشقي (ت ٨٥١هـ)

٢٠٧. طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٨٦م) .

❖ القالي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم بن عبدون (ت ٣٥٦هـ)

٢٠٨. الأمالي ، ط ٢ ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٩٢٦م) .
- ❖ ابن قانع ، أبو الحسن عبد الباقي (ت ٣٥١هـ)
٢٠٩. معجم الصحابة ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراطي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، (المدينة المنورة - ١٩٩٧) .
- ❖ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
٢١٠. أدب الكاتب ، تحقيق : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - بلات) .
٢١١. الشعر والشعراء ، دار الحديث ، (القاهرة - ٢٠٠٢م) .
٢١٢. عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
٢١٣. المعاني الكبير في أبيات المعاني ، تحقيق : سالم الكرنكوي وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (حيدرآباد - ١٩٤٩م) .
- ❖ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)
٢١٤. آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت - بلات) .
- ❖ القضاء ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم المصري (ت ٤٥٤هـ)
٢١٥. مسند الشهاب ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٦م) .
- ❖ ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا العلوي (ت ٧٠٩هـ)
٢١٦. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، ط ١ ، دار القلم ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
- ❖ القفطي ، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)
٢١٧. أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، (القاهرة - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م) .
- ❖ القلعي ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الشافعي (ت ٦٣٠هـ)
٢١٨. تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، تحقيق : إبراهيم يوسف مصطفى عجو ، مكتبة المنار ، (الزرقاء - بلات) .

- ❖ القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ)
٢١٩. صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق : يوسف علي طويل ، ط ١ ، دار الفكر ، (دمشق - ١٩٨٦م) .
٢٢٠. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، ط ٢ ، دار الكتاب اللبنانيين ، (بيروت - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) .
- ❖ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي (ت ٧٧٤هـ)
٢٢١. البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٨٨م) .
٢٢٢. السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٩٧٦م) .
- ❖ الكشي ، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر (ت ٢٤٩هـ)
٢٢٣. المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تحقيق : صبحي بدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط ١ ، مكتبة السنة ، (القاهرة-١٩٨٨م) .
- ❖ الكلاباذي ، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب البخاري (ت ٣٨٠هـ)
٢٢٤. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ، تحقيق : محمد حسن محمد واحمد فريد المزدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٩٩م) .
- ❖ الكلاباذي ، ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت ٣٩٨هـ)
٢٢٥. الهدايا والارشاد في معرفة اهل الفقة والسداد ، تحقيق عبد الله الليثي ، ط ١ ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٩٨٦) .
- ❖ ابن ماجه ، محمد بن يزيد بن عبد الله القزويني (ت ٢٧٥هـ)
٢٢٦. سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت ٤٧٥هـ)
٢٢٧. الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٠) .

- ❖ المالكي ، أبو بكر احمد بن مروان الدينوري (ت ٣٣٣هـ)
٢٢٨. المجالسة وجواهر العلم ، تحقيق : ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن حزم ، (بيروت - ١٩٨٠م) .
- ❖ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي (ت ٤٥٠هـ)
٢٢٩. أدب الدنيا والدين ، مكتبة الحياة ، (بلام - ١٩٨٦م) .
٢٣٠. أعلام النبوة ، ط ١ ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ١٩٨٨م) .
- ❖ ابن المبارك ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح (ت ١٨١هـ)
٢٣١. الزهد والرقائق ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن المبارك ، محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي (ت ٣١٠هـ)
٢٣٢. الأمالي ، ط ١ ، مطبعة جمعية دائرة المعارف ، (الهند - ١٩٣٨م) .
- ❖ المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٣٨٥هـ)
٢٣٣. التعازي والمراثي والمواظ والوصايا ، تحقيق : إبراهيم محمد حسن الجمل ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (القاهرة - بلات) .
٢٣٤. الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ٣ ، دار الفكر العربي ، (القاهرة - ١٩٩٧م) .
٢٣٥. الفاضل ، ط ٣ ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ٢٠٠٠م) .
- ❖ ابن عبد الهادي ، ابن المبرد جمال الدين يوسف بن حسن بن احمد بن حسن الصالحي (ت ٩٠٩هـ)
٢٣٦. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، ط ١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية ، (المدينة المنورة - ٢٠٠٠م) .
- ❖ المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام بن قاضي خان القادري الشاذلي (ت ٩٧٥هـ)
٢٣٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : بكري حياني وصفوة السقا ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨١م) .

- ❖ مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ)
٢٣٨. حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق : يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة - ٢٠٠٢م) .
- ❖ المحبي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الدمشقي (ت ١١١١هـ)
٢٣٩. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، (بيروت - بلات) .
- ❖ المخلص ، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (ت ٣٩٣هـ)
٢٤٠. المخلصيات ، تحقيق : نبيل سعد الدين جرار ، ط ١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (الدوحة - ٢٠٠٨م) .
- ❖ المرزبان ، أبو بكر محمد بن خلف (ت ٣٠٩هـ)
٢٤١. المروعة ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ ، دار ابن حزم ، (بيروت - ١٩٩٩م) .
- ❖ المرزباني ، ابو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)
٢٤٢. معجم الشعراء ، تحقيق : ف.كرنكو ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٢م) .
- ❖ المروزي ، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي (ت ٢٤٦هـ)
٢٤٣. البر والصلة عن ابن المبارك وغيره ، تحقيق : محمد سعيد بخاري ، ط ١ ، دار الوطن ، (الرياض - ١٩٩٨م) .
- ❖ المزني ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبى (ت ٧٤٢هـ)
٢٤٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٠م) .
- ❖ المستعصي ، محمد بن أيدير (ت ٧١٠هـ)

٢٤٥. الدر الفريد وبيت القصيد ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠١٥م) .
- ❖ ابن المستوفي ، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي (ت ٦٣٧هـ)
٢٤٦. تاريخ إربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨٠م) .
- ❖ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٦هـ)
٢٤٧. التنبيه والأشراف ، دار الصاوي ، (القاهرة - بلات) .
٢٤٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٦٥م) .
- ❖ مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)
٢٤٩. تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، ط ٢ ، سروش ، (طهران - ٢٠٠٠م) .
- ❖ مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)
٢٥٠. صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - بلات) .
٢٥١. الكنى والأسماء ، تحقيق : عبد الرحيم محمد احمد القشقري ، ط ١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ١٩٨٤م) .
- ❖ المطرزي ، أبو الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي الخوارزمي (ت ٦١٠هـ)
٢٥٢. المغرب في ترتيب المعرب ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - بلات) .
- ❖ المعافى النهرواني ، أبو الفرج بن زكريا بن يحيى الجريري (ت ٣٩٠هـ)
٢٥٣. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، تحقيق : عبد الكريم سامي الجندي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٥م) .
- ❖ ابن معقل ، أبو العباس عز الدين احمد بن علي الازدي المهلبني (ت ٦٤٤هـ)

٢٥٤. المآخذ على شرح ديوان أبي الطيب المتتبي ، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع ، ط ٢ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإنسانية ، (الرياض - ٢٠٠٥م) .
- ❖ معمر بن راشد ، أبو عروة محمد بن أبي عمرو بن راشد الأزدي البصري (ت ١٥٣هـ)
٢٥٥. الجامع ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ٢ ، المجلس العلمي ، (باكستان - ١٩٨٢م) .
- ❖ ابن مفلح ، شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي (ت ٧٦٣هـ)
٢٥٦. الآداب الشرعية والمنح المرعية ، تحقيق : محمد رشيد رضا ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - بلات) .
- ❖ ابن المقفع ، عبد الله (ت ١٤٢هـ)
٢٥٧. الأدب الصغير والأدب الكبير ، دار صادر ، (بيروت - بلات) .
٢٥٨. كلية ودمنة ، ط ١٧ ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة - ١٩٣٦م) .
- ❖ المناوي ، زين الدين محمد بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ)
٢٥٩. التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الحديث ، (القاهرة - ١٩٩٠م) .
- ❖ المنبجي ، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد (٧٨٥هـ)
٢٦٠. تسلية أهل المصائب ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٥م) .
- ❖ ابن منجويه ، أبو بكر أحمد بن علي الاصبهاني (ت ٤٢٨هـ)
٢٦١. رجال صحيح مسلم ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٩٨٦م) .
- ❖ ابن منده ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى العبدي ، (ت ٣٩٥هـ)
٢٦٢. فتح الباب في الكنى والالقب ، تحقيق ابو نظر محمد الفاريابي ، ط ١ ، مكتبة الكوثر ، (الرياض - ١٩٩٦م) .
- ❖ المنذري ، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (ت ٦٥٦هـ)

٢٦٣. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ،
(بيروت - ١٩٦٨م) .
- ❖ ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الانصاري
(ت٧١١هـ)
٢٦٤. لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٨٠م) .
٢٦٥. مختصر تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، تحقيق : روحية النحاس وآخرون ،
ط١ ، دار الفكر ، (دمشق - ١٩٨٤م) .
- ❖ الميداني ، أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٨هـ)
٢٦٦. مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ،
(بيروت - بلات) .
- ❖ ناصر خسرو ، أبو معين الدين الحكيم المروزي (ت٤٨١هـ)
٢٦٧. سفرنامه ، تحقيق : يحيى الخشاب ، ط٣ ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت
- ١٩٨٣م) .
- ❖ النسائي ، أبو عبد الرحمن بن شعيب (ت٣٠٣هـ)
٢٦٨. السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة
(بيروت - ٢٠٠١م) .
- ❖ النسفي ، أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن احمد بن إسماعيل (ت٥٣٧هـ)
٢٦٩. طلبة الطلبة ، المطبعة العامرة ، مكتبة المثنى ، (بغداد - ١٨٩٣م) .
- ❖ أبو نعيم الاصبهاني ، احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق بن موسى بن مهران
(ت٤٣٠هـ)
٢٧٠. تاريخ اصبهان ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،
(بيروت - ١٩٩٠م) ،
٢٧١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار السعادة ، (القاهرة - ١٩٧٤م) .
٢٧٢. صفة الجنة ، تحقيق : علي رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث ، (دمشق
- بلات) .

٢٧٣. الطب النبوي ، تحقيق : مصطفى خضر دونمز التركي ، دار ابن حزم ،
(بيروت - ٢٠٠٦م) .
٢٧٤. معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، ط ١ ، دار الوطن
للنشر ، (الرياض - ١٩٩٨م) .
- ❖ ابن نقطة الحنبلي ، أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع
البغدادي (ت ٦٢٩هـ)
٢٧٥. إكمال الاكمال ، تحقيق : عبد القيوم عبد ريب النبي ، ط ١ ، جامعة أم
القرى ، (مكة المكرمة - ١٩٨٩م) .
- ❖ النويري ، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)
٢٧٦. نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة -
١٩٢٣هـ) .
- ❖ النيسابوري ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن
سالم السلمي (ت ٤١٢هـ)
٢٧٧. طبقات الصوفية ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب
العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) .
- ❖ الهاشمي ، أبو الخير زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة (ت بعد ٤٠٠هـ)
٢٧٨. الأمثال ، ط ١ ، دار سعد الدين ، (دمشق - ٢٠٠٢م) .
- ❖ الهجويري ، أبو الحسن علي بن عثمان (ت ٤٦٥هـ)
٢٧٩. كشف المحجوب ، ترجمة : إسعاد عبد الهادي قنديل ، المجلس الأعلى
للثقافة ، (القاهرة - ٢٠٠٧م) .
- ❖ أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (ت ٣٩٥هـ)
٢٨٠. الأوائل ، تحقيق : محمد السيد الوكيل ، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع ،
(القاهرة - ١٩٨٧م) .
٢٨١. جمهرة الأمثال ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) .
٢٨٢. ديوان المعاني ، دار الجيل ، (بيروت - بلات) .

٢٨٣. الصناعتين ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٩٩٨م) .
- ❖ الهيثمي ، أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري (ت ٩٧٤هـ)
٢٨٤. الزواجر عن اقتراف الكبائر ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٨٧م) .
- ❖ ابن الوردي ، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن أبي الفوارس المعري (ت ٧٤٩هـ)
٢٨٥. تاريخ ابن الوردي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦م) .
- ❖ ابن الوردي ، أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي (ت ٨٥٢هـ)
٢٨٦. خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمود زناتي ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الاسلامية ، (القاهرة - ٢٠٠٨م) .
- ❖ الوشاء ، أبو الطيب محمد بن احمد بن اسحاق بن يحيى (ت ٣٢٥هـ)
٢٨٧. الموشى ، تحقيق : كمال مصطفى ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ١٩٥٣م) .
- ❖ اللطواط ، ابو اسحاق برهان الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى بن علي (ت ٧١٨هـ)
٢٨٨. غرر الخصائص الواضحة و غرر النقائض الفاضحة ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٨م) .
- ❖ ابن وهب ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ)
٢٨٩. الجامع في الحديث ، تحقيق : مصطفى حسن حسين ، دار ابن الجوزي ، (الرياض - ١٩٩٥م) .
- ❖ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)
٢٩٠. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأديباء ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
٢٩١. معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٥م) .
- ❖ اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ)

٢٩٢. البلدان ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠١م) .
٢٩٣. تاريخ اليعقوبي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٨م) .
- ❖ أبو يعلى الموصلي ، احمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي (ت ٣٠٧هـ)
٢٩٤. المعجم ، تحقيق : إرشاد الحق الآثري ، ط ١ ، إدارة العلوم الأثرية ، (فيصل آباد - ١٩٨٦م) .
- ❖ أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري (ت ١٨٢هـ)
٢٩٥. الآثار ، تحقيق : أبو الوفا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلات) .
- ❖ اليوسي ، أبو علي نور الدين الحسن بن مسعود بن محمد (ت ١١٠٢هـ)
٢٩٦. زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق : محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الثقافة ، (الدار البيضاء-١٩٨١م) .

ثانياً. المراجع الحديثة :

- ❖ أمين ، حسين
٢٩٧. تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، جامعة بغداد ، مطبعة الإرشاد ، (بغداد - ١٩٦٥م) .
- ❖ البرقوقي ، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن احمد
٢٩٨. الذخائر والعقريات ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة - بلات) .
- ❖ البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير الباباني (ت ١٣٩٩هـ)
٢٩٩. هدية العارفين وآثار المصنفين ، المطبعة البهية ، (استانبول - ١٩٥١م)
- .
- ❖ حسن ، ابراهيم حسن
٣٠٠. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة - ١٩٦٥م) .
- ❖ حسنين ، عبد المنعم محمد

٣٠١. دولة السلاجقة ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة - ١٩٧٥م) .
٣٠٢. سلاجقة إيران والعراق ، ط ٢ ، مطبعة السعادة ، (القاهرة - ١٩٧٠م).
- ❖ الحميد ، أبو محمد عبد الكريم بن صالح
٣٠٣. الحب في الله ، ط ١ ، مكتبة المغني ، (الرياض - ١٩٩٢م) .
- ❖ خالد ، حسين احمد
٣٠٤. من أطعمة العرب ، ط ١ ، دار العلم ، (دمشق - ١٩٩٥م) .
- ❖ الخوانساري ، الميرزا محمد باقر الموسوي الاصبهاني
٣٠٥. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ط ١ ، الدار الإسلامية ، (بيروت - ١٩٩١م) .
- ❖ خورشيد ، ابراهيم زكي وآخرون
٣٠٦. موجز دائرة المعارف الاسلامية ، ط ١ ، مركز الشارقة للابداع الفكري ، (د.م - ١٩٩٨م) .
- ❖ رحمة الله ، صليحة
٣٠٧. الملابس في العرق خلال العصور العباسية ، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد - بلات) .
- ❖ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)
٣٠٨. الاعلام ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ٢٠٠٢م) .
- ❖ زيدان ، جرجي
٣٠٩. تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، (بيروت - ١٩٩٨م) .
- ❖ الساريسي ، عمر بن عبد الرحمن
٣١٠. الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة ، ط ١٣ ، الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - ٢٠٠١م) .
- ❖ سلام ، حورية عبده
٣١١. الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين ، ط ١ ، دار العالم العربي ، (القاهرة - ٢٠٠٨م) .

- ❖ السلطان ، عبد العزيز بن محمد
٣١٢. موارد الظمان لدروس الزمان ، ط ٣٠ ، (بلام - ٢٠٠٣م) .
- ❖ الشنقيطي ، احمد بن الأمين (ت ١٣٣١هـ)
٣١٣. الوسيط في تراجم أدياء شنقيط ، ط ٥ ، الشركة الدولية للطباعة ، (القاهرة - ٢٠٠٢م) .
- ❖ شوقي ضيف، احمد شوقي عبد السلام (ت ١٤٢٦هـ)
٣١٤. الفن ومذاهبه في الشهر العربي ، ط ١٢ ، دار المعارف ، (القاهرة - بلات) .
- ❖ شيخو ، رزق الله يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب (ت ١٣٤٦هـ)
٣١٥. مجاني الأدب في حقائق العرب ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، (بيروت - ١٩١٣م) .
- ❖ الطيار ، احمد بن ناصر
٣١٦. حياة السلف بين القول والعمل ، ط ١ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، (الدمام - ٢٠١٢م) .
- ❖ العبيدي ، صلاح حسين
٣١٧. الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨٠م) .
- ❖ علي ، جواد
٣١٨. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٤ ، دار الساقى ، (بلام - ٢٠٠١م) .
- ❖ عمارة ، محمد
٣١٩. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، ط ١ ، دار الشروق ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
- ❖ فروخ ، عمر

٣٢٠. تاريخ الأدب العربي ، دار السلام ، (القاهرة - ٢٠٠٧م) .
- ❖ قاسم ، عبد العزيز بن إبراهيم
٣٢١. الدليل الى المتون العلمية ، دار الصميعة للنشر والتوزيع ، (الرياض - ٢٠٠٠م) .
- ❖ القاضي ، نعمان عبدالمتعال
٣٢٢. شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بلام - ٢٠٠٥م) .
- ❖ القيرواني ، عبد الكريم النهشلي
٣٢٣. الممتع في صنعة الشعر ، تحقيق : محمد زغلول سلام ، (الإسكندرية - بلات) .
- ❖ كحالة ، عمر رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت ١٤١٨هـ)
٣٢٤. معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٨٧) .
- ❖ محمد ، علي جمعة
٣٢٥. المكايل والموازين الشرعية ، ط ٢ ، القدس للاعلان والنشر والتوزيع ، (القاهرة - ٢٠٠٠م) .
- ❖ محمود ، سبع بن عبد الحليم
٣٢٦. مناهج المفسرين ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة - ٢٠٠٠م) .
- ❖ المنفلوطي ، مصطفى لطفى بن محمد لطفى (ت ١٣٤٣هـ)
٣٢٧. النظرات ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، (بلام - ١٩٨٢م) .
- ❖ المهدي ، حسين بن محمد
٣٢٨. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ، دار الكتاب ، (صنعاء - ٢٠٠٩م) .
- ❖ الميداني ، عبد الرحمن بن حسن حبنكه الدمشقي
٣٢٩. البلاغة العربية ، ط ١ ، دار القلم ، (دمشق - ١٩٩٦م) .
- ❖ نويهض ، عادل

٣٣٠. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، ط ٣ ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، (بيروت - ١٩٨٨م).

ثالثاً. الكتب المترجمة :

❖ بروكلمان ، كارل

٣٣١. تاريخ الأدب العربي، ترجمة:رمضان عبد التواب،(القاهرة-١٩٧٥م) .

رابعاً. الرسائل والاطاريح الجامعية :

❖ الاعرجي ، عبد الكريم عز الدين صادق

٣٣٢. الأحوال الاجتماعية لبغداد في القرن الرابع الهجري من خلال كتاب نشوار المحاضرة للتوخي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٠م .
٣٣٣. الحياة الاجتماعية في مؤلفات الجاحظ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الإنسانية - ابن رشد ، ٢٠٠٣م .

❖ الالوسي ، فاروق عبد الرزاق حسين

٣٣٤. الحياة الاجتماعية في العراق في العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .

❖ البياتي ، عباس سمين إبراهيم

٣٣٥. أبو حنيفة الدينوري منهجه وموارده في كتابه الأخبار الطوال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠٠٢م .

❖ البياتي ، صدام جاسم محمد

٣٣٦. الحياة الاجتماعية في خراسان من الفتح الاسلامي الى نهاية سنة ٦٥٦هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٤م .

❖ الجبوري ، ستار جبر

٣٣٧. الحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ م .

❖ الجبوري ، محمد اسود خلف

٣٣٨. العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلطين السلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠٠٥ م .

❖ الخزعلي ، ثريا محمود عبد الحسن

٣٣٩. الألعاب الترويحية ووسائل التسلية في الدولة العربية الإسلامية دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٤ م .

❖ الشمري ، هند جودت كاظم ناصر

٣٤٠. الأطعمة والمآدب في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٢ م .

٣٤١. الأطعمة والمآدب في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٨ م .

❖ العباسي ، وئام عاصم اسماعيل

٣٤٢. المعافى بن زكريا النهرواني وجهوده في كتابة التاريخ من خلال كتابه الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٢ م .

❖ عبد الله ، سرى ممتاز

٣٤٣. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق في القرنين الثالث والرابع للهجرة من خلال كتاب النشوار للقاضي التتوخي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠٠٦ م .

❖ الكناني ، عقيل فنجان هادي

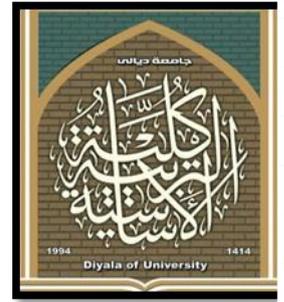
٣٤٤. الملامح الاجتماعية في كتاب مجمع الأمثال للميداني (ت٥١٨هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٣م .

❖ الياسري ، عماد هادي عزوز

٣٤٥. ملامح من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في معجم البلدان لياقوت الحموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٠م .



Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Diyala
College of Basic Education
Department of History- Higher Studies



**Social Life in the Book of (Muhatharat
Al-Udabaa wa Muhawarat Al-Shuaraa
wa Al-Al-Bulagaa) Lectures of Writers
and the Dialogue of Poets and Eloquence
for Ragheb Asfahani (D. 502 A.H.) -
Historical Study**

A Thesis

**Submitted to the Council of the College of Basic
Education University of Diyala in Partial Fulfilment of
the Requirements for the Degree of Ph.D. Philosophy in
Islamic History**

By

Ali Naief Majeed

Supervised by

Prof. Asim Ismael Khanan Al-Abasse (Ph.D.)

2019 A.D.

1440 A.H.

Abstract

Historical studies in the social aspects are considered one of the important studies that have not received clear attention from contemporary historians, because they reflect the nature of civil life in the Arab Islamic state, and its reflection of a reality that witnessed a great prosperity in all its aspects, had a clear impact in the accumulation of intellectual and Islamic heritage.

The study of social life through literary references, especially the subject of " Social Life in the Book of (Muhatharat Al-Udabaa wa Muhawarat Al-Shuaraa wa Al-Al-Bulagaa) Lectures of Writers and the Dialogue of Poets and Eloquence for Ragheb Asfahani (D. 502 A.H.) - Historical Study" is a qualitative development that the Islamic library lacks. Therefore, this study showed the nature of social life in all its branches with a literary vision. The clarification of social life in the book of lectures of writers and the dialogue of poets and eloquence of necessity, since the study of a literary source from a historical aspect is important. The book in which the thesis of the of the study occupies a prestigious position in the Library of Arabic literature as well as historical. The author of Al-Ragheb Al-Asfahani, who supplied the Islamic library with an important source that covered the social and literary life in the Arabic Islamic State with its information about the layers of the Islamic society at that time. These were important layers that were the foundations of the social system, as well as, politics of Khulafa, Prince, Ministers, Merchants, and other crafts.

The literary text on which the book's axes were based can be considered as a historical document that expressed the conditions of the Arabic-Islamic society at the time. It also expresses the personality and opinions of its writer in literary form. In this came the importance of this book and what helped the author that he lived in the 5th century A.H./ 11th A.D., he lived in the capital of thought and literature Baghdad, which flourished in various sciences, as well as the capital of the Islamic Caliphate, which witnessed cultural integration of all ideas and trends, that reflected in its entirety on the vast number of advanced cultures at the time.

The researcher has encountered some difficulties in this subject, namely, that the researcher did not find the scholarly book for the lectures of the writers and the dialogue of the poets and eloquence achieved by Dr. Omar Tabba, despite the efforts the researcher made in searching for it. It seems its publishing was limited, so the researcher depended on the scholarly book that was published at Comprehensive library by Dar Al-Arqam Company Bin Abi Al-Arqam (Beirut – 1999 A.D.), as well as the unpublished version of the publications of the House and Library of Al-Hayat in Beirut, which contains twenty-five details, but without the comments and footnotes that the investigator put, which is undoubtedly important. This is what came from comments and views of the book of the work of the researcher, as well as the lack of historical texts in the book that dealt with social life, if any they were few, so the researcher compared them with other literary and historical sources.

The nature of the study required its dividing into an introduction and five chapters, a conclusion to the main results of the study, a list of the most important bibliographies and references used, and a summary of the thesis in English.

The **first chapter** was entitled (His life and his book), and it is divided on two sections. The first section dealt with his life in terms of his name, nickname, surname, birth, origins, creed, beliefs, death, and his age. The words of the scholars and their documentation of him, his culture and the sciences in which he was good in, and his writings. The second section dealt with his book lectures of the writers and the dialogue of the poets and eloquence, the way of presenting the book and its methodology in the presentation of historical novels, and books similar to the book of lectures.

The **second chapter** was entitled (The Categories of Society) and was divided into two sections. The first section dealt with the social, political and administrative categories in the Islamic society and included the oriental caliphs, the Umayyad's and the Abbasids, as well as the headscarves, the headscarves, and the preachers. The second section was devoted to professions and crafts. Craftsmen, teachers, writers, narrators, poets, merchants, craftsmen and other professionals.

The **third chapter** was entitled (Ethics) and was divided into two sections. The first section dealt with good morals in terms of good characters, respect for neighbors, bullying, heroism, courage, joke, secrecy, love, honesty, loyalty, fairness, advice, modesty, generosity, goodness and humility. The second section discussed: morals such as bad behavior, lying, hypocrisy, envy, arrogance, treachery, slander, negligence, negativity, slander, humiliation, excessive jealousy, injustice, unjust and hostility.

The **fourth chapter** is entitled (Social customs and traditions), and addressed the social interaction between members of the Arabic-Islamic community, family life, marriage, child-raising and divorce, as well as decorations, festivities, festivals, entertainment means, games, death and graves.

The **fifth chapter**, entitled (Living Life), included clothing, food, and drinks, and the state of health.

As for the conclusion the researcher concluded the study with the most important results.